



كَافَةُ لَا كُفَوْنُ مِ مُحْفَوْثُ مِنْ مَرْسُجَلَةَ الضَّلْبُحَةُ الأُولِثُ الضَّلْبُحَةُ الأُولِثُ المَعْلِمُةِ الأُولِثِينِ







في شِيرة إلائعمة إلاطهار

تأليف ٲڿٟٛ؞ڹٚڹعؚۘؠ۠ۮؚٳڵۼؘڔؘۻ۠<u>ٚ</u>ڹؚٳٚڵۅٛڛؘۅؚؾۣۨٱڵڡؘؘٳڸؾۜ

> إشْرَاکَتْ محدّباقِرالموُسوتيالفايیّ

العبائع العايثر



ك إيَّاكَ نَغَ أهدناألقرا زولاَ الضَّالِينَ

بِشِمْ لِنَالِهِ الْحَجَرِ الْحَجَمَرِ ا

الحمد الله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الخلق أجمعين، أشرف الأنبياء والمرسلين محمّد النبيّ الأمين، وعلى خلفائه الطيبين الطاهرين المعصومين، أهل بيته المكرّمين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، واللعنة على أعدائهم أجمعين، من الآن إلى قيام يوم الدين.

بين يدي أخي الفاضل الجزء العاشر من كتابنا خلفاء الرسول الله البحث فيه بعض فضائل وأحوال الخليفة الثامن لرسول الله الله الإمام على بن موسى الرضائله، وولده الخليفة التاسع؛ الإمام محمد بن علي الجواد الله الله الله الله السميهما من بين من أخبر عنهم رسول الله الله الله يكونهم الأحق بخلافته الله المائهم الله واحداً.

نسأل الله على أن يجعلنا من المتمسكين بـولايتهم، والعـاملين بـنهجهم؛ إنّـه سميع مجيب. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي. قمّ المقدّسة

١. مسند أحمد: ج٥ ص٩٢، حديث جابر بن سمرة.

أنظر فرائد السمطين للحمويني: ج٢ ص١٥١ رقم ٤٤٦، وج٢ ص١٣٢ رقم ٤٣١. وينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ج٣ ص٢٨١ ب٧٦ في بيان الأئمة الإنني عشر بأسمائهم.

جسبه ونسبه وولادته عَلَيْنَ حسبه ونسبه وولادته عَلَيْنَ

ひきっとうしょうとうしょうしょう しょうしょうしょうしょう

هو: الإمام علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب علم.

وأُمّه الزكيّة أُمّ ولد، تُـسمّى بعـدّة أسـماء، منهـا: الخيـزران، وأروى النوبيّـة، ونجمة، وتكتُم، وسَكَن، وسُمانة.

قال الشيخ سليمان القندوزي الحنفي نقلاً عن محمد خواجة بارسا البخاري في «فصل الخطاب»:

كانت أُمَه ﷺ من أشراف العجم، ومن أفضل النساء في عقلها ودينها، وإعظامها لحميدة أمّ الكاظم ﷺ حتّى أنّها ما جلست بين يديها منذ ملكتها؛ إجلالاً لها، وكان الرضاﷺ يرتضع كثيراً، وكان تام البدن، قالت _ أُمّه _: أعينوني بمرضعة.

فقيل لها: أينقص درّك؟

قالت: ما نقص درّي، ولكن على ورد من صلاتي، وتحميدي، وتسبيحي.

وقالت: لمّا حملت بابني علي الرضا لم أشعر بثقل الحمل، وكنت أسمع في منامي تسبيحاً، وتحميداً، وتهليلاً من بطني، فلمّا وضعته وقع إلى الأرض واضعاً يده على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء، مُحرّكاً شفتيه، كأنّه يُناجي ربّه، فدخل أبوه على الله فقال لي: هنيئاً لك كرامة ربّك على فناولته إيّاه، فأذّن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، فحنّكه بماء الفرات. أ

.....

١. ينابيع المودّة: ج٣ ص١٦٦ ب٦٥.

والحمويني في فرائد السمطين، قال: أمّا نسب الإمام الرضاع الله فهو مذكور في الحديث المعروف بسلسلة الذهب الذي رواه الحاكم، وغيره. قال الحاكم:

حدثنا أبو محمد أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هاشم البلاذري، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا، إمام عصره بمكة، حرسها الله، سنة إحدى وخمسين ومائتين، قال: حدثني أبي علي بن محمد المفتي، قال: حدثني أبي محمد بن علي السيّد المحجوب، قال: حدثني أبي علي بن موسى الرضا، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر المرتضى، قال: حدثني أبي بعفر بن محمد الصادق، قال: حدثني أبي محمد بن علي الباقر، قال: حدثني أبي علي بن الحسين بن العسين بن العابدين، قال: حدثني أبي طالب سيّد الأوصياء، علي سيّد شباب أهل الجنّة، قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب سيّد الأوصياء، قال: حدثني محمد بن عبد الله سيّد الأنبياء، قال: حدثني جبرائيل سيّد الملائكة، قال: قال الله كلّ الله إلا أنا، من أقرر لي بالتوحيد؛ قال: قال الله كلّ الله إلا أنا، من أقرر لي بالتوحيد؛

اختلف المؤرّخون في تاريخ ولادته على فقال محمد بن طلحة الشافعي: وأمّا ولادته ففي حادي عشر من ذي الحجّة سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة بعمد وفاة جدّه أبى عبد الله بخمس سنين. أ

وقال الشيخ عثمان دده: ولد بالمدينة يوم الخميس الحادي عـشر مـن ربيـع الآخر سنة ثلاث وخمسين ومائة بعد وفاة جدّه الصادق بخمس سنين. "

والطبرسي في إعلام الورى، قال:

١. فرائد السمطين: ج٢ رقم٤٦٦.

۲. مطالب السؤول: ص۸۸.

٣. تاريخ الإسلام والرجال: ص٣٦٩.

ولد على بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة، ويقال: إنه ولد لإحدى عشر ليلة خلت من ذي القعدة يوم الجمعة سنة ثلاث وخمسين ومائة، بعد وفاة أبي عبد الله _الصادق على _بخمس سنين، وأمه الله أم ولد يقال لها: أم البنين، واسمها نجمة، ويقال: سكن النوبية، ويقال: تكتم...\

والفتال النيسابوري في روضة الوعظين، قال: وكان مولـده تَلْكُلْكُ يــوم الجمعـة، وفي رواية أُخرى: يوم الخميس لإحدى عشر ليلة خلت مــن ذي القعــدة، ســنة ثمان وأربعين ومائة.

ومهما كان فإن كثيراً من الشيعة، وبالأخص أهل مشهده المقدّس يُقيمون في كلّ عام مهرجاناً عظيما لولادته على المباركة في ليلة الحادية عشر من ذي القعدة.

كنيته ﷺ: أبو الحسن.

وألقابه كثيرة، منها: الرضا، والـصابر، والرضـي، والـوفي، سـراج الله، ونــور الهدى، وقرّة عين المؤمنين، والفاضل، والصدّيق.

وأشهرها: الرضا.

١. إعلام الورى بأعلام الهدى: ج٢ ص ٤٠ الفصل الأول.

۲. روضة الواعظين: ص٢٣٦.

فصل في وصف علماء السنّة لهَ عَلَيْنِ

كلام ابن الصبّاغ المالكي

قال ابن الصبّاغ المالكي: قال إبراهيم بن العباس: ما رأيت الرضائية سئل عن شيء إلا علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقت عمره، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء، فيجيبه الجواب الشافي.

وكان على كثير المعروف والصدقة، وأكثر ما يكون ذلك منه في الليالي المظلمة، وكان جلوسه على الصيف على حصير، وفي الشتاء على مسح'... قال بعض الأئمة من أهل العلم:

مناقب على بن موسى الرضائل من أجل المناقب، وإمداد فضائله وفواضله متوالية كتوالي الكتائب، وموالاته محمودة البوادي والعواقب، وعجائب أوصافه من غرائب العجائب، وسؤدده ونُبله قد حلّ من الشرف في الـذروة والمغـارب، فلمواليه السعد الطالع، ولمناويه النحس الغارب.

أمًا شرف آبائه ﷺ فأشهر من الصباح المنير، وأضوء من عمارض المشمس المستدير.

وأمّا أخلاقه، وسماته، وسيرته، وصفاته، ودلائله، وعلاماته فناهيك من فخار، وحسبك من علو مقدار جاز على طريقة ورثها عن الآباء، وورثها عنه البنون، فهم جميعاً في كرم الأرومة ، وطيب الجرثومة كأسنان المشط متعادلون، فشرفاً لهذا البيت المعالي الرتبة، السامي المحلّة. لقد طال السماء علاءً ونُبلاً، وسما على الفراقد منزلة ومحلاً، واستوفي صفات الكمال، فما يستثنى منه الخير، وقد انظم هؤلاء الأئمة انتظام اللئالي، وتناسبوا في الشرف، فاستوى المُقدّم والتالي،

١. المسح: البساط.

٢. الأرومة: الأصل.

ونالوا رتبة مجد يحيط عنها المُقصر والعالي، واجتهد عداتهم في خفض منازلهم؛ والله يرفعه، وركبوا الصعب والذلول في تشتيت شملهم؛ والله يجمعه، وكم ضيعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله ولا يُضيعه. \

كلام محمد بن طلحة الشافعي

قال محمد بن طلحة الشافعي: قد تقدّم القول في أميرالمؤمنين علي، وفي زين العابدين علي، وجاء هذا علي الرضا ثالثهما، ومن أمعن النظر والفكر؛ وجده في الحقيقة وارثهما، فبحكم كونه ثالث العليين نما إيمانه، وعلا شأنه، وارتفع مكانه، واتسع إمكانه، وكثر أعوانه، وظهر برهانه، حتّى أحلّه الخليفة المأمون على مهجته، وأشركه في مملكته... وكانت مناقبه عليّة، وصفاته سنيّة، ومكارمه خاتميّة، وأخلاقه عربيّة، وشنشنته أخزميّة، ونفسه الشريفة هاشميّة، وأرومته الكريمة نبويّة، فمهما عُدّ من مزاياه كان أعظم منه، ومهما فُصل من مناقبه كان أعلى رتبة منه... ومنها _أي، من مناقبه عليه علي حديث دعبل بن علي الخزاعي الشاعر، قال دعبل:

لمًا قلت: «مدارس آيات» قصدت به أبا الحسن علي بـن موســـى الرضــا ﷺ وهو بخراسان ولي عهد المأمون، فأحضرني المأمون وسألني عــن خبــري، قــال لي: يا دعبل، أنشدني من «مدارس آيات خلت من تلاوة».

فقلت: ما أعرفها يا أميرالمؤمنين!

فقال: يا غلام، أحضر أبا الحسن علي بن موسى الرضا. فلم يكن إلا ساعة حتى حضر علي فقال له _المأمون _ يا أبا الحسن، سألت دعبل أن ينشدني من

١. الفصول المهمّة: ص٢٣٣ و٢٤٥.

«مدارس آيات خلت من تلاوة» فذكر أنّه لا يعرفها!

فقال أبو الحسن ﷺ: يا دعبل، أنشد الأمير.

فأخذت فيها، فأنشدتها، فأحسنها _ المأمون _ فأمر لي بخمسين ألف درهم، وأمر لي أبو الحسن الرضائل بقريب من ذلك، فقلت: يا سيدي، إن رأيت تهبني شيئاً من ثيابك؛ ليكون كفني.

فقال ﷺ: نعم، ثمّ دفع لي قميصاً قد ابتذله ، ومنشفة لطيفة، وقال ﷺ لـي: احفظ هذا تُحرس به...

وممًا تلقّته الأسماع بالإستماع، ونقلته الألسن في بقاع الأصقاع: إنّ الخليفة المأمون وجد في يوم عيد إنحراف مزاج أحدث عنده ثقلاً عن الخروج إلى الصلاة بالناس، فقال لأبى الحسن الرضائين يا أبا الحسن، قُم وصل بالناس.

فخرج الرضائي وعليه قميص صغير أبيض، وعمامة بيضاء لطيفة، وهما من قطن، وفي يده قضيب، فأقبل ماشياً يأم المُصلّى وهو يقول: السلام على أبـوي محمد الشيء وعلى على السلام على عباد الله الصالحين.

فلمًا رآه الناس هرعوا إليه، وانثالوا عليه؛ لتقبيل يده، فأسرع بعض الحاشية إلى الخليفة المأمون، فقال: يا أميرالمؤمنين، تدارك الناس، واخرج إليهم، وصلً بهم وإلا خرجت الخلافة منك الآن.

فحمله على أن خرج بنفسه، وجاء مُسرعاً، والرضائل بعد من كثرة الزحام لم يصل إلى المُصلّى، فتقدّم المأمون وصلّى بالناس، فلمّا انقضى ذلك، قال هرثمة بن أعين _ وكان في خدمة الخليفة إلا أنّه كان مُحبّاً لأهـل البيت عَلَيْهِ _ :

١. التبذّل: ترك التزين والتهيؤ بالهيئة الحسنة الجميلة على جهة التواضع. .. والبـذل: العطاء. .. وبذله:
 أباحه عن طيب نفس. مجمع البحرين للطريحي: ج ١ ص ١٧١ «مادة بذل».

طلبني سيدي الرضائله وقال لي: يا هرثمة، إنّي مُطلعك على أمر يكون عندك سرّ، لا تُظهره وأنا حي، وإن أظهرته حالة حياتي كنت خصمك عند الله تعالى! قال هرثمة: فعاهدته أنّن لا أعلم به أحداً ما لم تأمرني.

كلام العلامة النبهاني

قال العلامة النبهاني: على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق أحد أكابر الأثمّة، ومصابيح الأمّة من أهل بيت النبوّة، ومعادن العلم، والعرفان، والكرم، والفتوة. كان عظيم القدر، مشهور الذكر، وله كرامات كثيرة، منها: إنّه أخبر أنّه يأكل عنباً، ورمّاناً فيموت. فكان كذلك.

كلام ابن حجر العسقلاني

قال ابن حجر العسقلاني: علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو الحسن الرضي _ الرضا _ روى عن أبيه... وروى عنه إبنه محمد _ الإمام الجواد _ وأبو عثمان المازني النحوي، وعلي بن علي الدعبلي، وأبوب بن منصور النيسابوري، وأبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، والمأمون بن الرشيد، وعلى بن مهدي بن صدقة له عنه

١. مطالب السؤول: ص٨٤ـ٨٦.

٢. جامع كرامات الأولياء: ج٢ ص٣١١.

نسخة، وأبو أحمد داود بن سليمان بن يوسف القاري القزويني له عنه نسخة، وعامر بن سليمان الطائي له عنه نسخة كبيرة، وأبو جعفر محمد بن محمد بن حبّان التمّار، وآخرون... وقال: قال المُبرد: عن أبي عثمان المازني، سُئل علي بن موسى الرضا: يُكلّف الله العباد ما لا يطيقون؟

قال: هو أعدل من ذلك.

قال _ السائل _ : يستطيعون أن يفعلوا ما يُريدون؟

قال عليه: هم أعجز من ذلك... وقال الحاكم في تاريخ نيسابور: أشخصه المأمون من المدينة إلى البصرة، ثم إلى الأهواز، ثم إلى فارس، ثم إلى نيسابور، إلى أن أخرجه إلى مرو... وسمع علي بن موسى أباه، وعمومته: إسماعيل، وعبد الله، وإسحاق، وعلي بني جعفر... وكان يفتي في مسجد رسول الله الله و وهو ابن نيف وعشرين سنة، روى عنه من أثمة الحديث: آدم بن أبي أياس، ونصر بن على الجهضمي، ومحمد بن رافع القُشيري، وغيرهم.

استشهد علي بن موسى على الله بن البد من طوس... قال _ الحاكم _ : وسمعت أبا بكر محمد بن المؤمّل بن الحسن بن عيسى يقول: خرجنا مع أهل الحديث: أبي بكر بن خزيمة، وعديله أبي علي الثقفي مع جماعة من مشايخنا، وهم إذ ذاك متوافرون، إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضائل بطوس، قال: فرأيت من تعظيمه _ يعني ابن خزيمة _ لتلك البقعة، وتواضعه لها، وتضرّعه عندها ما تحيّرنا. الله المناس المناسكة المناسكة

١. تهذيب التهذيب: ج٧ ص٣٨٧، ترجمة علي بن موسى الرضاع الله.

وصف علماء السنة له علالله.

كلام ابن خلكان

وقال ابن خلَّكان: أبو الحسن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين، هو أحد الأثمّة الإثنى عشر على اعتقاد الإماميّة، وكان المأمون قد زوّجه ابنته أمّ حبيبة، وجعلـه ولـي عهـده، وضـرب إسمه على الدينار والدرهم، وكان السبب في ذلك أنَّـه استحـضر أولاد العبـاس الرجال منهم والنساء وهو بمدينة مرو من بلاد خراسان، وكان عددهم ثلاثـة وثلاثين ألفاً ما بين الكبار والصغار، واستدعى علياً _ الرضائل _ فأنزل أحسن منزلة، وجمع خواصً الأولياء وأخبرهم أنَّه نظر في أولاد العباس، وأولاد على بن أبي طالبﷺ فلم يجد في وقته أحـداً أفـضل، ولا أحـقٌ بـالأمر مـن علـي الرضائليُّ، فبايعه، وأمر بإزالة السواد من اللباس والأعلام... وفيه ﷺ يقـول أبـو نة اس:

> قيل لي أنت أحسن الناس طرّاً لك من جيد القريض مديح فعلام تركت مدح ابن موسى قلت: لا أستطيع مدح إمام

في فنون من الكلام النبيه يثمر الدر في يدى مجتنيه والخصال التي تجمعن فيه كان جبريل خادماً لأبيه

وكان سبب قوله هذه الأبيات أنّ بعض أصحابه قال له: ما رأيت أوقح منـك، ما تركت خمراً، ولا طرداً '، ولا معنى إلا قلت فيه شيئاً، وهذا على بن موسى الرضائل في عصرك لم تقل فيه شيئاً!؟

فقال: والله، ما تركت ذلك إلا إعظاماً له ﷺ، وليس قدر مثلمي أن يقول في مثله، ثمّ أنشد بعد ساعة هذه الأبيات.

ا. يعنى، المسابقة بالقمار، ونحوه. أنظر لسان العرب لابن منظور: ج٣ ص ٢٧٠ «مادةطرد».

قال: وفيه ﷺ يقول أيضاً:

مطهّ رون نقيّ ات جي وبهم من لم يكن علوياً حين تنسبه الله لما برا خلقاً فأتقنه فأنتم الملأ الأعلى وعندكم

تجري الصلاة عليهم أينما ذُكروا فما له في قديم الدهر مفتخر صفاكم واصطفاكم أيها البشر علم الكتاب وما جاءت به السور

كلام الشبراوي الشافعي

وقال العلامة عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي: الثامن من الأئمة: على الرضا. كان على كريماً، جليلاً، مهاباً، موقراً، وكان أبوه موسى الكاظم على يُحبّه حبًا شديداً. ووهب له ضيعة اليسيرية التي اشتراها بثلاثين ألف دينار. ويقال: إن علياً الرضا أعتق ألف مملوك، وكان صاحب وضوء وصلاة، ليله كله يتوضَا ويُصلّي، ويرقد، وهكذا إلى الصباح. قال بعض جماعته: ما رأيته قط إلا ذكرت قوله تعالى ﴿كَاتُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ .

قال بعضهم: على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، فاق أهل البيت شأنه، وارتفع فيهم مكانه، وكثر أعوانه، وظهر برهانه حتّى أحله الخليفة المأمون محلّ مهجته، وأشركه في خلافته، وفوّض إليه أمر مملكته، وعقد له على رؤس الأشهاد عقد نكاح ابنته، وكانت مناقبه عليّة، وصفاته سنيّة، ونفسه الشريفة هاشميّة، وأرومته الكريمة نبويّة، وكراماته أكثر من أن تُحصر، وأشهر من أن تُدكر؛ منها:

لمًا جعله المأمون ولي عهده وأقامه خليفة من بعده كان في حاشية المـأمون

١. أنظر وفيات الأعيان: ج٣ ص٢٦٩رقم٤٢٣.

٢. سورة الذاريات، الآية: ١٧.

أناس كرهوا ذلك، وخافوا على خروج الخلافة من بني العبـاس وعودهــا لبنــي فاطمة؛ فحصل عندهم من على الرضا بن موسى نفور، وكان عادة الرضا إذا جاء إلى دار المأمون ليدخل بادر مَن في الدهليز من الحجّاب، وأهل النولة من الخدم والحشم بالقيام له والسلام عليه، ويرفعون له الستر حتَّى يـدخل، فلمَّـا حصلت لهم هذه النفرة، وتفاوضوا في أمر هذه القصّة، ودخل في قلـوبهم منهـا شئ، قالوا فيما بينهم: إذا جاء يدخل على الخليفة بعـد اليـوم نَعـرض عنـه، ولا نرفع له الستر. واتَّفقوا على ذلك، فبينما هم جلوس إذ جاء على الرضا على جاري عادته، فلم يملكوا أنفسهم أن قاموا وسلَّموا عليه، ورفعوا له الـستر علـي عادتهم، فلمًا دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون لكونهم ما فعلوا ما اتَّفقوا، وقالوا: الكرَّة الآتية إذا جاء لا نرفعه. فلمَّا كان في اليوم الثاني وجاء الرضا على عادته، قاموا وسلَّموا عليه، ولم يرفعوا الستر، فجاءت ريح شديدة فرفعت الستر أكثر ممًا كانوا يرفعونه، فدخل، ثمّ عند خروجه جاءت ريح من الجانب الآخـر فرفعته له وخرج، فأقبل بعضهم على بعيض، وقالوا: إنّ لهذا الرجل عند الله منزلة، وله منه عناية؛ أنظروا إلى السريح كيـف جـاءت ورفعـت لــه الـستر عنــد دخوله، وعند خروجه من الجهتين. إرجعوا إلى ما كنتم عليه من خدمته.

وقال: وعن صفوان بن يحيى، قال: لمّا مضى موسى الكاظم على وقام ولده أبو الحسن الرضائل من بعده، وتكلّم، خفنا عليه من ذلك! وقلنا له: إنّك أظهرت أمراً عظيماً، وإنّا نخاف عليك من هذا الطاغية _ يعني، هارون _ قال على ليجهدن جهده، فلا سبيل له علي.

قال صفوان: فحدثنا الثقة: إنّ يحيى بن خالد البرمكي قال لهارون الرشيد: هذا علي الرضا بن موسى قد تقدّم وادّعى الأمر لنفسه. فقال هارون: يكفينا ما فعلنا بأبيه، تُريد أن تقتلهم جميعاً!؟ وعن مسافر، قال: كنت مع أبي الحسن الرضاع الله بمنى، فمر يحيى بن خالمد البرمكي وهو مغط وجهه بمنديل من الغبار، فقال الرضاع الله: مساكين هؤلاء البرامكة، ما يدرون ما يحل بهم في هذه السنة. فكان من أمرهم ما كان.

قال مسافر: قال الرضائلي : وأعجب من هذا أنا وهارون كهاتين _وضم إصبعيه السبابة والوسطى _!

قال مسافر: فوالله، ما عرفت معنى حديثه في هارون إلا بعد موته عليه، ودفنه سجانيه.

قال: وعن موسى بن مروان، قال: رأيت على الرضا بن موسى الله في مسجد المدينة، وهارون الرشيد يخطب، قال تشخير: تروني وإيّاه نُدفن في بيت واحد.

وعن حمزة بن جعفر الأرجاني، قال: خرج هارون الرشيد من المسجد الحرام من باب، وخرج على الرضائلة وهو _ يعني، هارون _ يا بُعد الدار، وقرب الملتقى؛ إن طوس ستجمعني وإياه...

وقال: وروى الحاكم أيضاً بإسناده عن سعيد بـن سـعد، عـن أبـي الحـسن الرضاء الله أنه نظر إلى رجل، فقال الله أوص بما تريد واستعد لمـا لا بد منه، فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة أيام.

وعن الحسن بن موسى، قال: كنّا حول أبي الحسن علي الرضا بن موسى عليه المنابعة، ونحن شباب من بني هاشم، فمرّ علينا جعفر بن عمر العلوي، وهورث الهيئة، فنظر بعضنا إلى بعض نظر مستهزء به! فقال الرضا عليه: سترونه عن

١. في كشف الغمة: وعن حمزة الأرجاني قال: خرج هارون من المسجد الحرام من باب وخرج الرضائلة
 من باب فقال الرضائلة
 وهو _ يعني هارون _ ما أبعد الدار وأقرب اللقاء. يــا طـوس. يــا طـوس
 ستجمعنى وإياه. ..

٢. رث الثوب: بلي، والرث: السقط من متاع البيت، وشبه بالمتاع الردي..

قريب كثير المال، كثير الخدم، والحشم يسيرون بين يديه. فما مضى إلا شهر واحد حتّى ولي أمر المدينة، وحسنت حالمه، وكان يمرّ بنا وحولم الخدم والحشم يسيرون بين يديه، فنقوم ونُعظِّمه، وندعوا له.

وعن الحسين بن يسار، قال: قال لي على الرضا ﷺ: إنَّ عبد الله يقتل محمداً. فقلت: عبد الله بن هارون يقتل محمد بن هارون!؟

قال: وقد وقع ذلك...

وعن أبي الحسن الفرضي، عن أبيه، قال: حضرنا مجلس أبي الحسن الرضائل فجاء رجل فشكا إليه أخاً له، فأنشأ الرضائل يقول:

واصبر وغط على عيوبه وللزمان على خطوبه ودع الجـــواب تفــضلاً وكـل الظلوم إلى حـسيبه

إعــذر أخــاك علــى ذنوبــه واصبر على سفه السفيه

ثمّ قال: وعن محمد بن يحيى الفارسي، قال: نظر أبو نـواس إلـي علـي بـن موسى الكاظم ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة فارهة فدنا منه وسلَّم، وقال: يا ابن رسول الله، قُلت فيك أبياتاً أُحبِّ أن تسمعها منَّى.

فقال عَلْاللهِ له: قار.

فأنشأ أبو نواس يقول:

تجرى الصلاة عليهم كلما ذكروا فما له من قديم الدهر مفتخر علم الكتاب وما جاءت به السور

مطهّ رون نقيّات ثيابهم من لم یکن علویاً حین تنسبه أولئك القوم أهل البيت عندهم

قال: قال عليه: قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد. ما معك يا غلام من فاضل

۱. فره: نشط.

٢٥ موسوعة الأنوار/ج١٠

نفقاتنا؟

قال: ثلاثمائة دينار.

قال ﷺ: ادفعها إليه، ثمّ بعد أن ذهب إلى بيته، قال ﷺ: لعلّه استقلّها؛ سقّ يا غلام إليه البغلة...

ثمّ قال: ونقل الطوسي في كتابه عن أبي الصلت الهروي، قال: دخل دعبل الخزاعي على على بن موسى عليه الله بمرو، فقال: يا ابن رسول الله، إنّي قلت فيكم أهل البيت قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك، وأحب أن تسمعها منّى.

فقال له على الرضا بن موسى ﷺ: هات قُل.

فأنشأ يقول:

فأجريت دمع العين بالعبرات رسوم ديار أقفرت وعرات ومنزل وحي مقفر العرصات ذكرت محل الربع من عرفات وقل عرى صبري وهاجت صبابتي مدارس آيات خلت من تلاوة

قال: وهذه قصيدة طويلة عدد أبياتها مائة وعشرون بيتاً... ولمّا فرغ دعبل من إنشادها نهض أبو الحسن الرضائلي، وقال: لا تبرح. فأنفذ إليه صرّة فيها مائة دينار، واعتذر إليه، فردّها دعبل، وقال: والله، ما لهذا جئت، وإنّما جئت للسلام عليه، وللتبرّك بالنظر إلى وجهه الميمون، وإنّي لفي غنى، فإنّ رأى أن يُعطيني شيئاً من ثيابه للتبرّك فهو أحب إلى.

فأعطاه الرضائلًا جُبَته، وردَّ عليه الصرَّة، وقـال للغـلام: قُـلَ لـه: خُــذها ولا تردّها، فإنّك ستصرفها؛ أحوج ما تكون إليها.

فأخذها وأخـذ الجُبّـة... فتجهـزت قافلـة تريـد العـراق، فتجهـز صـحبتها، فخرجت عليهم اللصوص في الطريق، ونهبوا القافلة عن آخرها، ولزموا جماعـة وصف علماء السنّة له ﷺ

من أهلها، فشكفوهم وأخذوا ما معهم، ومن جملتهم دعبل... فساروا بهم غيسر بعيد، ثمّ جلسوا يقتسمون أموالهم، فتمثّل مقدّم اللصوص وكبيرهم بقوله:

أرى فياهم في غيرهم مُتقسّماً وأيديهم من فيئهم صفرات

ودعبل يسمعه، فقال: أتعرف هذا البيت لمن؟

قال: وكيف لا أعرفه: هو لرجل من خزاعة، يقال لـه: دعبـل الـشاعر، شـاعر أهل البيت عليه، قاله في قصيدة مدحهم بها.

فقال دعبل: أنا والله هو، وأنا صاحب القصيدة، وقائلها فيهم.

فقال: ويلك أنظر ماذا تقول!؟

فقال: والله، الأمر أشهر من ذلك، واسأل أهل القافلة، وهـؤلاء الـذين معكـم يُخبرونكم بذلك.

فسألوهم، فقالوا جميعاً بأسرهم: هذا دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت على المعروف، الموصوف.

ثم إن دعبلاً أنشدهم القصيدة من أولها إلى آخرها عن ظهر قلب، فقالوا: قد وجب حقّك علينا، وقد أطلقنا القافلة، ورددنا جميع ما أخذناه كرامة لـك يـا شاعر أهل البيت.

ثم إنهم أخذوا دعبلاً معهم وتوجّهوا به إلى قم، ووصلوه بمال، وسألوه في بيع الجُبّة التي أعطاها له أبو الحسن الرضائلي ودفعوا له ألف دينار، فقال: والله، لا أبيعها، وإنّما أخذتها للتبرك معي من أثره. ثم إنّه رحل من عندهم من قم بعد ثلاثة أيام، فلمنا صار خارج البلد على نحو ثلاثة أميال خرج عليه قوم من أحداثهم أخذوا الجُبّة منه، فرجع الى قم وأخبر كبارهم بذلك، فأخذوا الجُبّة منه، فرجع الى قم وأخبر كبارهم بذلك، فأخذوا الجُبّة منه، ثم قالوا: نخشى أن تؤخذ هذه الجُبّة منك، يأخذها غيرنا، ثم لا ترجع إليك. فبالله، إلا ما أخذت الألف منا فيها أو تركتها. فأخذ الألف

منهم، وأعطاهم الجُبّة، ثمّ سافر عنهم.

وعن أبي الصلت الهروي، قال: قال دعبل الخزاعي: لمّا أنـشدت مـولاي الرضائلي هذه القصيدة، وانتهيت فيها إلى قولي:

خروج إمام لا معالة خارج يقوم على اسم الله بالبركات يميز فينا كلّ حقّ وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضائين ثم رفع رأسه إلى وقال: يا خزاعي، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، أفلا تدرى من هذا الإمام الذي يقوم!؟

قلت: ألا أدري، إلا أنّي سمعت يا مولاي بخروج إمام منكم يملأ الأرض عدلاً.

فقال على النه المام بعدي محمد ابني، وبعده على ابنه، وبعده ابنه المسلم وبعده ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم، المنتظر في غيبته، المُطاع في ظهوره. ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً.

قال: قال إبراهيم بن العباس: ما رأيت الرضائل سئل عن شيء إلا علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان والوقت، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء، فيجيبه الجواب الشافي... إلى آخر كلامه. \

كلام التابعي المصري

قال الشيخ أحمد التابعي المصري: أورد صاحب تاريخ نيسابور:

إنَّ علياً الرضا بن موسى الكاظم عَلَيْنًا لمَّا دخل نيسابور كان في قبـة مـستورة،

.

١. راجع الإتحاف بحبّ الأشراف: ص٥٨-٦٢.

على بغلة شهباء، وقد شق بها السوق، فعرض له الإمامان الحافظان: أبو زرعة، وأبو أسلم الطوسي، ومعهما من أهل العلم والحديث ما لا يحصى. فقالا: يا أيها السيّد الجليل، ابن السادة الأثمة، بحق آبائك الأطهرين، وأسلافك الأكرمين، إلا ما أريتنا وجهك الميمون، ورويت لنا حديثاً عن آبائك، عن جدتك _ رسول الله الله المنتقف من المنتقف المطلّة، وأقر عيون الخلائق برؤية طلعته؛ وإذا له ذؤابتان معلّقتان على عاتقه، والناس قيام على طبقاتهم ينظرون، ما بين باك وصارخ، ومتمرّغ في التراب، ومقبّل حافر بغلته. وعلا الضجيج، فصاحت الأثمّة الأعلام:

معاشر الناس، أنصتوا، واسمعوا ما ينفعكم، ولا تؤذونـا بـصراخكم. وكـان المستملى أبا زرعة، ومحمد بن أسلم الطوسي.

فقال الرضائين: حدتني أبي موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه علي زين العابدين، عن أبيه شهيد كربلاء، عن أبيه علي المرتضى، قال: حدثني حبيبي، وقرة عيني رسول الله الله على جبرئيل على قال: حدثني رب العزة سبحانه وتعالى، قال: كلمة لا إله الا الله حصني، فمن قالها دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي.

ثمّ أرخى ﷺ الستر على المظلّة، وسار.

قال: فعد أهل المحابر، وأهل الدواوين الـذين كـانوا يكتبـون، فأنـافوا علـى عشرين ألفاً.

قال: قال أحمد _ بن حنبل _ : لو قرئ هذا الإسناد على مجنون الأفاق من جنونه.

وقال: وقال أبو القاسم القُشيري: اتّصل هذا الحديث بهذا السند ببعض أمراء السامانيّة، فكتبه بالذهب، وأوصى أن يُدفن معه في قبره، فرؤي في المنام بعد ٢٠ موسوعة الأنوار/ج١٠

موته فقيل له: ما فعل الله بك؟

كلام الصفوري الشافعي

قال العلامة الشيخ عبد الرحمن الصفوري الشافعي: ورأيت في كتاب نشر الدرر: دخل علي بن موسى نيسابور، فتعلّق العلماء بلجام بغلته، وقالوا: بحق آبائك الطاهرين حدّتنا حديثاً سمعته من آبائك؟

فقال على حدثني أبي موسى على قال: حدثني أبي جعفر على قال: حدثني أبي الباقر على قال: حدثني أبي الحسين على قال: حدثني أبي الحسين على قال: حدثني أبي الحسين على قال: حدثني أبي على بن أبي طالب على قال: سمعت النبي المالي ي

الإيمان؛ معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان.

قال الإمام أحمد: لو قرئت هذا الإسناد على مجنون لبرء من جنونه. قيل: إنّه قُرء على مصروع، فأفاق. ٢

كلام الوزير الآبي

قال الوزير أبو سعيد منصور بن الحسين: سأل الفضل بن سهل علياً الرضا بن موسى عَلَيْكُ في مجلس المأمون، فقال: يا أبا الحسن، الخلق مجبرون؟

قال ﷺ: الله تعالى أعدل من أن يُجبر ثمّ يُعذب.

١. الأعتصام بحبل الإسلام: ص٢٠٥.

٢. نزهة المجالس ومنتخب النفائس: ج ١ ص٢٢.

وصف علماء السنَّة له ﷺ.....

قال: فمطلقون؟

قال ﷺ: الله تعالى أحكم من أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه.'

كلام ابن أبن الحديد

قال العلامة ابن أبي الحديد: وروي: إنّ قوماً من المتصوفة دخلوا خراسان على على بن موسى الرضى، فقالوا له: إنّ أميرالمؤمنين فكّر فيما ولاه الله من الأمور، فرأكم _ أهل البيت _ أولى الناس أن تؤمّوا الناس، ونظر فيك من أهل البيت، فرآك أولى الناس بالناس، فرأى أن يردّ هذا الأمر إليك؛ والإمامة تحتاج إلى من يأكل الجشب، ويلبس الخشن، ويركب الحمار، ويعود المريض.

فقال على متكات آل فرعون، ويحكم. إنّما يُراد من الإمام قسطه، وعدله؛ إذا ويجلس على متكات آل فرعون، ويحكم. إنّما يُراد من الإمام قسطه، وعدله؛ إذا قال صدق، وإذا حكم عدل، وإذا وعد أنجز؛ إنّ الله لم يُحرم لبوساً، ولا مطعماً. ثمّ قرأ: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ اللّهِ الَّتِي َ أَحْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَيْبَاتِ مِنَ الرّرْقِ ﴾ . "

رواه العلامة الشبلنجي في نور الأبصار. وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة. أ

كلام ابن حجر الهيتمي

قال ابن حجر الهيتمي: على الرضائلة أنبههم ذكراً، وأجلَهم قـدراً، ومن شمّ

١. نثر الدرر: ج١ ص٣٦١. وراجع فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج٤ ص٦٤٠ رقم٢٠٤٧.

عن الأعراف، الآية: ٣٢.

٣. شرح نهج البلاغة: ج١١ ص٣٤.

٤. نور الأبصار: ص٢١٠. الفصول المهمّة: ص٢٣٦.

أحلّه المأمون محلّ مهجته، وأنكحه بنته، وأشركه في مملكته، وفوّض إليه أمـر خلافته، لكنّه ﷺ توفّى قبله، فأسف عليه كثيراً!!\

وأخبر على قبل موته: بأنّه يأكل عنباً، ورمّاناً مسموماً، ويمـوت، وإنّ المـأمون يُريد دفنه خلف الرشيد؛ فلم يستطيع. فكان ذلك كلّه كما أخبر شلط به.

ومن مواليه معروف الكرخي أُستاذ السري السقطي؛ لأنّه أسلم على يديه ﷺ. قال: وقال ﷺ لرجل: يا عبد الله، ارض بما يُريد _الله _ واستعدّ لما لا بدّ منه _ يعنى، الموت _ فمات الرجل بعد ثلاثة أيام، رواه الحاكم.

وقال: روى الحاكم عن محمد بن عيسى، عن أبي حبيب، قال: رأيت النبي الله في المنام في المنزل الذي ينزل الحجّاج ببلدنا، فسلّمت عليه، فوجدت عنده طبقاً من خوص المدينة فيه تمر صيحاني، فناولني منه ثماني عشرة، فتأولت أن أعيش عدّتها، فلمّا كان بعد عشرين يوماً قدم أبو الحسن علي الرضائل من المدينة، وأنزل ذلك المسجد، وهرع الناس بالسلام عليه، فمضيت نحوه، فإذا هو جالس في الموضع الذي رأيت النبي الله عليه، وبين يديه طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني، فسلّمت عليه، فاستدناني وناولني قبضة من ذلك التمر، فإذا عدّتها بعدد ما ناولني النبي الني في النوم، فقلت: زدني. فقلل: لو زادك رسول الله الله الدي النوم؛ فقلت: زدني.

وقال: لمّا دخل ﷺ نيسابور _كما في تاريخها _وشق سوقها، وعليه مظلّة لا يُرى من ورائها، تعرّض له ﷺ الحافظان: أبو زرعة الـرازي، ومحمـد بـن أســلم

١. أقول: لعلّه أسف على عدم إسعاف الوقت في التشفّي بتعذيبه، والنيل منه في طوامير السجون كما عهده
 من أبيه هارون مع الإمام موسى الكاظم والد الإمام على الرضا، وإلا فما تفسير عزمـه علـى دفـن
 الإمام خلف هارون وهو يعلم أنّ باطل أبيه لا يتقدّم حيّاً كان أوميّتاً على حقّ آل البيت كلا ولو كره
 الجبابرة، والطواغيت.

وصف علماء السنّة له ﷺ.....

الطوسي، ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصى... إلخ. ا

كلام محمد بن حبّان البستى

قال ابن حبّان: على بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على أبو الحسن على من سادات أهل البيت، وعُقلائهم، وجُلّة الهاشميين، ونُبلائهم؛ يجب أن يُعتبر حديثه. \

كلام عبد الجبّار بن سعيد

روى المزّي في تهذيب الكمال، قال: وقال أبو الحسين أيضا حدثني من سمع عبد الجبار بن سعيد على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين؛

ســــتّة آبــــاءهم مـــاهم خير من يشرب صوب الغمام ً

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٩٤.

۲. الثقات: ج۸ ص٤٥٦، رقم ١٤٤١١.

٣. تهذيب الكمال: ج ٢١ ص ١٥٠ ترجمة على بن موسى الرضائلي، رقم ٤١٤١.

فصل في النصَ على إمامته على إمامته على إمامته على وبعض فضائله وشمائله على على على على على على على السنة

صاحبكم والقائم بأمري

روى ابن الصبّاغ المالكي، قال: وممّن روى ذلك من أهل العلم والــدين داود بن كثير الرقي، قال: قلت لموسى الكاظم ﷺ: جُعلت فداك، إنّي قد كبـر ســنّي، فخُذ بيدي، وأنقذني من النار؛ مَن صاحبنا بعدك؟

قال: وأشار على إلى ابنه أبي الحسن الرضاعين، وقال: هذا صاحبكم بعدي.

وفيه أيضاً: روي عن المخزومي لل وكانت أمّه من ولد جعفر بن أبي طالب على الله على الكاظم الله فجمعنا، ثمّ قال: أتدرون لِمَ جمعتكم؟

فقلنا: لا.

قال على بن موسى الرضائل _ هـ و أشار إلى على بن موسى الرضائل _ هـ و وصيى، والقائم بأمري، وخليفتي من بعدي، من له عندي دين؛ فليأخذه من ابني هذا، ومَن كانت له عندي عدة؛ فليستنجزها منه، ومَن لم يكن له بد من لقـائي؛ فلا يلقنى إلا بكتابه.

وفيه أيضاً: روي عن زياد بسن مسروان العبسدي، قسال: دخلست علمى موسسى الكاظم على أو عنده ابنه أبو الحسن الرضاعلي فقال لي: يا زياد، هسذا ابنسي علمي، كتابه كتابي، وكلامه كلامي، ورسوله رسولي، وما قال فالقول قوله. أ

١. هو: عبد الله بن الحارث المخزومي الذي أمّه من ولد جعفر بن أبي طالب. وقيل: إنّه المغيرة بنن توبـة
 المخزومي الذي عدّه الشيخ من أصحاب الصادق تَكْلِكُ. أنظر الكُنى والألقاب للشيخ عباس القمّي: ج٣
 ص١٦٨.

٢. الفصول المهمّة: ص٢٢٥_٢٢٦.

النصّ على إمامته تَكْثُ وبعض فضائله وشمائله تَنْلَجُ على ما رواه علماء السنَّة

الإمام الكاظم ﷺ أوصى له

روى المُحدَث إبراهيم بن محمد الجويني في فرائد السمطين، قال: قال الحاكم: ولقد حدَّثني علي بن محمد بن يحيى الواعظ، قال: حدَّثنا أبو الفضل ابن أبي نصر الحافظ، قال: قرأت في كتاب عيسى بن العماني:

إنّ موسى بن جعفر عَلَيْ أوصى إلى ابنه على بن موسى تَلَيْ ، ويُكنّى أبا الحسن، ويُلقّب بالرضا، وأُمّه تكتم النوبيّة. الم

من أطاعه رشد

روى الشيخ سليمان القندوزي في ينابيع المودة، قال: وقال أيضاً _ يعني، موسى بن جعفر عليه الني؛ أكبر ولدي، وأسمعهم لقولي، وأطوعهم لأمري، من أطاعه رشد. ٢

خير أهل الأرض

روى المحدّث الحافظ الميرزا محمد خان بن رستم خان المعتمد البدخشي في مفتاح النجا، قال: روي: إن حميدة لمّا اشترتها _ أي، أمّه المسمّاة بـ: «نجمة» _ رأت رسول الله الله المنام يقول لها: يا حميدة، هبي نجمة لإبنك موسى، فإنّه سيلد منها خير أهل الأرض. فوهبتها له. فلمّا ولدت الرضا سمّاها: طاهرة. " ورواه الشيخ عثمان دده الحنفى في تاريخ الإسلام والرجال. أ

١. فرائد السمطين: ج٢ ص٢٠٨.

٢. ينابيع المودّة: ج٣ ص١٦٦ب٦٥.

٣. مفتاح النجا في مناقب آل العبا: ص ١٧٦.

٤. تاريخ الإسلام والرجال: ص ٣٦٩.

في فضائله، وشمائله عَلَيْسُ

في كثير علمه تَلْلَلْهُ

قال ابن حجر العسقلاني الشافعي: وكان يفتي في مسجد رسول الله الله وهو ابن نيّف وعشرين سنة. روى عنه من أئمّة الحديث: آدم بن أبي إياس، ونـصر بن علي الجهضمي، ومحمد بن رافع القُشيري، وغيرهم. أ

وقال عبد السلام بن صالح الهروي: ما رأيت أعلم مـن علـي بـن موسـى الرضاغلي، ولا رآه عالم إلا شهد له بمثل شهادتي.

وقال إبراهيم بن العباس: ما رأيت الرضائل شيل عن شيء إلا علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقت عصره. وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كلّ شيء، فيُجيبه الجواب الشافي. "

وروى ابن النجّار البغدادي في ذيل تاريخ بغداد، قال: قرأت على أبي أحمد عبد الوهاب بن علي الامين، عن أبي منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد الشيباني، أنبأنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور، حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن هارون الضبّي إملاء، قال: وحدثن في كتاب والدي، قال: حدثني أبو القاسم عبد الله بن أحمد الطائي، حدثني أبي، قال: لمّا دخل على المأمون رجل نصراني قد وجد مع إمرأة هاشميّة، فلما أدخل عليه أسلم؛ فغاظ المأمون ذلك غيظاً شديداً، فاستفتى الفقهاء؛ فكل قال: هدر إسلامه

١. تهذيب التهذيب: ج٧ ص٣٣٩، ترجمة علي بن موسى بن جعفر ﷺ.

٢. مفتاح النجا في مناقب آل العبا للبدخشي: ص ١٧٩.

٣. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٣٣. ونور الأبصار للشبلنجي: ص٢٠٨.

ما فعله. الفقال رجل: يا أمير الد ...، أكتب إلى على بن موسى في هذا.

قال: فكتب إليه، فوافاه علي بن موسى، فقال: يا أمير الـــ ...، اضــرب عُنُقــه؛ فإنّه إنّما أسلم مخافةً من السيف. فقال الفقهاء: من أين لك هذا!؟

قال: فقرأ على بسن موسى: ﴿فَلَمَّا رَأَوًا بَأْسَنَا قَالُوا آمَّنَا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَرَّنَا بِمَاكُمَّا بِهِ مُشْرِكِينَ۞ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيَاتُهُمْ لَمَّا رَأَوًا بَأْسَنَاسُتَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ .

وفيه أيضاً: أنبأنا عبد الوهاب بن علي الأمين، قال: كتب إلي أبو الغنائم هبة الله بن حمزة العلوي: أنبأنا أبو عبد الرحمن الشاذياخي قراءة عليه، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، أنبأنا أبو علي الحسين بن محمد بن سورة الصغاني بمرو، حدثنا أحمد بن محمد بن عمرو الفقيه، حدثنا خالد بن أحمد بن خالد الذهلي، حدثنا أبي، قال: صلّيت خلف علي بن موسى الرضا بنيسابور، فجهر «بسم الله الرحمن الرحيم» في كلّ سورة؛ ويذكر أن رسول الله الله الرحمن الرحيم».

وفيه أيضاً: أخبرنا الحاكم أبو عبد الله، حدثنا أبو أحمد إسحاق بن محمد بن علي بن خالد الهاشمي بالكوفة، حدثنا القاسم بن أحمد العلوي الحسيني، حدثني أبو الصلت عبد السلام بن صالح، حدثني علي بن موسى الرضائلي قال: من قال القرآن مخلوق، فهو كافر.

حدثنا أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت أبا الحسن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بمدينة رسول الله الله الله المحققة في

١. بمعنى، عُفي عنه ما كان من فعله قبل أن يُسلم.

٢. سورة غافر، الآية: ٨٤، ٨٥.

قال علي الرضائل : كان أبي يذكر عن آبائه: إن أميرالمؤمنين على بن أبي طالب على الله يُعلل يعلى على بن أبي طالب على يقول: الله تعالى خلق كل شئ بقدر حتى العجز، والكيس، وإليه... وبه الحول والقوة. ٢

في سخائه وجوده ﷺ

قال أبو الفرج الإصفهاني: أخبرني محمد بن يونس الأنباري، قـال: حـدتني أبي: إنّ إبراهيم بن العباس الصولي دخل على الرضائل لله المَا عقـد لـه المـأمون وولاه على العهد، فأنشده قوله:

أزالت عزاء القلب بعد التجلّد مصارع أولاد النبيّ محمد

فوهب ﷺ له عشرة آلاف درهم من الدراهم التي ضُربت بإسـمه، فلـم تــزل عند إبراهيم، وجعل منها مهور نسائه، وخلف بعضها لكفنه وجهازه إلى قبره. ٣

وقال الراغب الإصفهاني: وفرّق علي بن موسى الرضاع الله ماله بخراسان كلّـه في يوم عرفة.

فقال له الفضيل بن سهل: ما هذا المغرم!؟

١. سورة القمر، الآية: ٤٧_٤٩.

٢. ذيل تاريخ بغداد: ج٤ ص١٣٧_١٣٨، ترجمة علي بن موسى الرضائظُلُم.

٣. الأغاني: ج٩ ص٤٧.

النصَّ على إمامته ﷺ وبعض فضائله وشمائله ﷺ على ما رواه علماء السنَّة ٤

فقال ﷺ: بل هو المغنم، لا تعدن مغرماً ما اتَّبعت أجراً وكرماً. '

من كراماته عَلْلَهِ

إخباره عن شهادته بالسم

روى الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني في فرائد السمطين، قال: أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيع ، قال: حدثني علي بن محمد المذكر، قال: حدثنا محمد بن علي الفقيه، قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ياسر الخادم، قال:

قال علي بن موسى الرضائلي: لا تُشد الرحال إلى شيء من القبور إلا إلى قبورنا. ألا وإنّي مقتول بالسم ظلماً، ومدفون في موضع غربة. فمن شد رحله إلى زيارتي؛ أستجيب دعاؤه، وغفر ذنوبه."

يتلو القرآن من قبره عليه

روى ابن النجّار البغدادي في ذيل تاريخ بغداد، قال: أنبأنا أبو محمد بن الأخضر _ ونقلته من خطّه _ أنبأنا يحيى بن ثابت بن بندار فيما قرأته عليه، عن أبيه، حدثنا أبو ثعلب عبد الوهاب بن علي ابن الحسن الملحمي، أنبأنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري، حدثنا أبو السائب عتبة بن عبيد الله، حدثنا عبد الله بن محمد الجمّال الزوزني، قال: كنت وعلي بن موسى بن نوبا

١. محاضرات الأُدباء: ج٢ ص٥٨٩.

٢. هو: الحاكم. الحافظ الشهير. إمام المحدّين. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بسن نعيم
 الضبّي الطهماني النيسابوري. المعروف بـ «ابن البيع» صاحب التصانيف.

٣. فرائد السمطين: ج٢ ص٢١٨.

القمّي وفد أهل الري، فلمّا بلغنا نيسابور، قلت لعلي بن موسى القمّي: هـل لـك في زيارة قبر الرضائلي بطوس؟ فقال: خرجنا إلى هذا الملك ونخاف أن يتّـصل به عدو لنا إلى زيارة القبر؛ ولكنّا إذا انصرفنا.

فلمًا رجعنا قلت له: هل لك في الزيارة؟

فقال: لا، يتحدَّث أهل الري أنّي خرجت من عندهم مرجئاً، وأرجع إليهم رافضيًا!

فقلت: فتنتظرني في مكانك؟ فقال: أفعل. وخرجت فأتيت القبر عند غروب الشمس، وأزمعت العبيت على القبر. فسألت إمرأة حضرت من بعض سدنة القبر: هل من جدير بالليل؟ فقالت: لا. فاستدعيت منها سراجاً، وأمرتها بإغلاق الباب، ونويت أن أختم القرآن على القبر. فلمّا كان في بعض الليل سمعت قراءة؛ فبدرت أنّها قد أذنت لغيري، فأتيت الباب فوجدته مغلقاً فانطفأ السراج، فبقيت أسمع الصوت، فوجدته من القبر، وهو يقرأ سورة مريم، فقرأ: ﴿يُومَ نَحْشُرُ المُعْقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفُدًا ﴿ وَسُوقُ المُجْرِمِينَ إِلَى جَهَمَّمَ ورَدًا ﴾ . وما كنت سمعت هذه القراءة، فلمًا قدمت الري بدأت بأبي القاسم بن العباس بن الفضل بن شاذان، فسألته هل قرأ أحد بذلك؟

فقال: نعم، النبي للنُظَّة. وأخرج له قراءته للنُظِّلَّة، فإذا هو قرأ به ﷺ.

تلد توامين

روى ابن الصبّاغ المالكي، قال: روي عن بكر بن صالح، إنّه قال: أتيت الرضائل فقلت: إمرأتي أُخت محمد بن سنان وكان محمد بن سنان من

١. سورة مريم، الآية: ٨٥ـ٨٦.

٢. ذيل تاريخ بغداد: ج٤ ص١٣٩، ترجمة على بن موسى الرضائك.

النصَّ على إمامته ﷺ وبعض فضائله وشمائله تَللُّهُ على ما رواه علماء السنَّة

خواص شيعتهم ـ بها حمل، فادع الله أن يجعله ذكراً.

قال عَلْشِهُ: هما اثنان.

فولّيت وقلت: أُسمّي واحداً محمداً، والآخر علياً.

فدعاني ﷺ وردّني، فأتيته، فقال ﷺ: سمّ واحداً علياً، والأخرى: أمّ عمرو.

فقدمت الكوفة، فولدت لي غلاماً وجارية، فسمّيت الـذكر عليـاً، والأنشى أمّ عمرو!؟ عمرو، كما أمرني ﷺ، وقلت لأمّي: ما معنى أمّ عمرو!؟

قالت: جدّتك كانت تسمّى أُمّ عمرو. ا

ورواه العلامة الشبلنجي في نور الأبصار. والعلامة النبهاني في جامع كرامات الأولياء. ⁷

الشفاء ببركته

روى الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني في فرائد السمطين، قال: أنبأني الشيخ محيي الدين عبد الحميد بن أبي البركات الحربي، وأمين الدين أبو الفضل إسماعيل بن أبي عبد الله بن حمّاد العسقلاني، قالا: أنبأنا أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي، إجازة، أنبأنا زاهر بن طاهر بن محمد المستملي _ إجازة _ قال: أنبأنا أبو بكر الحسين بن علي، أنبأنا محمد بن عبد الله _ الحافظ _ قال: سمعت أبا القاسم بن علي المعمري يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبا النيسابوري يقول:

أصابتني علّة شديدة ثقل فيها لساني فلم أقدر منها على الكلام، فخطر ببالي زيارة الرضائلِكِ والدعاء عنده، والتوسّل به إلى الله تعالى ليُعافيني، فخرجت

١. الفصول المهمّة: ص٢٢٨.

٢. نور الأبصار: ص١٤٢. وجامع كرامات الأولياء: ج٢ ص٣١٣.

قال: فأومأت إليه: كيف أقول ذلك ولساني منغلق!؟

فصاح على صيحة، وقال: تنكر لله قدرة!؟ قُل: «لا إله إلا الله».

قال: فانطلق لساني، فقلت: لا إله إلا الله. ورجعت إلى منزلي راجـلاً، وكنـت أقول: لا إله إلا الله، ولم ينغلق لساني بعد ذلك. ا

إنّه لا يتمّ

روى ابن الصبّاغ في الفصول المهمّة، قال: وذكر المدائني، قال: لمّا جلس الرضائلي ذلك المجلس _ مجلس البيعة له الله وهو لابس تلك الخُلع، والخطباء يتكلّمون، وتلك الألوية تخفق على رأسه، نظر الله الله بعض مواليه الحاضرين ممّن كان يختص به الله وقد داخله من السرور ما لا عليه مزيد، وذلك لما رأى، فأشار الله إليه فدنا منه، وقال الله في أذنه سراً: لا تُشغل قلبك بشيء ممّا ترى من هذا الأمر، ولا تستبشر؛ فإنّه لا يتمّ.

ورواه العلامة البدخشي في مفتاح النجا. "

١. فرائد السمطين: ج٢ ص٢١٧.

٢. الفصول المهمّة: ص٢٣٨.

٣. مفتاح النجا: ص١٧٨.

شعيرات من لحية الرسول الله

روى الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني في فرائد السمطين، قـال: فلمّـا كـان بعد مدة دخل الرضائلي على المأمون فوجد فيه هماً، فقال له: أرى فيك هماً؟؟

فقال المأمون: نعم، بالباب بدوي قد دفع إلي منه سبع شعرات يـزعم أنّهـن من لحية رسول الله الله الله وقد طلب الجائزة. فإن يك صادقاً ومنعته الجائزة، قـد بخست شرفي، وإن يك كاذباً فأعطيته الجائزة، قـد سـخر بـي، ومـا أدري مـا أعمل!؟

قال الرضائليُّ: على بالشعرات. فلمًا رآها، شمّها، وقال اللهُ: هـذه أربعـة مـن لحية اللهُ: هـذه أربعـة مـن لحية اللهُ الل

فقال المأمون: ومن أين هذا!؟

فقال على النار، والشعر. فألقى الشعر في النار، فاحترقت ثلاث شعرات، وبقيت الأربعة التي أخرجها على بن موسى الرضائلي، ولم يكن للنار عليها سبيل.

فقال المأمون: على بالبدوي. فلمًا مثل بين يديه أمر بضرب عنقه.

فقال البدوي: بماذا!؟

فقال: تُصدق عن الشعر.

فتمكّن حسد المأمون في قلبه للرضائله؛ فنفاه اللي طوس، ثـم سـقاه سـماً، فمات ﷺ مسموماً. ٢

١. بل جاء به ﷺ إلى طوس معه، وخبر النفي غير صحيح إلا إذا أريد به المعنى الجازي.
 ٢. فرائد السمطين: ج٢ ص ٢٠٩.

تروني وهارون

روى العلامة ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، قال: روي عن مسافر قال: كنت مع أبي الحسن الرضائل بمنى فمر يحيى بن خالد البرمكي وهو مغطّي وجهه بمنديل من الغبار، فقال الرضائل : مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحل بهم في هذه السنة!! فكان من أمرهم ما كان. قال الشّية: وأعجب من هذا أنا وهارون كهاتين ـ وضم أصبعيه: السبّابة، والوسطى ـ .

قال مسافر: فوالله، ما عرفت معنى حديثه في هارون إلا بعد موت الرضائله، ودفنه إلى جانبه.'

ورواه العلامة الشبلنجي في نور الأبصار. والعلامة النبهاني في جامع كرامـــات الأولياء. ^٢

وروى العلامة الشبلنجي في نور الأبصار، قال: روي عن موسى بـن عمـران، قال: رأيت علياً الرضا بن موسى ﷺ في مسجد المدينة وهارون الرشيد يخطب، قال ﷺ: ترونى، وإياه نُدفن في بيت واحد. ٣

ورواه العلامة ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة. والعلامة النبهاني فسي جامع كرامات الأولياء. ⁴

وروى العلامة الشبلنجي في نور الأبصار، قال: روي عن حمزة بن جعفر الأرجاني، قال: خرج هارون الرشيد من المسجد الحرام من باب، وخرج على بن موسى الرضا من باب، فقال الرضائلية _ وهو يعنى هارون الرشيد _ : يا بعد

١. الفصول المهمّة: ص٢٢٧.

٢. نور الأبصار: ص١٤٧. وجامع كرامات الأولياء: ج٢ ص٣١٣.

٣. نور الأبصار: ص١٤٨.

٤. الفصول المهمّة: ص٢٢٨. وجامع كرامات الأولياء: ج٢ ص٣١٢.

النصَّ على إمامته ﷺ وبعض فضائله وشمائله عَلَيُّ على ما رواه علماء السنَّة ٤٦

الدار، وقرب المُلتقى. يا طوس، ستجمعيني وإياه. ا

ورواه العلامة النبهاني في جامع كرامات الأولياء. ٢

الإستسقاء به

روى الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني في فرائد السمطين: بسنده عن الحاكم البيع، قال:

رأيت في كتب أهل البيت على: إن المأمون لمّا جعل على بن موسى الرضائل ولي عهده، احتبس المطر، فجعل بعض حاشية المأمون والمتعصبين على الرضائل يقولون: أنظروا ما جاءنا على بن موسى الرضا، ولي عهدنا؛ فحبس عنّا المطر!

واتَصل ذلك بالمأمون، واشتدّ عليه، فقال للرضائلين: قد احتبس عنَـا المطـر، فلو دعوت الله تعالى أن يُمطر الناس؟!

قال الرضاع الله نعم.

قال: فمتى تفعل ذلك؟ وكان ذلك يوم الجمعة.

فلمًا كان يوم الإثنين غدا علي بن موسى الرضائي إلى الصحراء، وخرج الخلائق ينظرون، فصعد تلك المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثمّ قال:

١. نور الأبصار: ص١٤٨.

٢. جامع كرامات الأولياء: ج٢ ص٣١٢.

اللهم يا ربّ، أنت عظّمت حقّناً أهل البيت، فتوسلوا بنا كمـا أمـرت، وأملـوا فضلك ورحمتك، وتوقّعوا إحسانك ونعمتك، فاسقهم سـقياً نافعـاً، غيـر ضَـارٌ، وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم، ومقارّهم.

قال: فوالذي بعث محمداً للثين نبيّاً، لقد نسجت الرياح الغيوم، وأرعدت وأبرقت، وتحرّك الناس كأنّهم يُريدون التنحّي عن المطر.

فقال الرضا على الله الله الناس، فليس هذا الغيم لكم، إنَّما هو الأهل بلد كذا.

فمضت السحابة وعبرت، ثمّ جاءت سحابة أُخرى تشتمل على رعد، وبـرق، فتحرّكوا.

فقال الرضائل على رسلكم، فما هذه لكم، إنّما هو لبلد كذا.

فما زالت حتّى جاءت عشرة سـحائب وعبـرت، ويقـول علـي بـن موسـى الرضائليُّ: على رسلكم، ليست هذه لكم، إنّما هي لبلد كذا.

ونزل الرضائل عن المنبر، وانصرف الناس، فما زالت السحابة مُمسكة إلى أن قربوا من منازلهم، ثم جاءت بوابل المطر، فملأت الأودية، والحياض، والغدران، والفولوات، فجعل الناس يقولون: هنيئاً لولد رسول الله الله كرامات الله.

 بطاعته وشكره على نعمه وأياديه، واعلموا أنّكم لا تشكرون الله على بعد الإيمان بالله، وبعد الإعتراف بحقوق أولياء الله من آل محمد رسول الله الشيء أحب إليه من معاونتكم لإخوانكم المؤمنين على دنياهم التي هي معبر لهم، تعبر بهم إلى جنان ربّهم، فإنّ من فعل ذلك كان من خاصّة الله تعالى، وقد قال رسول الله الله قولاً ينبغي للعاقل أن يزيد في فضل الله عليه فيه أن يأمله، ويعمل عليه.

قيل: يا رسول الله، هلك فلان؛ يعمل من الذنوب كيت، وكيت.

فقال النقط: بل قد نجا، ولا يختم الله عمله إلا بالحسنى، وسيمحو الله عنه السيئات، ويُبدلها له حسنات؛ إنّه كان مرّة يمرّ في طريق، وعرض له مؤمن قد انكشفت عورته وهو لا يشعر؛ فسترها عليه ولم يُخبره بها؛ مخافة أن يخجل، ثمّ إنّ ذلك المؤمن عرفه في مهواة أ، فقال له: أجزل الله لك الثواب، وأكرم لك المآب، ولا ناقشك الحساب. فهذا العبد لا يختم له إلا بخير بدعاء ذلك المؤمن.

فاتَصل قول رسول الله الله الله الله الرجل فتاب، وأناب، وأقبل على طاعة الله، فلم يأت عليه سبعة أيام حتّى أُغير على سرح المدينة، فوجّه رسول الله الله في في أثرهم جماعة، ذلك الرجل آخرهم، واستشهد فيهم.

فعظُم الله تعالى البركة من البلاد بدعاء الرضائليُّ.

وقد كان للمأمون من يُريد أن يكون ولي عهده دون الرضاع ، وحساد كانوا بحضرة المأمون للرضاع في فقال للمأمون بعض أُولئك: يا أميرالمؤمنين، أُعيدُك بالله أن يكون تاريخ الخلفاء في إخراجك هذا الشرف العميم، والفخر العظيم من بيت ولد العباس إلى بيت ولد علي تمالي اعتب على نفسك وأهلك؛ جنت بهذا

١. المهواة: كناية عن الوقوع في الأمر الشديد.

الساحر من ولد السحرة، وقد كان خاملاً؛ فأظهرته، ووضيعاً؛ فرفعته، ومنسياً؛ فذكرت به، ومستخفاً به؛ فنوهت به، قد ملأ الدنيا مخرقة أ. وتشرّفاً بهذا المطر الوارد عند دعائه، ما أخوفني أن يخرج هذا الأمر عن ولد العباس إلى ولد على على على على الما أخوفني أن يتوصّل بسحره إلى إزالة نعمتك، والتوتّب على مملكتك. هل جنا أحد على نفسه، وملكه مثل جنايتك؟!

فقال المأمون: قد كان هذا الرجل _ الرضائل _ مستتراً عنا يدعو إلى نفسه، فأردنا أن نجعله ولي عهدنا ليكون دعاؤه إلينا، ولنعرف ما يخالفه، والملك لنا، وليعتقد فيه المعترفون به أنه ليس مما ادعى في قليل ولا كثير، وإن هذا الأمر لنا من دونه، وقد خشينا إن تركناه على تلك الحالة أن ينفتق علينا منه ما لا نسدة، ويأتي علينا ما لا نطيقه، والآن وإذ قد فعلنا به ما قد فعلنا، وأخطأنا في أمره ما أخطأنا، وأشرفنا من الهلاك على ما أشرفنا، فليس يجوز التهاون في أمره، ولكنا نحتاج أن نضع منه قليلاً قليلاً حتى نصوره عند الرعايا بصورة من لا يستحق هذا الأمر، ثمّ ندبر فيه بما يحسم عنا مواذ بلائه.

قال الرجل: يا أميرالمؤمنين، فولّني مجادلته، فإنّي أفحمه وأصحابه به، وأضع من قدره. فلولا هيبتك في صدري لأنزلته، وبيّنت للناس قصوره عمّا رشّحته له. فقال المأمون: ما شيء أحب إلى من هذا.

قال: فاجمع جماعة وجوه أهل مملكتك من القواد، والقضاة، وخيار الفقهاء لأبيّن نقصه بحضرتهم؛ فيكون تأخيرك له عن محلّه الذي أحللته فيه على علم منهم بصواب فعلك.

المُخْرَق: المُمَوَّ، وهي المَحْرقةُ، مأخوذة من مَخاريق الـصبيان. لـسان العـرب لابـن منظـور: ج١٠
 ص٣٣٩ «مادّة مخرق».

قال: فجمع المأمون الخلق الفاضلين من رعيته في مجلس واسع قعـد فيــه لهم، وأقعد الرضائلين بين يديه في مرتبته التي جعلها له.

فابتدأ الحاجب المتضمّن للوضع عن الرضائيه، وقال له: إن الناس قد أكثروا عليك الحكايات، وأسرفوا في وصفك، فما أرى أنّك إن وقفت عليه إلا برنت منه، رأوك دعوت الله تعالى في المطر المعتاد، فجئته؛ فجعلوه آية لك، ومعجزة أوجبوا لك بها أن لا نظير لك في الدنيا، وهذا أميرالمؤمنين أدام الله ملكه لا يوازي بأحد إلا رجح به، وقد أحلّك المحلّ الذي قد عُرفت به، فليس من حقّه أن تسوّغ للكذّابين لك وعليه ما يكذبونه.

فقال الرضائية: ما أدفع عباد الله عن التحدث بنعم الله على، وإن كنت لا أبغي أشراً ولا بطراً. وأمّا ذكرك صاحبك الذي أحلّني؛ فما أحلّني إلا المحلل الذي أحلّه ملك مصر يوسف الصدّيق تله، وكانت حالهما ما قد عرفت.

فغضب الحاجب عند ذلك، فقال: يا ابن موسى! لقد عدوت طورك، وتجاوزت قدرك أن بعث الله تعالى بمطر مقدور في وقته لا يتقدم ولا يتأخر، وجعلته آية تستطيل بها، وصولة تصول بها، كأنّك جئت بمثل آية الخليل إبراهيم على لما أخذ رؤوس الطير بيده، ودعا أعضاءها التي كان فرقها على الجبال، فأتته سعياً على الرؤوس، وخفقن وطرن بإذن الله تعالى! فإن كنت صادقاً فيما توهم فأحي هاتين الصورتين _ وكان الحاجب أشار إلى أسدين مصورين على مسند المأمون الذي كان مُستنداً إليه، وكانا متقابلين على المسند _ وسلطهما علي، فإن ذلك يكون حينئذ آية معجزة، فأما المطر المعتاد فلست أنت أحق بأن يكون جاء بدعوتك من غيرك الذي دعى كما دعوت!!

فغضب علي بن موسى الرضائل ، وصاح بالصورتين: دونكما الفاجر فافترساه، ولا تُبقيان له عيناً، ولا أثراً.

فوثب الصورتان _ وقد عادتا أسدين _ فتناولا الحاجب ورضَضاه، وتهـشّماه، وأكلاه، ولحسا دمه، والقوم ينظرون متحيّرين ممّا يُبصرون.

فلمًا فرغا منه أقبلا على الرضائليُّ ، فقالا: يا ولي الله في أرضه، ماذا تأمُرنا أن نفعل بهذا ـ ويُشيران إلى المأمون ـ ؟ فغُشي على المأمون ممّا سمع منهما.

فقال الرضاع الله فوقفا.

ثُمَّ قال ﷺ: صبّوا عليه ماء ورد، وطيّبوه. ففُعل ذلك به.

وعاد الأسدان يقولان: أتأذن لنا أن نُلحقه بصاحبه الذي أفنيناه؟

قال ﷺ: لا، فإن لله تعالى تدبيراً هو ممضيه.

فقالا: بماذا تأمرنا؟

قال ﷺ: عودا إلى مقرّكما كما كُنتما. فعادا إلى المسند، وصارا صورتين كما كانتا.

فقال المأمون: الحمد لله الذي كفاني شر حميد بن مهران _ يعني، الحاجب المفترس _ .

ثمّ قال للرضائلة: هذا الأمر لجدّكم الله الله عنه عنه نفو شئت لنزلت _ يعني، عن الملك _ لك عنه .\

إنّه الحقّ

روى الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني في فرائد السمطين: بإسناده عن الحاكم، قال: سمعت علي بن محمد بن يحيى المذكر يقول: سمعت أبا الفضل بن أبي نصر الصوفي يقول: سمعت محمد بن علي الصائغ يقول: سمعت رجلاً

١. فرائد السمطين: ج٢ ص٢١٢.

النصَّ على إمامته عَلَيْهُ وبعض فضائله وشمائله عَلَيْهُ على ما رواه علماء السُّنَّة

ذهب عنَّى اسمه عند قبر الرضاعَ الله يقول:

كنت أُفكّر في شرف القبر، وشرف من توارى فيه، فتخالج في قلبــي الإنكــار على بعض من بها، فضربت بيدى الى المصحف متفائلاً، فخرجت هذه الآسة: ﴿ وَيُسْتَنبِ وَلَكَ أَحَقُّ مُوَقَلَ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ . حتَّى ضربت ثلاث مرات، فخرج فسي كلّها هذه الآية. ٢

التوسل بقبره عليه

روى الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني في فرائد السمطين: بسنده عن الحاكم، عن على بن محمد بن يحيى، قال: قال أبو الفضل ابن أبي نصر الصوفى _: سمعت زيد الفارسي يقول:

كنت بمرو الرود^٣ منقرساً [؛] مدّة سنتين لا أقدر أن أقــوم قائمــاً، ولا أن أُصــلَى قائماً، فأريت في المنام: ألا تمرّ بقبر الرضائك، وتمسح رجليك، وتـدعو الله تعالى عند القبر حتّى يذهب ما بك؟

قال: فاكتريت دابّة، وجئت إلى طوس، ومسحت رجلي بالقبر، ودعوت الله ﷺ، فذهب عنَّى ذلك النقرس، والوجع. فأنا ها هنا منذ سنين وما ن ـ

١. سورة يونس، الآية: ٥٣.

٢. فرائد السمطين: ج٢ ص٢١٨.

٣. مرو الرود: مدينة من نواحي خراسان.

٤. النقرس: ورم يحدث في مفاصل القدم، وإبهامها.

٥. فرائد السمطين: ج٢ ص٢١٩.

استجابة الدعاء تحت قبته

روى الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني في فرائد السمطين: بسنده عن الحاكم، قال: سمعت عمّي أبا الحسن بن أبي منصور العلوي يقول: سمعت عمّي أبا محمد يقول: سمعت أبا نصر بن أبي الفضل بن محمد يقول: سمعت حاجب حمويه بن على يقول:

كنت مع حمويه ببلخ، فركب يوماً وأنا معه، فبينا نحن في سوق بلخ إذ رأى حمويه رجلاً فوكل به، وقال: احملوه إلى الباب، ثمّ عند انصرافه أمر بإحضار حمار فاره، وسفرة، وجبنة، ومائتى درهم.

فلمًا أحضر، قال: هاتوا الرجل. فجيء به، فلمًا وقف بين يديه، قال: قد صفعتني صفعة، وأنا أقتصها منك اليوم! أتذكر اليوم الذي زرنا جميعاً قبر الرضائلا في فدعوت أنت، وقلت: اللهم، ارزقني حماراً، ومائتي درهم، وسفرة فيها جبنة، وخبزة. وقلت أنا: اللهم، ارزقني قيادة خراسان. فصفعتني، وقلت: لا تسأل ما لا يكون! فالآن قد بلغني الله في مأمولي، وبلغك مأمولك، والصفعة لي عليك. أ

قبره علله مجرب لقضاء الحوائج

روى الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني في فرائد السمطين: بسنده عن الحاكم، قال: سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن سهل الفقيه يقول: ما عرض لي مهم من أمر الدين والدنيا، فقصدت قبر الرضائل لتلك الحاجة، ودعوت عند القبر إلا قضيت لي تلك الحاجة، وفرج الله عني ذلك المهم. وقد صارت إلى هذه العادة أن أخرج إلى ذلك المشهد في جميع ما يعرض لي، فإنه عندي

١. فرائد السمطين: ج٢ ص٢١٩.

النصَّ على إمامته عَلَيْهُ وبعض فضائله وشمائله عَلَيْهُ على ما رواه علماء السُّنَّة مجرّس. ١

من كرامات تربته الطاهرة

روى الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني في فرائد السمطين: بسنده عن الحاكم، قال: وقد عرّفني الله من كرامات التربة خيـر كرامـة؛ ومنهـا إنّـي كنـت منقرسا، لا أتحرَّك إلا بجهد، فخرجت وزرت، وانصرفت إلى نوقيان للخفِّين " من كرابيس أ، فأصبحت من الغد بنوقان وقد ذهب ذلك الوجع، وانصرفت سالما إلى نيسابور.°

رزق ولداً ببركته علاله

روى الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني في فرائد السمطين: بسنده عن الحاكم، قال: سمعت أبا الحسين بن أبي بكر الفقيه يقول:

قد أجاب الله لي في كلِّ دعوة دعوته بها عنـد مـشهد الرضـاعَلَهُ حتَّى إنَّـي دعوت الله أن يرزقني ولداً؛ فرُزقت ولداً بعد الإياس منه. ٦

١. فرائد السمطين: ج٢ ص٢٢٠.

٢. نوقان _ بالضم، والقاف، وآخره نون _ : إحدى قبصبتي طبوس؛ لأنَّ طبوس ولايــــة، ولهـــا مــدينتان: إحداهما: طابران. والأُخرى: نوقان. معجم البلدان للحموي: ج٥ ص ٣١١.

٣. الخفّ: ما يُلبس في الرجل.

٤. كَرابيس: هي جمع كرّباس. وهو القُطْن. لسان العرب لابن منظور: ج٦ ص١٩٥«مادّة كربس».

٥. فرائد السمطين: ج٢ ص٢٢٠.

٦. فرائد السمطين: ج٢ ص٢٢٠.

٥٥ موسوعة الأنوار/ج١٠

من أحاديثه عَلَيْهِ

النعيم موالاتنا

روى القندوزي في ينابيع المودة لذوي القربى، قال: وأيضاً الحاكم بن أحمد البيهقي، قال: حدثنا أبو ذكوان القاسم بن اسماعيل، قال: حدثني إبراهيم بن العباس الصولي _ الكاتب بالأهواز سنة سبع وعشرين ومائتين _ قال: كُناً يوماً بين يدي علي بن موسى الرضايين، قال له بعض الفقهاء: إن النعيم في هذه الآية هو الماء البارد.

فقال على له بارتفاع صوته: كذا فسترتموه أنتم، وجعلتموه على ضروب؛ فقالت طائفة: هو الماء البارد. وقال آخرون: هو النوم. وقال غيرهم: هو الطعام الطيب، ولقد حدتني أبي، عن أبيه جعفر بن محمد الشي إذ أقوالهم هذه ذُكرت عنده فغضب وقال: إن الله الله الله الله عباده عمّا تفضّل عليهم به، ولا يمن بذلك عليهم؛ وهو مستقبح من المخلوقين كيف يُضاف إلى الخالق حجلت عظمته عالم يرضى للمخلوقين؟!

ولكن النعيم حبّنا أهل البيت، وموالاتنا. يسأل الله عنه بعد التوحيد لله، ونبـوَّة رسول ﷺ لأنّ العبد إذا وافي بذلك أداه إلى نعيم الجنّة الذي لا يزول. ٰ

شهادة المأمون له ﷺ

روى ابن النجّار البغدادي في ذيل تاريخ بغداد، قال: أخبرنا أبو الفتـوح داود بن معمر القرشي بإصبهان، أنبأنا أبو الحسن بن أبي القاسم بـن أحمـد الثقفي، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحافظ، قال: أخبرني حاتم بن أبي سعد

١. ينابيع المودّة لذوي القربى: ج١ ص٣٣٣ ب٣٧.

الحلواني، أنبأنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، حدثنا أبو سعيد محمد بن الفضل المعلّم، قال: سمعت الفضل بن فضالة النسوي يقول: قال يحيى بن أكثم: كنت يوماً عند المأمون أمير ال... وعنده علي بن موسى الرضائلي، فدخل الفضل بن سهل، ذو الرئاستين، فقال للمأمون: قد وليت ثغر الفلاني فلاناً التركي. فسكت المأمون؛ فقال علي بن موسى المأمون؛ ما جعل الله لإمام المسلمين، وخليفة رب العلمين، والقائم بأمور الدين أن يولي شيئاً من ثغور المسلمين أحداً من سبي ذلك الثغر؛ لأنّ الأنفس تحن إلى أوطانها، وتشفق على أجناسها وتُحب مصالحها وإن كانت مخالفة لأديانها.

فقال المأمون: اكتبوا هذا الكلام بماء الذهب. ٢

الشك في إسلام أبي طالب

روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، قال: وروي: إنّ رجلاً من رجال الشيعة ـ وهو إبان بن محمود ـ كتب إلى علي بن موسى الرضائليُّة:

جُعلت فداك، إنَّى قد شككت في إسلام أبي طالب!

فكتب إليه: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِمَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعُ غَيْرَسَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِّهِ مَا تَوَلَّى وَتُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءت مَصِيرًا ﴾ ". وبعدها إنّك إن لم تُقرّ بإيمان أبسي طالب كان

١. أقول: عبارة الإمام ﷺ: «ما جعل الله لإمام المسلمين، وخليفة ربّ العلمين، والقائم بـأمور الـدين» لا دلالة فيها على الإشارة للمأمون، بل هي من قبيل أنّ الأمر في مثل هذا لو وقع في يد المستخلف من قبل الله تعالى لفعل بها كذا. بمعنى، إنّها إشارة توجيهيّة إرشاديّة تُنبّه على الإقتداء بفعـل المعـصوم؛ بدليل ما تواتر عن إمتناعه ﷺ في بيعة الخلافة له من قبل المأمون نفسه، فضلاً عن ولاية العهـد وإن قبل بها بعد ذلك على مضض.

ديل تاريخ بغداد: ج٤ ص١٣٦، ترجمة علي بن موسى الرضائك .

٣. سورة النساء، الآية: ١١٥.

٥٧ موسوعة الأنوار /ج١٠

مصيرك إلى النار. ا

جواد المخلوق أم الخالق؟ا

روى العلامة شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم بن محمد بن المؤيد الجويني الخراساني في فرائد السمطين، قال: قال الحاكم: حدثني علي بن عمر المذكر، قال: أنبأنا محمد بن علي الفقيه، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سعيد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم، عن أحمد بن سليمان، قال: سأل رجل أبا الحسن الرضائلي وهو في الطواف فقال له: أخبرني عن الجواد؟

فقال على المخلوق. فإن كنت تسأل عن المخلوق. فإن الجواد الذي يؤدي ما افترض الله عليه، والبخيل من بخل بما افترض الله عليه، وإن كنت تعني الخالق. فهو الجواد إن أعطى، وهو الجواد إن منع، لأنه إن أعطى عبداً أعطاه ما ليس له، وإن منع منه منعه ما ليس منه.

ورواه المعتزلي ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة."

زينة الله والطيبات

روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، قال: وروي أن قوماً من المتصوّفة دخلوا خراسان على علي بن موسى الرضائلي فقالوا له: إن أمير ال... فكّر فيما ولاه الله من الأمور فرأكم _ أهل البيت _ أولى الناس أن تؤمّوا الناس. ونظر فيك من أهل البيت؛ فرآك أولى الناس بالناس؛ فرأى أن يرد هذا الأمر إليك. والإمامة تحتاج إلى من يأكل الجشب، ويلبس الخشن، ويركب الحمار،

١. شرح نهج البلاغة: ج١٤ ص٦٨.

٢. فرائد السمطين: ج٢ ص٢٢٥.

٣. شرح نهج البلاغة: ج٦ ص٣٣٩ رقم ٩٠، ضمن شرح خطبة الأشباح.

ويعود المريض.

فقال لهم: إن يوسف عليه كان نبياً يلبس أقبية الديباج المرزرة بالذهب، ويجلس على متكأت آل فرعون، ويحكم؛ إنّما يُراد من الإمام قسطه، وعدله. إذا قال، صدق. وإذا حكم، عدل. وإذا وعد، أنجز؛ إنّ الله لم يُحرَم لبوساً، ولا مطعماً. ثمّ قرأ: ﴿ قُلَ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِي أَحْرَجَ لِعِبَادِهِ وَٱلطَّيْبَاتِ مِنَ الرَّرْقِ ﴾ . \

ورواه الشبلنجي في نور الأبصار، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة. " تقلّب القلوب

روى أبو المعالي بن حمدون في التذكرة الحمدونيّـة، قـال: روي عـن علـي الرضاعَلِيُّ، إنّه قال:

إن للقلوب إقبالاً، وإدباراً، ونشاطاً، وفتوراً؛ فإذا أقبلت، أبصرت وفهمت، وإذا انصرفت، كلّت وملّت. فخذوها عند إقبالها ونشاطها، واتركوها عند إدبارها وفتورها.

التين، والزيتون

روى العمادي أبو السعود في تفسيره، قال: وعن علي بن موسى الرضائلية: التين؛ يُزيل نكهة الفم، ويُطول الشعر، وهو أمان من الفالج. وأمّا الزيتون؛ فهو فاكهة، وإدام، ودواء. ولو لم يكن له سوى اختصاصه بدهن كثير المنافع مع حصوله في بقاع لا دهنيّة فيها لكفى به فضلاً. وشجرته؛ هي الشجرة المباركة

١. سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ١١ ص ٣٤، ذكر بعض مقامات العارفين والزهّاد.

٣. نور الأبصار: ص٢١٠. الفصول المهمّة: ص٢٣٦.

٤. التذكرة الحمدونيّة: ص٧٠.

موسوعة الأنوار/ج١٠

المشهود لها في التنزيل.'

المبارز لله تعالى

روى الراغب الاصفهاني في مفردات غريب القرآن، قال: وقوله تعمالي: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمَّنَا مِنْهُمْ ﴾ ل. أي، أغضبونا.

قال أبو عبد الله الرضائظ؛ إنّ الله لا يأسف كأسفنا، ولكنّ له أولياء يأسفون ويرضون؛ فجعل رضاهم رضاه، وغضبهم غضبه.

قال: وعلى ذلك، قالﷺ: من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة. "

الإستعانة في الطاعات

روى الألوسي في تفسيره، قال: فقد قال الراغب في المحاضرات: إنّ على بن موسى الرضاع الله كان عند المأمون؛ فلمًا حضر وقت الصلاة رأى الخدم يأتونه بالماء، والطست، فقال الرضاع الله الله الماء،

لو تولّيت هذا بنفسك، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُولِقًا ۚ رَبِّهِ فَلَيْعْمَلُ عَمَّلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ أ. "

١. تفسير أبو السعود: ج ٩ ص١٧٤، مورد تفسير سورة التين، الآية: ١-٢.

٢. سورة الزخرف، الآية: ٥٥.

مفردات غريب القرآن: ص١٧ «مادة أسف».

٤. سورة الكهف، الآية: ١١٠.

٥. روح المعانى: ج١٦ ص٥٥، مورد تفسير سورة الكهف، الآية: ١١٠.

النصَّ على إمامته ﷺ وبعض فضائله وشمائله على على ما رواه علماء السنَّة

في بعض كلماته عَلَيْكِ الدرية

المالك المطلق

قال الإمام علي بن موسى الرضائلي إن الله هو المالك لما ملكهم، والقادر على ما أقدرهم، فإن ائتمر العباد بطاعته، لم يكن الله عنها صاداً، وإن انتمروا بمعصيته، فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل. ا

المشى المذموم

وقال ﷺ: إنّ مشى الرجال مع الرجل فتنة للمتبوع، ومذلّة للتابع. `

الأقرب إلى الله

وقال ﷺ: أقرب ما يكون العبد من الله سبحانه وتعالى وهـو سـاجد، وذلـك قوله عز اسمه: ﴿وَاسْمَجُدُ وَاقْتُربُ ﴾ "، أ

أعظم الرزايا

وقال عَلَيْكِ: أعظم الرزايا موت العلماء.°

منزلة الصلاة

وقال على: الصلاة قربان كلّ تقي. ٦

١. حديث الإسلام لأبي العلاء المالكي: ج١ ص١٩٨.

٢. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٤٥٣، وفاة الرضائم الله.

٣. سورة العلق، الآية: ١٩.

فرائد السمطين للجويني: ج٢ ص٢٢١.

٥. طهارة القلوب للديريني: ص٢١٨.

٦. فرائد السمطين للجويني: ج٢ ص٢٢١.

٦١ موسوعة الأنوار/ج٠١

الملك المغرور

وقال ﷺ: إنّ في صحف ابراهيم ﷺ: أيّها الملك المغرور! إنّي لم أبعثك لتبني البناء، ولا لتجمع الدنيا؛ ولكن بعثتك لتردّ عنّي دعوة المظلوم، فإنّي لا أردّها ولو كانت من كافر. أ

اذا کنت فی خیر

وكان ﷺ ينشد كثيراً:

إذا كنت في خير فلا تغترر به ولكن قل اللهم سلم وتمم

حقّ آل محمد عليه

الأعظم عفوأ

وقال ﷺ للمأمون: ما التقت فئتان قط َ إلا نصر الله أعظمهما عفواً. *

من صفات السخى

وقال ﷺ: السخي يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه. ٥

١. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٤٥٣، وفاة الرضاء الله.

٢. فرائد السمطين للجويني: ج٢ ص٢٢١.

٣. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٣٨.

تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٤٥٣، وفاة الرضائك.

٥. فرائد السمطين للجويني: ج٢ ص٢٢١.

صوم رجب

وقال ﷺ: من صام أوّل يوم من رجب رغبة في ثواب الله، وجبت لـه الجنّـة. ومن صام يوماً في آخره، ومن صام يوماً في آخره، جعله الله من أملاك الجنّـة، وشـفّعه الله فـي أُمّـه، وأبيـه، وإخوانـه، وأعمامـه، وأخواله، وخالاته، ومعارفه، وجيرانه وإن كان فيهم مَن هو مستوجب النار. ا

انظروا الى عبدي

وقال ﷺ: إذا نام العبد وهو ساجد، قال الله سبحانه للملائكة: انظروا إلى عبدي قبضت روحه وهو في طاعتي. أ

الأمر بالمعروف

وقال ﷺ: إنّما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتّعظ، فأمّا صاحب سيف وسوط، فلا. "

صديق المرء

وقال ﷺ: صديق كلّ امرء عقله، وعدوه جهله. أ

مواطن الوحشة

وقال ﷺ: أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاث مواطن: يوم يولـد المولـود، ويخرج من بطن أُمّه فيرى الدنيا. ويوم يمـوت فيُعـاين الآخـرة وأهلهـا. ويـوم يُبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا. وقد سلّم الله على يحيى ﷺ في هـذه

١. نور الأبصار للشبلنجي: ص١٤٣.

٢. فرائد السمطين للجويني: ج٢ ص٢٢١.

٣. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٤٥٣، وفاة الرضاع الله.

٤. فرائد السمطين للجويني: ج٢ ص٢٢١.

الثلاثة المواطن، وآمن روعته، فقال: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيَّا﴾، وقد سلّم عيسى بن مريم عَلَيُّ على نفسه في هذه الثلاثة المواطن أيـضاً، فقـال: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمَ وُلِدتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أَبْعَثُ حَيًّا﴾ ``. "

التعرض للسلطان

وقال عليه الله عن تعرض لسلطان جائر فأصابته منه بليّة الم يؤجر عليها، ولم يُرزق الصبر فيها. أ

منجيات الصحبة

وقال عليه: أصحب السلطان بالحذر، والمصديق بالتواضع، والعدو بالتحرز، والعامة بالبشر. °

العباس بن عبد المطلب

قال المأمون للرضاع الله: ما يقول بنو أبيك في جدّنا العبّاس؟

قال عَلَيْهِ: ما يقولون في رجل فرض الله طاعة نبيّه على خلقه، وفرض طاعتـه على نبيّه ـ وهذا يوهم في البديهة أنّ الضمير في طاعته للعباس؛ وإنّما هـو لله ـ فأمر له المأمون بألف ألف درهم. أ

الآية: ١٥.
 سورة مريم، الآية: ٣٣.

٣. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٣٥.

تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٤٥٣، وفاة الرضائلية.

أقول: إنّما يؤكّد ﷺ على وجوب التقيّة في مواطن عدم استجلاب الثمرة في الدين عند التعرّض لسلاطين الظلم، والجور.

٥. التذكرة الحمدونيّة لأبي المعالى: ص٣٧٧.

٦. سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٩ ص٣٩١، ترجمة على بن موسى ﷺ.

النصَّ على إمامته ﷺ وبعض فضائله وشمائله ﷺ على ما رواه علماء السَّة

إنّما الدنيا كظلّ زائل

وقال ﷺ شعراً:

والمنايا هن آفات الأمل والزم القصد ودع عنك العلل حلّ فيه راكب ثمّ رحل أ كأنا نأمل مداً في الأجل لا يغرنّك أباطيال المنا

خصال لا بد منها للمؤمن

وقال ﷺ: لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون فيه ثلاث خصال: سنّة من ربّه، وسنّة من نبيّه، وسنّة من وليّه. فأمّا السنّة من ربّه: فكتمان سرّه؛ قــال الله تعــالى: ﴿عَالِمُ ٱلْغَيْبِ فَالْكِظْهِرُ عَلَى غَيْهِ أَحَدًا۞ إِنَّا مَن ارتّضَى مِن رَّسُول﴾ .

وأمّا السنّة من نبيّه: فمداراة الناس؛ فإنّ الله ﷺ أمر نبيّه بمداراة الناس، فقــال: ﴿ حُدِ الْعَفُووَأَمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ".

وأمّا السنّة من وليه: فالصبر على البأساء، والضرّاء؛ قال الله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِىٱلْبَأْسَاء والصَّرَّاء﴾'.°

كرامة الأمير

روى ابن النجّار البغدادي في ذيل تاريخ بغداد، قال: قرأت على أبي غانم محمد بن الحسين بن زينة بإصبهان، عن القاسم بن الفضل بن عبد الواحد: إن

آ. تهذیب الکمال للمزی: ج ۲۱ص ۱۵۲، ترجمة علی بن موسی الرضائلله. والبدایة والنهایة لابن کشیر: ج ۱۰ ص ۲۷۳.

٢. سورة الجنّ، الآية: ٢٦_٢٧.

٣. سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

٤. سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

٥. فرائد السمطين للجويني: ج٢ ص ٢٢١.

أحمد بن عبد الرحمن الهمداني أخبره: أنبأنا أبو الربيع الإستراباذي، أنبأنا أبو بكر اليشكري، حدثني الحسن بن محمد مولى بني هاشم، حدثني الحسن بن محمد بن يونس، قال: سمعت علي بن موسى الرضائل يقول:

لاتغتر بكرامة الأمير إذا غشّك الوزير.'

من هو الجواد؟

روى الجويني في فرائد السمطين: بسنده عن أحمد بن سليمان، قــال: ســأل رجل أبا الحسن الرضائلي وهو في الطواف، فقال له: أخبرني عن الجواد؟

فقال ﷺ؛ إنّ لكلامك وجهين: فإن كُنت تسأل عـن المخلـوق؛ فـإنّ الجـواد الذي يؤدّي ما افترض الله عليه، والبخيل من بخل بما افترض الله عليه.

وإن كُنت تعني الخالق؛ فهو الجواد إن أعطى، وهو الجواد إن منـع، لأنَـه إن أعطى عبداً؛ أعطاه ما ليس له، وإن منع منه؛ منعه ما ليس منه. ٢

من شعره ﷺ

روى ابن النجّار البغدادي في ذيل تاريخ بغداد، قال: أخبرنا القاضي عبد المجير "بن محمد بن عشاير الشافعي بحلب، أنبأنا عبد الله بن أحمد الطوسي، أنبأنا علي بن عبد الرحمن بن الجرّاح، حدّثنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران إملاء، قال: وجدت في كتاب والدي، قال: حدّثني أحمد بن محمد بن موسى، حدّثنا إبراهيم بن محمد الأهوازي، حدثني محمد بن أحمد بن الحسين كاتب الحسن، حدّثني أبو الحسين بن أبي مسعود الشعراني، عن أبي الحسين كاتب

ذیل تاریخ بغداد: ج٤ ص١٣٦، ترجمة علي بن موسى الرضائلًا.

٢. فرائد السمطين للجويني: ج٢ ص٢٢٥.

٣. في الأصل: الحبر.

النصَّ على إمامته ﷺ وبعض فضائله وشمائله ﷺ على ما رواه علماء السنَّة

الفيّاض ، عن أبيه، قال: حضرنا مجلس الرضا، فـشكى رجـل أخـاه؛ فأنـشأ الرضاعً الله يقول:

واستر وغط على عيوبه وللزمان على خطوبه وكل الظلوم إلى حسيبه

إعـــذر أخـــاك علــى ذنوبــه واصــبر علــى بهــت الـسفيه ودع الجـــــواب تفــــضّلاً

وفيه أيضاً: أخبرنا ضياء بن أحمد، أنبأنا محمد بن عبد الباقي الشاهد، أنبأنا القاضي هناد بن محمد بن علي بن الإمام، أنشدني محمد بن أحمد بن أبي الثلج الكاتب، أنشدني النوفلي لعلى بن موسى الرضائلية:

وقار لا يليق به الدنوب فما أحد يقول متى يتوب فإنّ الشيب أيضاً لي حبيب يفرق بيننا الأجل القريب رأیت الشیب مکروها وفیه إذا رکسب أخسو مسشیب لئن كان الشباب لي حبیباً سأصحبه بتقوى الله حتّى

إلى آخر ما رووه في كتبهم عن الإمام علي بن موسى الرضائله بما يؤكَّد مدى إقرارهم بعظيم فضل الإمام علي بن موسى الرضائله، وكثير علمه، وتقواه.

قيل فيه

وروى ابن النجّار البغدادي في ذيل تاريخ بغداد، قال: أنبأنا أبو أحمد الصوفي، قال: كتب إلى أبو الغنائم العلوي، أنبأنا أبو عبد الرحمن الشاذياخي قراءة عليه، حدّثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، قال: حدّثني الزبير بن عبد الله بن موسى البغدادي، حدّثنا محمد بن يحيى الصولي، حدثنا أحمد بن يحيى بإسناد ذكره عن الشعبي، إنّه قال: أفخر بيت قيل في الإسلام قول الأنصار يوم بدر:

١. في الأصل: القاض.

٢. ذيل تاريخ بغداد: ج٤ ص١٣٧، ترجمة علي بن موسى الرضاءً الله.

جبريل تحت لوائنا ومحمد

ويُنير بدر إذ نرد وجوههم

قال الصولي: أقول: أفخر من هذا قول الحسن بن هانئ في علي بن موسى الرضائكا الله:

قيل لي أنت واحد الناس في لك في جوهر الكلام بديع فعلى ما تركت مدح ابن موسى

كلٌ كلام من المقام بديه يثمر الدرّ في يدي مجتبيه كان جبريل خادماً لأبيه

في أدعيته عَلَاللَّهِ

روى ابن النجّار البغدادي في ذيل تاريخ بغداد، قال: حدثنا الحاكم أبو عبد الله، قال: أخبرني أبو تراب أحمد بن محمد بن الحسين بن مهدي المذكر بالنوقان، حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل البغدادي، حدثنا مذكور بن سليمان، قال: سمعت أبا الصلت عبد السلام بن صالح الهروي يقول: حججت مع على بن موسى الرضائلي فسمعته يقول يدعو بالموقف بهذا الدعاء:

اللهم، كما سترت علي ما أعلم، فاغفر لي ما تعلم، وكما وسعني علمك فليسعني عفوك، وكما ابتدأتني بالإحسان فأتم نعمتك بالغفران، وكما أكرمتني بمعرفتك فاشفعها بمغفرتك، وكما عرفتني وحدانيتك فألزمني طواعيتك، وكما عصمتني مما لم أكن أعتصم منه إلا بعصمتك فاغفر لي مالو شئت لعصمتني منه يا جواد يا كريم يا ذا الجلال والإكرام.

١. هو: أبو نواس الحسن بن هانع الحكمي.

[.] ٢. ذيل تاريخ بغداد: ج٤ ص١٣٨، ترجمة على بن موسى الرضائك.

٣. ذيل تاريخ بغداد: ج ٤ ص ١٣٩، ترجمة على بن موسى الرضا على

فصل في ولإية العهر

تقدّم البحث في بيان أمر الحكومة، وموقف آل البيت على منها، وبيّنا من خلاله أنّها لم تعني لهم على شيئاً مالم تقترن برضى الله سبحانه، ودوام طاعته، فضلاً عن العزيمة في الحكم بما أنزل الله، وشمول كلّ نفس ما يوافقها من حكم السماء بما لا يترك المجال لهوى النفس في حرف حكم الحقّ بين

وبما أن الإمام علي بن موسى الرضائل أحد أوصياء جده رسول الله الشارعيين، وخُلفائه الصادقين _ كما هو منصوص عليهم من قبل النبي الله ، و أبائه الطاهرين الله مضافاً لاستكماله شرائط الخلافة النبوية، وإمامة الأمة شرعاً، وعقلاً، وعرفاً. لكنه الله ورغم ذلك لم يكن طالباً للمشاركة في خلافة قه , ته متوارثة عن طغاة.

١. راجع الجزء الخامس، فصل: صلح الإمام الحسن عَلَيْكُ.

الناس . أ

راجع ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ج٣ ص ٣٨١ ب٧٦، في بيان الأئمة الإثني عشر بأسمائهم، وفرائد السمطين للحمويني: ج٢ ص ١٣٢ رقم ٤٣٦.

٣. على ما مر بعض ذلك وسيأتي بعضها.

فالخلافة وأشباهها من مسميّات الحكم، والسلطة لم تكن تُمثّل لآل البيت عليه سوى قنطرة حقّ بها يوصلون الناس إلى ما أنزل الله على رسوله من دين الحقّ، ليحيى من حي عن بيّنة، ويهلك من هلك عن بينة، لا ليكونوا سلاطين، أوملوكا قاهرين متّخذين عباد الله خولاً، ومال الله دولاً، يذلّوا الناس باستعبادهم، ويعبثوا بأموال بيت مال المسلمين حسب أهوائهم، فيصرفوها بما تهوى أنفسهم، وكيفما شاؤوا؛ فيبدّدوها في الخمر والميسر بغير حساب، ويفرّقوها على الشعراء الغاوين، والمغنيين الماجنين، وأهل العبث والمجون، متناسين الأمّة الإسلاميّة ومصالحها، وما أوجبته عليهم حقوقها.

لذلك وبعد الضغوط القاهرة التي قد مارسها المأمون على الإمام الرضائلة ليُنزله على إرادته، لم يكن أمام الإمام الله سوى قبول بيعته لولاية العهد مُملياً على المأمون شروطاً تُخرجه من كلّ تبعة، أو ذنب يُخلان بمقامه السامي، فضلاً عن علمه الله الأمر لم يتم إلا بقدر ما به يفتضح المأمون بشهادته لآل البيت الله بخلافة النبي الله من من من حقيقة أمر أسلافه، نظير عزم ابن عبد العزيز الأموي برده لهم فدكاً من قبل؛ ما تجلّي بسببهما وضوح صورة حكم السياسة الفاسدة لغاصبي الخلافة، وفدك من قبل سادتهم الماضين، وانكشافها على يدي حاكمي بيتين يُفرّقهما كرسي الملك، ويجمعهما بغض آل بيت رسول على يدي حاكمي بيتين يُفرّقهما كرسي الملك، ويجمعهما بغض آل بيت رسول

كلام الخواجة بارسا

روى الشيخ سليمان القندوزي عن فصل الخطاب لمحمد خواجة بارسا البخاري، قال:

لمّا أراد المأمون أن يتقرّب إلى الله، وإلى رسوله الله الله بالبيعة لعلى الرضائل كتب إليه أن يقدم إلى مرو، فاعتلَ الله بعلل كثيرة، فما زال المأمون يُكاتبه، حتّى علم الرضائل أنه لا يكف عنه، فخرج من المدينة وسار على طريق البصرة، والأهواز، وفارس، ونيسابور حتى دخل مرو شاهجان ، فعرض عليه المأمون الخلافة، فأبى عليه المأمون مرة بعد الخلافة، فأبى عليه المأمون مرة بعد أخرى، وفي كلّها يأبى عليه وقال عليه العبودية لله افتخر، وبالزهد في الدنيا أرجو الرفعة عند الله تعالى. وكلّما ألح عليه المأمون يقول عليه اللهم، لا عهد إلا عهدك، ولا ولاية إلا من قبلك، فوفقني لإقامة دينك، وإحياء سنة نبيّك اللهم فإنّك نعم المعولى، ونعم النصير.

فقال المأمون: إن لم تقبل الخلافة فكن ولي عهدي. فأبي على أيضاً، وقال: والله، لقد حدثني أبي، عن آبائه الله عن رسول الله الله أنه الخرج من الدنيا قبلك مظلوماً، تبكى على ملائكة السماء والأرض، وأدفن في أرض الغربة.

ثمّ ألح المأمون إلحاحاً كثيراً، فقبل على ولاية العهد وهو باك حزين، على شرط أن لا يُنصّب أحداً معزولاً، ولا يعزل أحداً منصوباً. فرضي المأمون بذلك الشرط، وجعله ولي عهده، وأمر الناس بالبيعة له على وأمر الجنود أن يرزق من خزائنه، وضربت الدراهم والدنانير بإسمه على وأمر الناس بلبس الخضرة وترك السواد... إلخ.

تعجّب ذو الياستين!

روى المزّي في تهذيبه، قال: حدّثني موسى بن سلمة، قال: كنت بخراسان مع محمّد بن جعفر فسمعت أن ذا الرياستين خرج ذات يـوم وهـو يقـول: واعجباً، وقد رأيت عجباً! سلوني ما رأيت.

١. مرو الشاهجان: هذه مرو العظمى، أشهر مدن خراسان وقصبتها. معجم البلدان للحموي: ج٥ ص١١٢.
 ٢. ينابيع المودة: ج٣ ص١٦٧ ب٦٥.

ولاية العهد......

قالوا: ما رأيت، أصلحك الله!؟

قال: رأيت أميرالمؤمنين المأمون يقول لعلي بن موسى: قد رأيت أن أُقلَدك أمر المسلمين، وأفسخ ما في رقبتي وأجعله في رقبتك. ورأيت علي بن موسى يقول: يا أمير... لا طاقة لى بذلك، ولا قوة.

فما رأیت خلافة قطّ أضیع منها؛ أمیرالمؤمنین یتقضّی منها، ویعرضها علمی علی بن موسی، وعلی بن موسی یرفضها، ویأباها!!^ا

كتاب العهد

وقد كتب المأمون كتاب العهد بخطه، وهذا نصُّه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون الرشيد لعلي بن موسى بـن جعفـر، ولـي عهده.

أمّا بعد، فإن الله على الصطفى الإسلام ديناً، واختار له من عباده رسلاً دالين عليه، وهادين إليه، يُبشَر أو لهم بآخرهم، ويصدق تاليهم ماضيهم، حتّى انتهت نبو الله تعالى إلى محمد الله على فترة من الرسل، ودروس من العلم، وانقطاع من الوحي، واقتراب من الساعة، فختم الله به النبيين، وجعله شاهداً عليهم ومهيمناً، وأنزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

فلمًا انقضت النبوّة، وختم الله بمحمد للنسلة الرسالة، جعل قوام الدين، ونظام المسلمين في الخلافة ونظامها، والقيام بشرائعها وأحكامها، ولم يسزل

١. تهذيب الكمال: ج٢١ ص١٥٠ ترجمة على بن موسى الرضائل ، رقم ٤١٤١.

أمه المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة، وحمل مشاقِّها، وتجرّع طعمهـا ومـذاقها، مُسهِ أَ لعينه، مُضنياً لبدنه، مُطيلاً لفكره فيما فيه عـزّ الـدين، وقمـع المـشركين، وصلاح الأمّة، وجمع الكلمة، ونشر العدل، وإقامة الكتاب والسنّة، وما بعد ذلك من الخفض والدعة، ومهنأ العيش؛ محبّة أن يلقى الله سبحانه وتعالى مُناصحاً له في دينه وعباده، ومختاراً لولاية عهده، ورعاية الأمّة من بعده أفـضل مـن يقــدر عليه في دينه، وورعه، وعلمه، وأقدرهم للقيام في أمر الله وحقَّه، مُناجياً لله تعالى بالإستخارة في ذلك، وسائله إلهامه لما فيه رضاه وطاعته، في أناء ليله ونهاره، مُعملاً فكره، ونظره في طلبه، والتماسه في أهل بيته من ولد عبد الله بن عباس، وعلى بن أبي طالب عَلَيْكُ، مقتصراً ممّن علم حاله ومذهب منهم على علمه، وبالغاً في المسألة ممّن خفي عليه منهم جهده وطاقته، حتّى استقصى أمورهم معرفةً، وابتلى أخبارهم مشاهدةً، واستبرأ أحوالهم معاينـةً، وكـشف مـا عندهم مُسائلةً، وكانت خيرته بعد استخارة الله تعالى، وإجهاده نفسه في قـضاء حقّه في عباده، وبلاده في الفئتين: العباسيّة، والعلويّة جميعاً، على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الله لما رأى من فضله البارع، وعلمه الذائع، وورعـه الظاهر الـشائع، وزهـده الخـالص النـافع، وتخلِّيه عن الدنيا، وتفرُّده من الناس، وقد استبان له _ أي، للخليفة _ من لم يزل الأخبار عليه منطبقة، والألسنة عليه متَّفقة، والكلمة فيه جامعة، والأخبار واسعة، ولمًا لم يزل يُعرف به الفضل يافعاً، وناشئاً، وحدثاً، وكهلاً؛ فلذلك عقد له بالعهد والخلافة من بعده، واثقاً بخيرة الله في ذلك، إذ علم الله تعالى أنَّه فعله إيثاراً لــه وللدين، ونظراً للإسلام والمسلمين، وطلباً للسلامة وثبات الحجّة، والنجاة في اليوم الذي تقوم به الناس لربّ العالمين.

ودعا أميرالمؤمنين ولده، وأهل بيته، وخاصّته، وقوّاده، وخدمه، فبايعــه الكــلَ مطيعين مسارعين، عالمين بإيثار أميرالمؤمنين طاعة الله على الهــوى فــي ولــده، ولاية العهد.......

وغيره ممّن هو أشبك رحماً، وأقرب قرابة... والحمد لله ربّ العالمين.

كتبه الخليفة المأمون بيده في يوم الإثنـين لـسبع خلـون مـن شــهر رمـضان المعظّم سنة إحدى ومائتين. ا

رد الإمام عَلَيْهِ

وقد كتب الإمام علي بن موسى الرضائم الله على ظهر كتاب العهد:

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله الفعّال لما يشاء، لا معقّب لحكمه، ولا رادّ لقضائه، يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور، وصلواته على نبيّه محمد خاتم النبيين، وآله الطيبين الطاهرين.

أقول، وأنا علي بن موسى بن جعفر: إنّ الأمير... جعل إلى عهده، والإمرة الكبرى إن بقيت بعده، فمن حلّ عقدة أمر الله بشدها، وفيصم عروة أحب الله اتساقها، فقد أباح حريمه، وأحلّ حُرمه، إذ كان بذلك زارياً على الإمام، منتهكا حرمة الإسلام. وخوفاً من شتات الدين، واضطراب أمر المسلمين، وحذر فرصة تنتهز، وعُلقة تُبتدر، جعلت لله تعالى على نفسي عهداً إن استرعاني أمر المسلمين، وقلدني خلافة العمل فيهم عامّة، وفي بني العباس بن عبد المطلب خاصة أن أعمل فيهم بطاعة الله، وطاعة رسوله الله السفك دماً، ولا أبيح فرجاً، ولا مالاً، إلا ما سفكته حدوده، وأباحته فرائضه، وأن أتحرى جهدي وطاقتي.

١. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٩٣، ونـور الأبـصار للـشبلنجي: ص١٤٣. والإتحـاف بحـبّ الأشـراف
 للشبراوي: ص١٦٥، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي: ج١٠ ص٩٣.

وجعلت بذلك على نفسي عهداً مؤكداً يسألني الله عنه، فإنه ها يقول: ﴿وَأَوْنُواْ بِاللّهَ دِإِنَّ الْهَهَدَكَانَ مَسْؤُولاً ﴾ . وإن أحدثت، أو غيرت، أو بدلات كنت للعزل مستحقاً، وللنكال متعرضاً، وأعوذ بالله من سخطه، والله أرغب في التوفيق لطاعته، والحول بيني وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين. والجامعة، والجفر يدلان على ضد ذلك، وما أدري ما يفعل الله بي ولا بكم، إن الحكم إلا لله، يقص الحق وهو خير الفاصلين... إلخ. أ

وشهد على ما كتبه المأمون القاضي يحيى بـن أكـثم، وعبـد الله بـن طـاهر، وحمّاد بن النعمان، وبشر بن المعتمر.

كلام الإصفهاني

قال الإصفهاني أبو الفرج في مقاتل الطالبيين: أخبرني ببعضه الحسن بن علي بن حمزة، عن عمّه محمد بن علي، وأخبرني بأشياء منهم: أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدّتنا يحيى بن الحسن العلوى، وجمعت أخبارهم:

إنّ المأمون بن الرشيد هارون وجّه إلى جماعة من آل أبي طالب، فحُملوا إليه من المدينة وفيهم أبو الحسن علي بن موسى الرضائي، فأخذ بهم على طريق البصرة مع قائد من أهل خراسان، فقدم بهم على المأمون، فأنزلهم داراً، وأنزل علي بن موسى تلك داراً، ووجّه إليه الفضل بن سهل، فأعلمه أنّه يُريد العقد له بالبيعة، وأمره بالإجتماع مع أخيه الحسن على ذلك. ففعل، واجتمعا بحضرته، فجعل الحسن يُعظّم ذلك عليه، ويُعرّفه ما في إخراج الأمر من أهله عليه.

١. سورة الإسراء، الآية: ٣٤.

نور الأبصار للشبلنجي: ص١٤٤، والفصول المهمة للمالكي: ص٢٩٣. وتذكرة الخواص لابن الجوزي: ص٣٦١.

فقال له: إنّي عاهدت الله أن أُخرجها إلى آل أبي طالب إن ظفرت بالمخلوع، وما أعلم أحداً أفضل من هذا الرجل.

فاجتمعا معه على ما أراده، فأرسلهما إلى الرضائله ، فعرضا ذلك عليه؛ فأباه. فلم يزالا به وهو يأبى ذلك، ويمتنع منه، إلى أن قال أحدهما: إن فعلت وإلا فعلنا بك وصنعنا. وتهدده، ثم قال له: والله، لو أمرني المأمون لضربت عنقك إذا خالفت ما يُريد.

ثمّ دعا به المأمون فخاطبه في ذلك، فامتنع ﷺ، فقال له المأمون مثل ما قال الأوّل وتهدّده، وقال له: إنّ عمر جعل الأمر شورى في ستّة أحدهم أبوك، وقال: من خالف فاضربوا عنقه، ولابد من قبول ذلك. فأجابه الرضائش إلى ما إلتمس.

ثم إن المأمون جلس في يوم خميس، وخرج الفضل بن سهل فأعلم الناس برأي المأمون في علي بن موسى عليه وأنه ولاه عهده... وأمرهم بلبس الثياب الخضر، والعود لبيعته في الخميس الآخر على أن يأخذوا رزق سنة.

فلمًا كان الخميس ركب الجيش، والقواد، والقُضاة، وغيرهم من الناس، وهم لابسون الثياب الخضر، وجلس المأمون بعد أن وضع للرضائل وسادتين عظيمتين، وجلس الرضائل بأثوابه الخضر، وعليه عمامته، وسيفه، ثم أمر المأمون ابنه العباس؛ فبايع له أول الناس...

فرفع الرضا على بناه بيده، وتلقى بظهرها وجه نفسه، وببطنها وجوههم، فقال لـه المأمون: ابسط يدك للبيعة.

وقام الخطباء والشعراء؛ فجعلوا يذكرون فضل علي بن موسى الرضاكيلي...

ثمّ قال المأمون للرضائلين: قمّ فاخطب الناس، وتكلّم فيهم. فقال عليه بعد حمد الله والثناء عليه:

إن لنا عليكم حقاً برسول الله للنها والله والكم علينا حق به الله الله الديم إلينا ذلك؛ وجب علينا الحق لكم. ولم يُذكر عنه الله على ذلك المجلس...

وقد اختلف في أمر وفاته على وكيف كان سبب السم الذي سُقيه، فذكر محمد بن علي بن حمزة: إن منصور بن بشير ذكر عن أخيه عبد الله: إن المأمون أمره أن يطول أظفاره، ففعل، ثم أخرج إليه شيئاً يشبه التمر الهندي، وقال له: امرسه بيديك جميعاً! ففعل، ثم دخل على الرضائلي، فقال له: ما خبرك؟

قال ﷺ: أرجو أن أكون صالحاً.

قال: هل جاءك أحد من المترفِّقين اليوم؟

قال ﷺ: لا.

قال محمد بن علي بن حمزة: فبلغني عن أبي الصلت الهروي: إنّه دخل على الرضائل بعد ذلك، فقال الله الصلت، قد فعلوها بي؛ قد سقوني السمّ...

ولمّا توفّي ﷺ لم يظهر المأمون موته في وقته، وتركه يوماً وليلة، ثـم وجّه إلى محمد بن جعفر، وجماعة من آل أبي طالب، فلمّا حضروا أراهم إياه صحيح الجسد، لا أثر به، وبكى، وقال: عزّ علي يا أخي أن أراك في هذه الحالة، وقد كنت أؤمل أن أقدم قبلك فأبى الله إلا ما أراد، وأظهر جزعاً شديداً، وحُزناً كثيراً، وخرج مع جنازته يحملها حتّى أتى الموضع الذي هو مدفون فيه الآن،

ولاية العهد......

فدفنه هناك إلى جانب هارون الرشيد. ا

كلام اليعقوبي

قال اليعقوبي في تاريخه: وأشخص المأمون الرضا، علمي بـن موسـى بـن جعفر ﷺ من المدينة إلى خراسان، وكان رسوله إليه رجاء بـن الـضحّاك قرابـة الفضل بن سهل، فقدم بغداد، ثمّ أخذ به على طريق البصرة حتّى صار إلى مرو.

وبايع له على المأمون بولاية العهد من بعده، وكان ذلك يـوم الإثنين لـسبع خلون من شهر رمضان سنة ٢٠١، وألبس الناس الأخضر مكان الـسواد، وكتب بذلك إلى الآفاق، وأخذت البيعة للرضائل ودعي على المنابر، وضربت الدنانير، والدراهم بإسمه، ولم يبق أحد إلا لبس الخضرة إلا إسـماعيل بـن جعفـر بـن سليمان بن علي الهاشمي، فإنّه كان عاملاً للمأمون على البصرة، فامتنع من لبس الخضرة، وقال: هذا نقض لله، وله. وأظهر الخلع...

ووجّه بيعة الرضائل إلى مكّة، وإبراهيم موسى بن جعفر بها مقيم... فقدم الجلودي ومعه الخضرة، وبيعة الرضائل فخرج إبراهيم فتلقّاه، وبايع الناس للرضائل بمكّة، ولبسوا الأخضر.

فكتب المأمون إلى إبراهيم بن موسى ولاية اليمن... ووثب محمد بن أبي خالد، وأهل الحربيّة بالحسن بن سهل حتّى أخرجوه من بغداد، وأسروا زهير بن المسيّب الضبّي... وأتوا محمد بن صالح بن منصور، فقالوا: نحن أنصار دولتكم، وقد خشينا أن تذهب هذه الدولة بما حدث فيها من تدبير المجوس. وقد أخذ المأمون البيعة لعلي بن موسى الرضائي فهلم نبايعك، فإنّا نخاف أن

١. راجع مقاتل الطالبيين: ص٣٧٥_٣٧٨، أيام المأمون.

يخرج هذا الأمر عنكم. فقال لهم: قد بايعت المأمون ـ وكان محمد بـن صالح أوّل هاشمي بايع المأمون ببغداد ـ وقال: لست بصاحبكم... فاجتمع قواد الحربيّة فبايعوا لإبراهيم بـن المهـدي المعروف بــ(ابـن شكلة) ودُعـي لـه بالخلافة...

وخرج المأمون من مرو متوجّها الى العراق سنة ٢٠٢، ومعه الرضائل وهـو ولي عهده، وذو الرياستين الفضل بن سهل وزيره... ولما صار إلى طـوس تـوفّي الرضا علي بن موسى بن جعفر الله بقرية يُقال لهـا (النوقـان) أوّل سنة ٢٠٣، ولـم تكن علّته الله غير ثلاثة أيام، فقيل: إنّ علي بـن هـشام أطعمه رمّانـاً فيـه سـم... إلخ. '

١. راجع تاريخ اليعقوبي: ج٣ ص١٨٣.

في شهادته ﷺ مسموماً

إخبار النبي للني

روى السيّد علي بن شهاب الدين الهمداني في مودة القربى، قال: روي عـن الإمام علي الرضائليُّ، عن النبي اللهُّ أنه قال: ستُدفن بضعة منّي بخراسان؛ ما زاره مكروب إلا نفّس الله كربه، ولا مذنب إلا غفر الله له. ا

ورواه القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة، والجويني في فرائد السمطين. `

وروى الحمويني الجويني في فرائد السمطين، قال: وقال الحاكم الحافظ: أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد العبسي، قال: حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، قال: حدثنا جعفر بن محمد _ ابن عمار _ عن أبيه، عن جعفر بن محمد الصادق على عن أبيه _ علي بن الحسين، عن أبيه _ الحسين بن علي _ عن أبيه علي الله قال: قال رسول الله الله المنافذ بضعة مني بخراسان؛ لا يزورها مؤمن إلا أوجب الله له الجنة، وحرّم جسده على النار."

كلام ابن حبان

قال ابن حبّان: ومات علي بن موسى الرضائي بطوس من شربة سقاه إياها المأمون، فمات من ساعته، وذلك في يوم السبت آخر يوم سنة ثـلاث ومـائتين. وقبره بسناباذ خارج النوقان، مشهور يُزار. أ

١. مودّة القربي: ص١٤٠.

٢. ينابيع المودّة: ج٢ ص٣٤١ ب٥٦. فرائد السمطين: ج٢ ص١٩٠.

٣. فرائد السمطين: ج٢ ص١٨٨.

٤. الثقات: ج ٨ ص٤٥٦، تتمّة حديث رقم ١٤٤١١.

٨٣ موسوعة الأنوار/ج١٠

كلام السمعاني

قال السمعاني في الأنساب: ومات علي بن موسى الرضائل بطوس، يـوم السبت، آخر يوم من سنة ثلاث ومائتين. وقد سُمّ في ماء الرمّان، وأُسقي.

قلت: والرضاعُكِللُّه كان من أهل العلم، والفضل مع شرف النسب. '

إخباره عن شهادته، وموضع دفنه

روى ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، قال: قال هرثمة بن أعين ـ وكان من خدم عبد الله المأمون إلا أنه كان محباً لأهل البيت الله إلى الغاية ويعد نفسه من شيعتهم، وكان قائماً بخدمة الرضائل وجميع مصالحه، مؤثراً لذلك على جميع أصحابه، مع تقدّمه عند المأمون، وقربه منه _: قال: طلبني سيّدي أبو الحسن الرضائل في يوم من الأيام، فقال لي: يا هرثمة، إنّي مُطلعك على أمر يكون سراً عندك، لا تُظهره لأحد مدة حياتي، فإن أظهرته حال حياتي كنت خصيماً لك عند الله.

فحلفت له علله: إنَّى لا أتفوه بما يقوله لى مدّة حياته.

فقال على العلم يا هرثمة، إنّه قد دنى رحيلي، ولحوقي بجداي وآبائي، وقد بلغ الكتاب أجله؛ إنّي أُطعم عنباً، ورمّاناً مفتوناً، فأموت، ويقصد الخليفة أن يجعل قبري خلف قبر أبيه الرشيد، وإن الله لا يُقدره على ذلك، وإن الأرض تشتد عليهم؛ فلا تعمل فيها المعاول، ولا يستطيعون حفر شيء منها، فتكون تعلم يا هرثمة، إنّما مدفني في الجهة الفلانية من الحد الفلاني بموضع عينه له عنده.

فإذا أنا متّ، وجُهّزت فأعلمه _ يعني، المأمون _ بجميع ما قلته لـك ليكونـوا

١. الأنساب: ج٣ ص٧٤، باب الراء والضاد.

على بصيرة من أمري، وقُل له إن أوضعت في نعشي، وأرادوا الصلاة على: فلا يُصلّي _ المأمون _ علي، وليتأن بي قليلاً؛ فإنّه يأتيكم رجل عربي مُلثّم على ناقة له، مُسرع من جهة الصحراء، عليه وعشاء السفر، فينيخ راحلته وينزل عنها، فيُصلّي علي، وصلّوا معه علي، فإذا فرغتم من الصلاة علي، وحملتموني إلى مدفني الذي عيّنته لك، فاحفر شيئاً يسيراً من وجه الأرض تجد قبراً مُطبقاً معموراً، في قعره ماء أبيض، إذا كشفت عنه الطبقات نضب الماء؛ هذا مدفني فادفنوني فيه. والله الله يا هرثمة أن تُخبر بهذا أو بشيء منه قبل موتي.

قال هرثمة: فو الله، ما طالت الأناة حتَّى أكـل الرضـاﷺ عندالخليفـة عنبـاً، ورمَاناً مفتوناً، فمات...

قال هرثمة: فدخلت على عبد الله المأمون لمّا رُفع إليه موت أبي الحسن الرضائل ، فوجدت المنديل في يده وهو يبكي عليه، فقلت: يـا أميـر الــ.. ثَـمَ كلام، أتأذن لى أن أقوله لك؟

قال: قُل.

قلت: إنّ الرضائل أسر إلي في حياته بأمر، وعاهدني أن لا أبوح به لأحد إلا لك عند موته. وقصصت عليه القصّة التي قالها للله عند موته. وقصصت عليه القصّة التي قالها للله عن أولها إلى آخرها، وهو متعجّب من ذلك، ثمّ أمر بتجهيزه، وخرجنا بجنازته إلى المُصلّى، وتأنينا بالصلاة عليه قليلاً، فاذا بالرجل قد أقبل على بعير من جهة الصحراء كما قال للله، ونزل ولم يُكلّم أحداً، فصلّى عليه، وصلّى الناس معه، وأمر الخليفة بطلب الرجل، فلم يروا له أثراً، ولا لبعيره.

ثم إن الخليفة قال: نحفر له من خلف قبر الرشيد.

فقلت له: يا أمير ال... ألم نُخبرك بمقالته عُلَشِّ؟!

قال: نُريد ننظر إلى ما قلته.

فعجز الحافرون، فكانت الأرض أصلب من الصخر الصوان، وعجزوا على حفرها، وتعجّب الحاضرون من ذلك، وتبيّن للمأمون صدق ما قلته له عنه، فقال: أرنى الموضع الذي أشار إليه.

فجئت بهم إليه، فما كان إلا أن كُشف التراب عن وجه الأرض فظهرت الأطباق، فرفعناها فظهر من تحتها قبر معمول، وإذا في قعره ماء أبيض، وعلمت الخليفة، فحفروا قبره على الصفة التي ذكرتها له _أي، للمأمون _وأشرف عليه المأمون وأبصره، ثمّ إنّ ذلك الماء نشف من وقته، فواريناه ﷺ...

ولم يزل الخليفة المأمون يتعجّب بما رأى، وممّا سمعه منّي، ويتأسّف عليه ويندم، وكلّما خلوت في خدمته يقول لي: يا هرثمة، كيف قال لك أبو الحسن الرضائل فأعيد عليه الحديث، فيتلهّف ويتأسّف، ويقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون!!\

وروى قريب منه الشبلنجي في نور الأبصار، وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول، والسيّد عبد الغفّار الأفغاني في أثمّة الهـدى، والمنـاوي فــي الكواكـب الدريّة. ٢

وروى الجويني في فرائد السمطين، قال: عن الحاكم البيع، قال: حدثنا أبو الحسين أحمد بن جعفر بن البزّار العلوي بالكوفة، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن سعيد الحافظ، قال: حدثنا علي بن الحسين بن علي بـن فـضًال، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت علي بن موسى الرضائل وجاءه رجل، فقال له: يا ابن رسول الله، رأيت رسول الله الله المنام كأنّه يقول لي: كيف أنتم إذا دُفن

١. الفصول المهمّة: ص٢٤٣.

نور الأبصار: ص١٤٧. ومطالب السؤول: ج٢ ص١٦. وأئمة الهدى: ص١٢٧. والكواكب الدريّة: ج١ ص٢٥٦.

في أرضكم بعضي، واستحفظتم وديعتي، وغُيّب في ثراكم نجمي.

فقال الرضائية: أنا المدفون في أرضكم، وأنا بضعة من نبيّكم، وأنا الوديعة، والنجم. ومن زارني وهو يعرف ما أوجب الله من حقّي وطاعتي؛ فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة، ومن كنّا شفعاؤه نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين _الجنّ، والإنس. \

فضل زيارته

روى الجويني في فرائد السمطين، قال: وبه عن الحاكم _ البيع النيسابوري _ قال: حدثني أبو سعيد أحمد بن عمرو بن رميح الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن سعيد الحافظ، قال: حدثنا علي بن الحسين بن فضاًل، عن أبيه، قال:

سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضائل يقول: إنّي مقتول مسموم، مدفون بأرض غربة. أعلم ذلك بعهد عهده إليّ أبي، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب على عن رسول الله الله ألا من زارني في غربتي كنت أنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة، ومن كنّا شفعاؤه نجا لو كان عليه مثل وزر الثقلين.

وفيه أيضاً: وبه عن الحاكم، قال: أخبرني أبو القاسم بن أبي سعيد الصيدلاني، قال: حدثنا محمد بن علي بن الحسين الرازي، قال: حدثنا أحمد ابن علي بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدثني أبي، عن جدي، عن الصقر بن دلف، قال:

سمعت علي بن محمد بن علي الرضاع يقول: من كانت له إلى الله حاجـة

١. فرائد السمطين: ج٢ ص١٩١.

٢. فرائد السمطين: ج٢ ص١٩٢.

فليُزر قبر جدي الرضائل بطوس، وهو على غسل، وليُصل عند رأسه ركعتين، ويسأل الله تعالى حاجته في قنوته، فإنّه يُستجاب له ما لم يسأل في مأثم، أو قطيعة رحم. وإن موضع قبره على للقعة من بقاع الجنّة، لا يزوره مؤمن إلا أعتقه الله من النار، وأدخله دار القرار. أ

وفيه أيضاً: وبالسند المتقدّم عن الحاكم، عن محمد بن علمي بن الحسين الرازي، قال: وحدّثنا الحسين بن محمد ابن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر، عن سليمان بن حفص المروزي، قال:

سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر على يقول: من زار قبر ولدي علي كان له عند الله سبعين حجّة. ثمّ قال: ورُبّ حجّة لا تُقبل. ومن زاره، أو بات عنده ليلة كان كمن زار أهل السماوات، وإذا كان يوم القيامة، وجد معنا. زوار أثمتنا أهل البيت، وأعلاهم درجة، وأقربهم حياة زوار ولدي على. آ

وفيه أيضاً: وبه قال الحاكم: أخبرني أبو القاسم بن أبي سعيد الصيدلاني، عن أحمد بن محمد بن صالح الرازي، عن حمدان الديواني، قال:

من زارني على بُعد داري أتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتّى أُخلَصه مـن أهوالها إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، وعند الميزان. "

وفيه أيضاً عن الحاكم، قال: حدّتنا أبو القاسم بن سعيد الصيدلاني، قـال: أخبرني علي بن أحمد البيع، قال: حدّتني أبي، قال: حدّتني سعيد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح، قال:

١. فرائد السمطين: ج٢ ص١٩٣.

٢. فرائد السمطين: ج٢ ص١٩٤.

٣. فرائد السمطين: ج٢ ص١٩٥.

ولاية العهد......

سمعت أبا جعفر محمد بن علي بن موسى عليه يقول: من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، وإذا كان يوم القيامة يُنصب له منبراً بحذاء منبر رسول الله الله عنى يفرغ الله من حساب عباده. \

في الحثُ على زيارته ﷺ

روى الحمويني في فرائد السمطين، قال: وبه عن الحاكم، قال: حدثني على بن محمد بن يحيى المذكر، قال: حدثني محمد بن علي بن الحسين الفقيه، قال: حدثنا محمد بن أبي القاسم التميمي، قال: سمعت أبا الحسن علي بن الحسن القهستاني يقول:

كنت بمرو الرود، فلقيت بها رجلاً من أهل مصر مجتازاً، اسمه حمزة، وقد ذكر أنّه خرج من مصر زائراً لمشهد الرضائي بطوس، وذكر أنّه لمّا دخل المشهد كان قرب غروب الشمس، فزار الإمام، وصلّى، ولم يكن في ذلك اليوم زائر غيره، فلمّا صلى العتمة أراد خادم القبر أن يُخرجه، أو يغلق عليه الباب، فسأله أن يغلق عليه الباب، ويدعه في المسجد ليُصلّي فيه، فإنّه جاء من بلد شاسع، ولا يُخرجه، فإنّه لا حاجة له في الخروج، فتركه وغلّق عليه الباب، فإنّه كان يُصلّي وحده إلى أن أعيى، فجلس ووضع رأسه على ركتبيه ليستريح ساعة، فلمّا رفع رأسه رأى في الجدار مواجه وجهه رقعة عليها هذان البيتان:

من سرّه أن يرى قبراً برؤيته يُفرّج الله عمّن زاره كربه فليأت ذا القبر إنّ الله أسكنه سلالة من رسول الله منتجبه

قال: فقمت وأخذت في الصلاة إلى وقت السحر، ثمّ جلست كجلستي الأولى، ووضعت رأسي على ركبتيّ، فلمّا رفعت رأسي لم أر على الجدار شيئاً،

١. فرائد السمطين: ج٢ ص١٩٥.

٨٩ موسوعة الأنوار/ج١٠

فانفلق الصبح... إلخ. ا

وفيه أيضاً: أورد الإمام شهاب الدين أبو سعيد عبد الملك بن سعد بن عمرو ابن محمد بن عمر بن إبراهيم في مُصنَفه الموسوم بكتاب «نزهة الأخيار» أنه سمع من الشيخ الزكي أبي الفتوح محمد بن عبد الكريم بن منصور بن غلان، قلا: سمعت الشيخ أبا الحسن محمد بن القاسم الفارسي بنيسابور، قال:

من سرّه أن يرى قبراً برؤيته يُفرّج الله عمّن زاره كربه فليأت ذا القبر إنّ الله أسكنه سلالة من رسول الله منتجبه

وكان يشير في الخطاب إلى رسول الله للنُظِّيِّة.

قال: فاستيقظت من نومي كأنّي غريق في العرق، فناديت غُلامي يُسرج دابّتي في الحال، فركبتها وقصدت الزيارة، وتعودت في كلّ سنة مرّتين.

فقال الجويني: قلت: أروي هذا الرؤيا، وجميع مرويات السلار أبي الحسن مكي بن منصور بن علان الكرجي، عن الشيخ يحيى الدين عبد المحيي بن أبي البركات الحربي إجازة بروايته، عن الإمام مجد الدين يحيى بن الربيع بن سليمان بن حراز الواسطي إجازة، عن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر بن على المقدسي عنه إجازة.

١. فرائد السمطين: ج٢ ص١٩٦.

٢. فرائد السمطين: ج٢ ص١٩٦.

وفيه أيضاً: ولقد أنشدنا الإمام الفاضل، الحسن الأخلاق والشمائل، فخر الدين هبة الله بن محمد بن محمود الأديب الجندي، لنفسه في المشهد المقدس الرضوي على مُشرَفه السلام في زيارتنا الأولى له جعلها الله مبرورة، وفي صحائف الأعمال المقبولة مسطورة :

تهياً وأنَّ منكر الحسن لام علي بن موسى عليه السلام

أيا من مناه رضى ربّه فزُر مشهداً للإمام الرضا

أعلام علماء السنة يزورونه

روى الحمويني في فرائد السمطين، قال: عن الحاكم الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، قال: سمعت أبا بكر محمد بن المؤمّل بن الحسين بن عيسى يقول: خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وعديله في العمّاريّة أبي علي الثقفي، وجماعة من مشايخنا، وهم إذ ذلك متوافرون إلى المشهد لزيارة قبر علي بن موسى الرضايك فرأيت من تعظيمه _ يعني، ابن خزيمة _ لتلك التربة، وتواضعه لها، وتضرّعه عند الوصول إليها ما تحيّرنا فيه، وذلك بمشهد من عدة من آل السلطان، وآل شاذان بن نعيم، وآل الشنقشين، وبحضرة جماعة من العلوية من أهل نيسابور، وهرات، وطوس، وسرخس، فدوّنوا شمائل أبي بكر محمد بن إسحاق عند الزيارة، وفرحوا، وتصدّقوا شكراً لله على ما ظهر من إمام العلماء عند ذلك الإمام منهم، وله لم يعلم هذا الإمام _ ابن خزيمة _ أنّه سنّة، وفضيلة لما فعل هذا. قال: ثمّ انصرفنا من الزيارة في ربيع الآخر سنة تسع وثلاثمائة. "

١. فرائد السمطين: ج٢ ص١٩٦.

٢. فرائد السمطين: ج٢ ص١٩٦.

ورواه باختصار ابن حجر في تهذيب التهذيب، قال: وقال الحاكم في تاريخ نيسابور... وسمعت أبا بكر محمد بن المؤمّل بن الحسن بن عيسى يقول: خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة، وعديله أبي علي الثقفي، مع جماعة من مشائخنا وهم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضائل بطوس، قال: فرأيت من تعظيمه _ يعني، بن خزيمة _ لتلك البقعة، وتواضعه لها، وتضرّعه عندها ما تحيّرنا. أ

وروى ابن كثير في تاريخه، قال: السلطان ملكشاه جلال الدين والدولـة أبـو الفتح ملكشاه بن أبي شجاع إلب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق تقاق التركي... ولما توجّه لقتال أخيه تتش اجتاز بطوس فدخلها لزيارة قبر علـي بـن موسى الرضائي ومعه نظام الملك، فلمّا خرجا قال للنظام: بم دعوت الله؟

قال: دعوت الله أن يُظفرك على أخيك.

قال: لكنّي قلت: اللهم، إن كان أخي أصلح للمسلمين فظفّره بسي، وإن كنت أنا أصلح لهم فظفّرني به. \

وقال ابن حبّان: وما حلّت بي شدّة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر على بن موسى الرضائلة ودعوت الله إزالتها عنّي إلا أستُجيب لي وزالت عنّي تلك الشدّة، وهذا شيء جرّبته مراراً فوجدّته كذلك. أماتنا الله على محبّة المصطفى وأهل بيته لله."

وبعدما تيّسر لنا إيراده من ذكر بعض أقوال أعلام علماء أهـل الـسنّة، وبيـان مدى إطباقهم جميعاً على الإعتراف بعظيم شأن الإمام علي بن موسى الرضائله،

١. تهذيب التهذيب: ج٧ ص٣٣٩ رقم٦٤٨، ترجمة علي بن موسى تَكْتُتُّا.

٢. البداية والنهايّة: ج١٢ ص١٤٢، ترجمة

٣. الثقات: ج ٨ ص٤٥٧، تتمة حديث رقم ١٤٤١١.

ولاية العهد......

فضلاً عن آبائه الأثمّة المعصومين على يبقى بعد ذلك مجال للجدل في حق الإمامة، واكتمال نصاب الخلافة لهؤلاء الأثمّة الأطهار من آل بيت رسول الله الشقيم مع علو مرتبتهم، وشدّة تقواهم، واستغنائهم بعلومهم عن الغير، وافتقار الغير لهم.

فما لكم كيف تحكمون؟

فصل في بعهن ما قاله علماء الشيعة في حقّه َ عَلَيْشِ

عنيت كتب الشيعة، ومصنفاتهم بوافر من المرويات والأثار الحاكية لسيرة الأثمة المعصومين من آل بيت النبي الله كي كضرورة من ضرورات المذهب القاضية بمتابعة جميع النصوص الروائية المشبعة الدلالة لما تحكيه من سيرة آل البيت النبوي الله ليتسنى من خلالها، ولكل فرد من أفراد الجنس البشري الإطلاع عليها ليقرر بعد ذلك العنوان الأمثل لخواتيم حياته، ويُحدد بمقتضاها لمن يليه منهاج هدايته، خصوصاً وأن تلك الصفحات المجيدة في حياة آل بيت الوحي والنبوة أكلها مباح لكل من يستسيغ الحياة، ويبني لخواتيمها؛ تماما كالشمس مع من يتطلع للإستفادة من ضوئها براً كان أم فاجراً.

وعليه، فلا بأس بالمرور على بعض كتب الشيعة المعنيّة لنستطلع من خلالها على نُخبة ممّا ورد فيها من المرويات، والآثار الخاصّة بالإمام على بن موسى الرضاعَكِيُّة.

كلام الشيخ المفيد

قال الشيخ المفيد في الإرشاد: وكان الإمام بعد أبي الحسن موسى الله أبا الحسن علي بن موسى الرضائلة الفضله على جماعة أخوته وأهل بيته، وظهور علمه، وحلمه، وورعه، واجتماع الخاصة والعامّة على غير ذلك فيه، ومعرفتهم به منه، ولنص أبيه لله على إمامته من بعده، وإشارته إليه بذلك دون جماعة أخوته وأهل بيته.

وكان مولده علله بالمدينة سنة ١٤٨، وقبض بطوس من أرض خراسان في صفر سنة ٢٠٣هـ. وأُمّه أُمّ ولد، يُقال لها: أُمّ البنين. وكانت مدة إمامته، وقيامه بعد أبيه في خلافته عشرين سنة.

فممن روى النص على الرضا على بن موسى الشامة عن أبيه الشهر والبسارة بذلك إليه من خاصته وثقاته، وأهل الورع والعلم والفقه من شيعته: داود بن كثير الرقي، ومحمد بن إسحاق بن عمّار، وعلى بن يقطين، ونعيم القابوسي، والحسين بن المختار، وزياد بن مروان، والمخزومي داود بن سليمان، ونصير بن قابوس، وداود بن زربي، ويزيد بن سليط، ومحمد بن سنان:

فعن داود بن كثير الرقّي، قال: قلت لأبي إبراهيم موسى يَهِ : جُعلت فـداك، إنّي قد كبرت سنّي، فخُذ بيدي وأنقذني من النار؛ من صاحبنا بعـدك!؟ قـال: فأشار على الله المن على عليه فقال: هذا صاحبكم من بعدى.

وعن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن الحسن بن أبي عُمير، عن محمد بن إسحاق بن عمّار، قال: قُلت لأبي الحسن الأول على الا تدلّني على من آخذ عنه ديني!؟ فقال على هذا ابني علي، إن أبي _ الصادق على أخذ بيدي فأدخلني إلى قبر رسول الله الله الله الله الله الله على أن الله جل وعلا قال: ﴿ إِلِي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَهُ ﴾ . وإن الله إذا قال قولاً وفي به.

وعن علي بن يقطين، قال: كنت عند العبد الصالح ﷺ، فقال لي: يا علمي بـن يقطين، هذا علي سيّد ولدي، أما إنّي قد نحلته كُنيتي.

فضرب هشام براحته جبهته؛ ثمّ قال: ويحك كيف قلت!؟

فقال علي بن يقطين: سمعته والله منه كما قُلت. فقـال هـشام: إنّ الأمر فيـه والله من بعده.

وعن نعيم القابوس، عن أبي الحسن موسى ﷺ، قال: ابني علي أكبر ولـدي، وآثرهم عندي، وأحبّهم إلي، وهو ينظر معي في الجفر، ولم ينظر فيه إلا نبي، أو

١. سورة البقرة، الآية: ٣٠.

٩٧ موسوعة الأنوار/ج١٠

وصيّ نبي.

وعن الحسين بن المختار، قال: خرجت إلينا ألواح من أبي الحسن موسى على وهو في الحبس: عهدي إلى أكبر ولدي أن يفعل كذا، وفعل كذا، وفلان لا تنله شيئاً حتى ألقاك أو يقضى الله على الموت.

وعن زياد بن مروان القندي، قال: دخلت على أبي ابراهيم، وعنده أبو الحسن ابنه على فقال لي: يا زياد، هذا ابني فلان، كتابه كتابي، وكلامه كلامي، ورسولي، وما قال فالقول قوله.

وعن المخزومي _ وكانت أُمّه من ولد جعفر بن أبي طالب ﷺ _ قــال: بعــث إلينا أبو الحسن موسى ﷺ فجمعنا، ثمّ قال ﷺ: أتدرون لمّ جمعتكم؟

فقلنا: لا.

فقال على الشهدوا بأن ابني هذا وصيي، والقيّم بأمري، وخليفتي من بعدي. من كانت له عندي عِدة فلينجزها منه، ومن لم يكن له بدّ من لقائي فلا يلقني الا بكتابه.

وعن داود بن سليمان، قال: قلت لأبي ابـراهيم ﷺ: إنّـي أخــاف أن يحــدث حدث ولا ألقاك؛ فأخبرني من الإمام بعدك!؟

فقال عَلَيْهُ: ابني فلان. يعني، أبا الحسن عَلَيْهُ _ الرضاعَكِيُّهُ _ .

وعن نصر بن قابوس، قال: قلت لأبي إبراهيم ﷺ: إنّي سألت أباك ﷺ: مَن الذي يكون بعدك؟ فأخبرني إنّك أنت هو، فلمّا توفّي أبـو عبـد الله ﷺ، ذهـب الناس يميناً وشمالاً، وقُلت بك أنا وأصحابي؛ فأخبرني من الذي يكـون بعـدك من ولدك!؟

قال ﷺ: ابني فلان _ يعني، علياً الرضاء الله _ .

وعن داود بن زربي، قال: جئت إلى أبي إبراهيم ﷺ بمال، فأخذ بعضه وترك

بعض ما قاله علماء الشيعة في حقَّه ﷺ

بعضه، فقلت: أصلحك الله، لأي شيء تركته عندي!؟

وعن يزيد بن سُليط في حديث طويل عن أبي إبراهيم ﷺ أنّه قال في السنة التي قبض ﷺ فيها: إنّي أُوخذ في هذه السنة، ثمّ الأمر إلى ابني علي، سمي علي وعلي، فأمّا الأوّل: فعلي بـن أبـي طالـبﷺ، وأمّا عليّ الآخر: فعلي بـن الحسين ﷺ. وأعطي فهم الأوّل، وحلمه، ونصره، وورده، ودينه. ومحنة الآخر، وصبره على ما يكره... الحديث.

وعن ابن سنان، قال: دخلت على أبي الحسن موسى على من قبل أن يقدم العراق بسنة، وعلى على ابنه جالس بين يديه؛ فنظر إلى، فقال: يا محمد، إنه سيكون في هذه السنة حركة، فلا تجزع لذلك! قال: فقلت: وما يكون جُعلت فداك؟ فقد أقلقتنى!؟

قال على الله عنه الطاغية، أما أنّه لا ينداني المنه سوء، ولا من الذي يكون من بعده.

قال: قلت: وما يكون، جعلني الله فداك!؟

قال عَلَيْكِ: ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاء ﴾ ``.

قال: قلت: وما ذاك، جعلني الله فداك!؟

قال ﷺ: من ظلم ابني هذا حقّه، وجحده إمامته من بعدي، كان كمن ظلم علي بن أبي طالب ﷺ.

١. أي، لا يُصيبني. وهو من حرّ الكلام.

٢. سورة إبراهيم الآية: ٢٧.

قال: قلت: والله، لئن ملا الله لي في العمر الأسلّمن له حقّه، والأقُرن بامامته. قال عَلَيْ: صدقت _ يا محمد _ يمد الله في عُمُرك، وتُسلّم له حقّه، وتُقر له بإمامته، وإمامة من يكون من بعده.

قال: قلت: ومن ذاك!؟

قال عَلَيْكُ ابنه محمد.

قال: قلت: له الرضى والتسليم. ا

والأخير رواه الصدوق في عيون أخبار الرضائلي وفيه: عن محمد بن سنان، قال: دخلت على أبي الحسن تلك قبل أن يُحمل إلى العراق بسنة، وعلى ابنه تك بين يديه، فقال لي: يا محمد. قلت: لبيك. قال تلك إنه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع منها! ثم أطرق تكل ، ونكت بيده في الأرض، ورفع رأسه إلى وهو يقول: ﴿وَيُضِلُ اللّهُ الظَّالِينَ وَيَقْمَلُ اللّهُ مَا يَشَاء ﴾.

قلت: وما ذاك جُعلت فداك!؟

قال ﷺ: من ظلم ابني هذا حقّه، وجحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم علي بن أبى طالب ﷺ حقّه، وجحد إمامته من بعد محمد الشالة.

فعلمت أنَّه عَلَالله قد نعى إلى نفسه، ودلَّ على ابنه عَلَلْهُا.

فقلت: والله، لئن مدّ الله في عمري لأسلّمن إليه حقّه، ولأقُرّن له ﷺ بالإمامة، وأشهد أنّه ﷺ من بعدك حجّة الله على خلقه، والداعى إلى دينه.

فقال ﷺ لي: يا محمد، يمدّ الله في عمرك، وتدعو إلى إمامته، وإماة من يقوم

١. راجع الإرشاد: ج٢ ص٢٤٧_٢٥٣. باب ذكر الإمام القائم بعد أبي الحسن موسى تَكْش، وتاريخ مولـده.
 ودلائل إمامته، ومبلغ سنّه، ومدّة خلافته، ووقت وفاته، وسببها، وموضع قبره، وعدد أولاده، ومختصر من أخباره تَكْش.

بعض ما قاله علماء الشيعة في حقَّه تَنْكُ اللهِ اللهِ علماء الشيعة في حقَّه تَنْكُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ الله

مقامه من بعده.

قلت: من ذا جُعلت فداك!؟

قال عليه: محمد النه.

قال: قلت: فالرضا والتسليم.

قال ﷺ: نعم، كذلك وجدتك في كتاب أميرالمؤمنين ﷺ؛ أما أنَّك في شيعتنا أبين من البرق في الليلة الظلماء.

ثم قال ﷺ: يا محمد، إن المُفضّل كان أنسي ومستراحي، وأنت أنسهما ومستراحهما _ يعنى الرضا والجوادﷺ _ حرام على النار أن تمسّك أبداً.

كلام ابن شهر آشوب

قال ابن شهر أشوب في مناقبه: على بن موسى بن جعفر بن محمد بن علمي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الله يُكنّى: أبو الحسن...

وألقابه: سراج الله، ونور الهدى، وقرّة عـين المـؤمنين، ومكيـدة الملحـدين، وكفو الملك، وكافي الخلق، وربّ السرير، ورئاب التـدبير، والفاضـل، والـصابر، والوفي، والصدّيق، والرضي.

قال: وقال أحمد البزنطي: وإنّما سُمّي الرضا لأنّه ﷺ كان رضى لله تعالى في سمانه، ورضى لرسوله ﷺ والأئمّة ﷺ بعده في أرضه...

وأُمّه أُمّ ولد يُقال لها: سكن النوبيّة، ويُقال: خيزران المرسيّة، ويُقال: نجمة _ رواه ميثم _ ويُقال: صقر، وتُسمّى: أروى أُمّ البنين، ولمّا ولدت الرضاع الله سمّاها

١. يعني، المُفضّل بن عمر الجعفي، من أصحاب الإمام الكاظم ﷺ.

٢. عيون أخبار الرضائلي: ج١ ص٤٠، -٢٩.

ـ أبو الحسن الكاظم ﷺ ـ الطاهرة.

وقال: فكان في سني إمامته على الشيد، ثم ملك الأمين ثلاث سنين وثماني عشر يوماً، وملك المأمون عشرين سنة وثلاثة وعشرين يوماً، وأخد _ المأمون _ البيعة في ملكه للرضائل بعهد المسلمين من غير رضى في الخامس من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين، وزوّجه ابنته أم حبيب... وقام على بالأمر وله تسع وعشرون سنة وشهران، وعاش مع أبيه على تسعاً وعشرين سنة، وأشهراً، وبعد أبيه على أبام إمامته عشرين سنة...

ثمّ قال: ومن ثقاته عَلَيْهِ: أحمد بن أبي نصر البزنطي، ومحمد بن الفضل الكوفي الأزدي، وعبد الله بن جندب البجلي، وإسماعيل بن سعد الأخوص الأشعري، وأحمد بن محمد الأشعري.

ومن أصحابه على الحسن بن علي الخزاز _ ويُعرف بالوشاء _ ومحمد بن سليمان الديلمي البصري، وعلي بن الحكم الأنباري، وعبد الله بن المبارك، وحمد بن عثمان الباب، وسعد بن سعد، والحسن بن سعيد الأهوازي، ومحمد ابن الفرج الرخجي، وخلف البصري، ومحمد بن سنان، وبكر بن محمد الأزدي، وإبراهيم بن محمد الهمداني، ومحمد بن أحمد بن قيس بن غيلان، وإسحاق بن محمد الحضيني.

وقال: قال محمد بن سنان: كان المأمون يجلس في ديوان المظالم يوم الإثنين، ويوم الخميس، ويُقعد الرضائل على يمينه، فرُفع إليه أن صوفياً من أهل الكوفة سرق، فأمر بإحضاره، فرأى عليه سيماء الخير، فقال: سوءً لهذه الأثار الجميلة بهذا الفعل القبيح!

فقال الرجل: فعلت ذلك اضطراراً، لا اختياراً، وقال الله تعالى: ﴿فَمَن اصْطُرَّفِي

بعض ما قاله علماء الشيعة في حقُّه ﷺ

مَحْمَصَةٍ غَيْرَمُتَجَالِفٍ لِّإِثْمَ﴾ . وقد مُنعت من الخمس، والغنائم.

فقال _ المأمون _ : وما حقّك منها!؟

فقال: قال الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُواْ أَكُمَا غَنِتُهُم مِّن شَىَّءً فَأَنَّ لِلّهِ مُحُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقَرْبَى وَالْيَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ أ. فمنعتني حقّي وأنا مسكين، وابس السَّبيل، وأنا من حملة القرآن. وقد منعت كلِّ سنة منّى مائتي دينار بقول النبي اللَّيْكِ.

فقال المأمون: لا أُعطّل حداً من حدود الله، وحكماً من أحكامه فـي الـسارق من أجل أساطيرك هذه.

قال _ الرجل _ : أبدأ أولاً بنفسك فطهرها، ثمّ طهر غيرك، وأقم حدود الله عليها، ثمّ على غيرك!

قال: فالتفت المأمون إلى الرضائلي فقال: ما تقول؟

قال ﷺ: إنّه يقول: سرقت. فسرق.

قال: فغضب المأمون، ثمّ قال: والله، لأقطّعنك.

قال ـ الرجل ـ : أتقطّعني وأنت عبدي؟

فقال: ويلك أيش تقول؟!

قال: أليس أُمّك اشتريت من مال الفيء، ولا تقسمها بالحق؟ وأنت عبد لمن في المشرق والمغرب من المسلمين حتّى يعتقوك، وأنا منهم، وما أعتقتك، والأحرى: إنّ النجس لا يطهر نجساً، إنما يطهره طاهر، ومن في جنبه حدّ لا يقيم الحدود على غيره حتّى يبدأ بنفسه، أما سمعت الله يقول: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِ رَتَسَوْنَ أَهُسَكُمْ وَأَتُمُ تَتُلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاً تَعْقِلُونَ ﴾ ".

١. سورة المائدة، الآية: ٣.

٢. سورة الأنفال، الآية: ٤١.

٣. سورة البقرة، الآية: ٤٤.

فالتفت المأمون إلى الرضائل ، فقال: ما تقول؟

قال عَلَيْهِ: إِنَّ اللهُ عَلَى قَالَ لنبيّـه اللهِ اللهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ . وهمي التي تبلخ الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه، والدنيا والآخرة قائمتان بالحجّة، وقد احتج الرجل.

قال: فأمر _ المأمون _ بإطلاق الرجل الصوفي، وغضب على الرضا علي في السول السولي السور.

وقال علي بن محمد بن سيّار، عن آبائه، قال: لمّا بويع الرضائي قل المطر؛ فقال! هذا من نكده! فسأله المأمون أن يستقي، فقبل على وقبال: رأيت رسول الله الله في منامي يقول: يا بني، انتظر يوم الإثنين وأبرز إلى الصحراء واستسق فإن الله يُسقيهم... فبرز على يوم الإثنين، وصعد المنبر، وحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: اللهم يا رب أنت عظمت حقنا أهل البيت، فتوسلوا بنا كما أمرت، وأملوا فضلك ورحمتك، وتوقّعوا إحسانك ونعمتك، فاسقهم سقياً نافعاً عاماً... فضلك ورحمتك، وتمطر عليهم ما لم تبلغوا منازلكم، ونزل المنبر، فكان كما قال كله. "

كلام الصدوق

روى الصدوق في عيون أخبار الرضائين، قال: حدثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حدثنا الصولي، قال: حدثني عون بن محمد الكندي، قال: سمعت أبي الحسن علي بن ميثم يقول _ وما رايت أحداً قط أعرف بأمور الأنمَه على وأخبارهم، ومناكحهم منه _: اشترت حميدة المصفاة _ وهي أم أبي الحسن موسى بن جعفر على وكانت من أشراف العجم _ جارية

١. سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٣٦٧.

مولدة ، واسمها: تكتم. وكانت من أفضل النساء في عقلها، ودينها، وإعظافها لمولاتها حميدة المصفّاة، حتّى أنّها ما جلست بين يديها منذ ملكتها؛ إجلالاً لها، فقالت لابنها موسى تَنْلِلهِ: يا بُني، إنّ تكتم جارية ما رأيت جارية قط أفضل منها، ولست أشك أنّ الله تعالى سيُظهر نسلها إن كان لها نسل، وقد وهبتها لك، فاستوصى بها خيراً... فلما ولدت له الرضائيله، سمّاها: الطاهرة.

قال: فكان الرضاعَ يرتضع كثيراً، وكان الله تام الخلق، فقالت: أعينوني بمرضعة. فقيل لها: أنقص الدرج فقالت: لا أكذب؛ والله ما نقص، ولكن علي ورد من صلاتي وتسبيحي، وقد نقص منذ ولدته.

قال: قال الحاكم أبو علي: قال الصولي: والدليل على أنّ اسمها «تكتم» قول الشاعر يمدح الرضاع الله:

ورهطاً وأجداداً على المعظم إماماً يؤدّى حجّة الله تكتم

ألا إنّ خير الناس نفساً ووالداً أتتنا به للعلم والحلم ثامناً

قال: وقد نسب قوم هذا الشعر إلى عمّ أبي إبراهيم بن العبّاس، ولم أروه لـه، وما لم يقع لي رواية وسماعاً فإنّي لا أُحقّقه، ولا أُبطله، بل الذي لا أشك فيه أنّه لعمّ أبى إبراهيم بن العبّاس هذا:

> م على أهله عادلاً شاهدا ياً ولا يشبه الطارق التالدا م وتعطون من مائة واحدا ر يكون لأعدائكم حامدا د كما فضّل الوالد الوالدا

كفى بفعال امرئ عالم أرى لهم طارفاً مونقاً يمن عليكم بأموالكم فلا يحمد الله مستبصر فضّلت قسيمك في قعدد

قال الصولى: وجدت هذه الأبيات بخطُّ أبي على ظهر دفتـر لــه يقــول فيــه:

١. التي ولدت بين العرب، ونشأت مع أولادهم، وتأدَّبت بأدابهم.

أنشدني أخي لعمّه في علي الرضائلة تعليق متوق، فنظرت فإذا هو بقسيمه في القعدد المأمون؛ لأن عبد المطّلب هو الثامن من آبائهما _ يعني، الإمام الرضائلة، والمأمون _ جميعاً \...

قال الصولي: وكان لإبراهيم بن العبّاس الصولي عمّ أبي في الرضاعَ اللهِ مــدائح كثيرة أظهرها، ثمّ اضطر إلى أن سترها وتتبّعها فأخذها في كلّ مكان.

وفيه أيضاً: حد تنا تميم بن عبد الله بن عبد الله بن تميم القرشي، قال: حد تني أبي، عن أحمد بن علي الأنصاري، قال: حد تني علي بن ميثم، عن أبيه: قال: لمّا اشترت حميدة أمّ موسى بن جعفر على أمّ الرضائل نجمة؛ ذكرت حميدة أنّها رأت في المنام رسول الله الله يقول لها: يا حميدة، هبي نجمة لابنك موسى، فإنّه سيولد منها خير أهل الأرض. فوهبتها له، فلمّا ولدت له الرضائل، سمّاها: الطاهرة. وكانت لها أسماء، منها: نجمة، وأروى، وسكن، وسمان، وتكتم.

للرضائية، وكذا قوله: تعطون. على بناء المجهول. أي، عن المخالفون على عم من أموالكم التي في ألمحالفون على من أموالكم التي في أيديهم، من مائة واحداً. أي، قليلاً من كثير. وقال المجوهري: رجل قعدد، وقعدد: إذا كان قريب الآباء إلى المجد الأكبر، وكان يُقال لعبد الصمد بن على بن عبد الله ابن عباس: قعّدد بني هاشم.

وقال الفيروزآبادي _ في القاموس _ : قعيد النسب، وقعدد، وقعدد، وأقعد، وقعدود: قريب الآباء من الجــدَ الأكبر. والقعدد: البعيد الآباء منه، ضدّ ـ أي، من الأضداد ـ أي، فضلت المأمون الذي هو قــسيمك في قرب الإنتساب إلى عبد المطّلب، وشريكك فيه كما فُضّل والدك والده. أي، كلّ من آبائك أبائه.

قوله: تعليق متوق _ من التوي _ أي، وجدت في تلك الورقة تعليقاً. أي، حاشية علّقها عليها، مغشوشة. لم يوضّحها تقيّة، ففسّر فيها قسمه في القعدد بالمأمون، والأصوب: فقسيمه كما في بعض النسخ، وعلى ما في أكثر النسخ الحمل على الجماز. وصحّح الفيروزآبادي: «تكنى، وتكتم» على بناء المجهول، وقال: كلّ منهما اسم لامرأة. إنهى البيان. بجار الأنوار: ج ٤٩ ص٦، الباب الأولّ.

٢. راجع عيون أخبار الرضائليُّ: ج١ ص٢٤_٢٦. باب ماجاء في أمّ الرضائليُّ ح٢و٣.

فصل في بعض كراماته علماء الشيعة على مارواه علماء الشيعة

هذا كان قوله!

روى الحميري في قُرب الإسناد، قال: وحدثني الريّان بن الصلت، قال: كنت بباب الرضائلة بخراسان، فقلت لمعمّر: إن رأيت أن تسأل سيدي _ الرضائلة _ أن يكسوني ثوباً من ثيابه، ويهب لي من الدراهم التي ضُربت بإسمه.

فأخبرني معمر: إنّه دخل على أبي الحسن الرضائين من فوره ذلك، قال: فابتدأني أبو الحسن على فقال: يا معمر، ألا يُريد الريّان أن نكسوه من ثيابنا، أو نهب له من دراهمنا قال: فقلت: سبحان الله، هذا كان قوله لي الساعة بالباب. قال: فضحك على أن المؤمن موفّق. قُل له فليجئني.

فأدخلني عليه، فسلّمت، فردَ علي السلام، ودعا لي بثوبين من ثيابه، فدفعهما إلى، فلمّا قمت وضع في يدي ثلاثين درهماً. ا

تلد غلاماً أشبه الناس بأمه

روى الصدوق في عيون أخبار الرضائل قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد الله بن محمد الهاشمي، قال: دخلت على المأمون يوماً فأجلسني وأخرج من كان عنده، ثمّ دعا بالطعام، فطعمنا، ثمّ طيّبنا، ثمّ أمر بستارة فضربت، ثمّ أقبل على بعض من كان في الستارة، فقال: بالله لما رثيت لنا: من بطوس. فأخذت تقول:

سقيا بطوس ومن أضحى بها قطنا من عترة المصطفى أبقى لنا حزنا

قال: ثمّ بكى، وقال لي: يا عبد الله، أيلومني أهل بيتي وأهل بيتك أن نصبت أبا الحسن الرضائل علماً؟! فو الله، لأحدتنك بحديث تتعجّب منه؛ جئته يوماً

١. قُرب الإسناد: ص٣٤٢ رقم ١٢٥١.

فقلت له: جُعلت فداك، إن آباءك موسى، وجعفر، ومحمد، وعلى بن الحسين على كان عندهم علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، وأنت وصي القوم ووارثهم، وعندك علمهم، وقد بدت لى إليك حاجة.

قال ﷺ: هاتها.

فقلت: هذه الزاهريّة حظيتي، ولا أقدم عليها أحداً من جواري، وقد حملت غير مرّة وأسقطت، وهي الآن حامل، فدلّني على ما تتعالج به فيسلم.

فقلت في نفسي: أشهد أنّ الله على كلّ شيء قدير. فولـدت الزاهريـة غلامـاً أشبه الناس بأُمّه... إلخ. ا

إنّه يموت قبله

روى الصدوق في عيون أخبار الرضائي قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن ماجيلويه، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطّار، عن محمد بن علي الكوفي، عن عمران الأشعري، عن محمد بن حسّان الرازي، عن محمد بن علي الكوفي، عن الحسن بن هارون الحارثي، عن محمد بن داود، قال: كنت أنا وأخي عند الرضائي فأتاه مَن أخبره: إنّه قد رُبط ذقن محمد بن جعفر. فمضى أبو الحسن بي ومضينا معه، وإذا لحياه قد رُبطا، وإذا إسحاق بن جعفر وولده وجماعة آل أبي طالب يبكون، فجلس أبو الحسن فقال بعضهم: إنّما تبستم شامتاً وجهه فتبستم؛ فنقم من كان في المجلس عليه، فقال بعضهم: إنّما تبستم شامتاً

١. عيون أخبار الرضائلي: ج٢ ص ٢٤١، ح٤٣.

بعمه! قال: وخرج ليُصلِّي في المسجد، فقلنا له: جُعلت فداك، قد سمعنا فيك من هؤلاء ما نكره حين تبسّمت!؟

فقال أبو الحسن عَلَيه: إنَّما تعجّبت من بكاء إسحاق وهـو يمـوت والله قبلـه ويبكيه محمد!

قال: فبرأ، ومات إسحاق. ^ا

وروى المازندراني في المناقب، قال: وعن يحيى بن محمد بن جعفر، قال: مرض أبي مرضاً شديداً، فأتاه أبو الحسن الرضائل يعوده، وعمّي إسحاق جالس يبكي، وقد جزع عليه جزعاً شديداً، قال يحيى: فالتفت إلى أبو الحسن على فقال: ما يبكى عمّك!؟

قلت: يخاف عليه ما ترى.

قال: فالتفت إلى أبو الحسن عليه فقال: لا تغمن؛ فإن إسحاق سيموت قبله.

قال يحيى: فبرأ أبي محمد، ومات عمّي إسحاق. ً

لا يتم هذا الأمر

روى ابن أبي الفتح الإربلي في كشف الغمة، قال: ولمّا خرج محمد بن جعفر "بمكّة ودعا لنفسه، وي، سمّى بأميرالمؤمنين، وبويع له بالخلافة، ودخل عليه أبو الحسن الرضائلي، فقال: يا عمّ، لا تُكذب أباك وأخاك؛ فإنّ هذا الأمر لا يتمّ.

١. عيون أخبار الرضا كللله: ج٢ ص٢٢٣، ح٦.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٣٤٠.

٣. هو: محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين على القب بـ«الديباجة». رجال النجاشـــي: ص٣٦٧ رقم ٩٩٣، ترجمة محمد بن جعفر.

قال الراوي: فخرج وخرجت معه إلى المدينة، فلم يلبث إلا قليلاً حتَّى قدم الجلودي فلقيه فهزمه، واستأمن إليه محمد بن جعفر، فلبس السواد، وصعد المنبر فخلع نفسه، وأكذب مقالته، وقال: إنّ هذا الأمر للمأمون، وليس لي فيه حقّ. أ

لا تذهبنّ نفسك إلى الفخر

روى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضائلي، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدَّثني محمد بن الحسن الصفَّار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن يحيى بن أبي نصر البزنطي، قال: بعث الرضائلي إلى بحمار فركبته وأتيته فاقمت عنده بالليل إلى أن مضى منه ما شاء الله، فلمّا أراد أن ينهض، قال لي: لا أراك تقدر على الرجوع إلى المدينـة! قلت: أجل، جعلت فداك. قال ﷺ: فبت عندنا الليلـة واغـد علـي بركـة الله ﷺ: قلت: أفعل جُعلت فداك. قال ﷺ: يا جاريد، إفرشي له فراشي، واطرحـي عليــه ملحفتي التي أنام فيها، وضعى تحت رأسه مخدتتي. قال: فقلت في نفسى: مَن أصاب ما أصبت في ليلتي هذه؛ لقد جعل الله لي من المنزلة عنده، وأعطاني من الفخر ما لم يُعطه أحداً من أصحابنا؛ بعث إلى بحماره فركبته، وفرش لى فراشه وبتً في ملحفته، ووضعت لي مخدّته. ما أصاب مثل هذا أحد من أصحابنا! قال وهو قاعد معى وأنا أُحدَّث نفسى، فقال ﷺ لى: يا أحمــد، إنَّ أميرالمــؤمنين ﷺ أتى زيد بن صوحان في مرضه يعود، فافتخر على الناس بـذلك؛ فـلا تـذهبنّ نفسك إلى الفخر، وتذلُّل لله ﷺ. واعتمد على يده، فقام ﷺ. `

١. كشف الغمّة: ج٣ ص٩٣.

٢. عيون أخبار الرضائم الله: ج٢ ص ٢٢٩، ح ١٩.

١١٣ موسوعة الأنوار/ج١٠

من يجب اتّباعه

روى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضائيه، قال: حدثنا محمد بن أحمد السناني، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثني سعيد بن ملك، عن أبي حمزة، عن ابن أبي كثير، قال: لمّا توفّي موسى عَلَهُ وقف الناس في أمره، فحججت تلك السنة، فإذا أنا بالرضائيه؛ فأضمرت في قلبي أمراً، فقلت: ﴿ أَيْسُرًا مَثَاوًا حدًا تَتَبُعُهُ ﴾ .

فمرَ عَلَيُهُ عَلَيَ كالبرق الخاطف، فقال: أنا والله البـشر الـذي يجـب عليـك أن تتّبعني.

فقلت: معذرة إلى الله وإليك.

فقال ﷺ: مغفور لك.

فقال الصدوق: وحدّثني بهذا الحديث غير واحد من المشايخ عن محمد بــن أبي عبد الله الكوفي بهذا الإسناد. ^٢

يولد لك غلام وجارية

روى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضائي قال: حدثنا أحمد بن الهارون الفامي، قال: حدثنا محمد بن الهارون الفامي، قال: حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد، عن موسى بن عمر بزيع، قال: كان عندي جاريتان حاملتان، فكتبت إلى الرضائي أعلمه ذلك، وأسأله أن يدعو الله أن يجعل ما في بطونهما ذكرين، وأن يهب لي ذلك، قال: فوقع علي: أفعل إن شاء الله.

١. سورة القمر، الآية: ٢٤.

٢. عيون أخبار الرضاعًكا : ج٢ ص ٢٣٥، ح ٢٧.

ثمّ ابتدأني بكتاب _ مفرد _ نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، عافانا الله وإياك بأحسن عافية في الدنيا والآخرة برحمته. الأمور بيد الله فك يُمضي فيها مقاديره على ما يُحبّ. يولد لك غلام، وجارية إن شاء الله. فسمّ الغلام محمداً، والجارية فاطمة على بركة الله فك.

قال: فولد لي غلام، وجارية على ما قال ﷺ. ا

قد أجاب الله دعوتك

روى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضائلي، قال: حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدّب، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضّال، قال: قال لنا عبد الله بن المغيرة: كنت واقفياً، وحججت على ذلك، فلمّا صرت بمكّة اختلج في صدري شيء، فتعلّقت بالملتزم ، ثمّ قلت: اللهم، قد علمت طلبتي، وإرادتي، فأرشدني إلى خير الأديان.

فوقع في نفسي أن آتي الرضائل في فأتيت المدينة، فوقفت ببابه، فقلت للغلام: قلَّ لمولاك رجل من أهل العراق بالباب.

فسمعت نداءه علي وهو يقول: أُدخل يا عبد الله بن المغيرة. فدخلت، فلمَا نظر علي إلى قال: قد أجاب الله دعوتك، وهداك لدينه.

فقلت: أشهد أنَّك حجَّة الله، وأمين الله على خلقه. ٦

١. عيون أخبار الرضاع : ج٢ ص٢٣٦، ح٣٠.

الملتزم، ويقال له: المدعى والمتعود. سمّي بذلك لالتزامه الدعاء والتعود. وهو ما بين الحجر الأسود والباب. معجم البلدان للحموى: ج٥ ص ١٩٠ «الملتزم».

٣. عيون أخبار الرضائلي: ج٢ ص٢٣٦، ح٣١.

ورواه المفيد في الإختصاص، والراوندي في الخرائج والجرائح، والإربلي في كشف الغمّة، والكليني في الكافي، وابن حمزة الطوسي في ثاقب المناقب. \

علمه تَنْكُلْكُ بالنوايا

روى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضائي قال: حدثنا محمد بن على ماجيلويه، قال: حدثنا على بن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن عيسى اليقطيني، قال: سمعت هشام العبّاسي يقول: دخلت على أبي الحسن الرضاي وأنا أريد أن أسأله أن يُعودني لصداع أصابني، وأن يهبني ثوبين من ثيابه أحرم فيهما، فلمّا دخلت سألت عن مسائل فأجابني، ونسيت حوائجي، فلمّا قمت لأخرج، وأردت أن أودعه، قال على الجلس. فجلست بين يديه وقال على دأسي وعودني، ثمّ دعا بثوبين من ثيابه فدفعهما إلى، وقال على أحرم فيهما.

وقال العبّاسي: وطلبت بمكّة ثوبين سعيديين أهديهما لإبني، فلم أصب بمكّة فيها شيئاً على ما أردت، فمررت بالمدينة في منصرفي، فدخلت على أبي الحسن الرضائلين، فلمّا ودّعته وأردت الخروج، دعا بثوبين سعيديين على عمل الموشى الذي كنت طلبته، فدفعها إلى.

ورواه الراوندي في الخرائج، والإربلي في كشف الغمّة. ُ

١. الإختصاص: ص٨٤، والخرائج والجرائح: ج١ ص٣٦٠ ح١٥، وكشف الغمة: ج٢ ص١٣٥. والكافي:
 ج١ ص٣٥٥ ح١٣، والثاقب في المناقب: ص٤٧٥ ح٣٩٨.

السعيدية: ضرب من برود اليمن. تاج العروس للزبيدي: ج٢ ص٣٧٨ «مادة سعيد».

٣. عيون أخبار الرضائلة: ج٢ ص٢٣٨ -٣٦.

٤. الخرائج والجرائح: ج٢ ص٣٥٦ ح٩، وكشف الغمّة: ج٢ ص١٣٨.

بعض كراماته تكليُّ وغرائب شأنه على مارواه علماء الشيعة

سترزق ولدين

روى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضائم الله، قال: حدثنا أحمد من محمد بن يحيى العطَّار، قال: حدَّتني أبي عن محمد بن إسحاق الكوفي عن عمَّه أحمد بن عبد الله بن حارثة الكرخي، قال: كان لا يعيش لي ولــد؛ وتــوفّي لــي بـضعة عشر من الولد، فحججت ودخلت على أبي الحسن الرضائك فخرج إلى وهـو متّزر بازار مورّد، فسلّمت عليه وقبّلت يده وسألته عن مسائل، ثمّ شـكوت إليــه بعد ذلك ما ألقى من قلَّة بقاء الولد. فأطرق طويلاً، ودعا ملياً، ثمَّ قـال لـي: إنَّـي لارجو أن تنصرف ولك حمل، وأن يُولد لك ولد بعــد ولــد، وتمتّـع بهــم أيــام حياتك، فإن الله تعالى إذا أراد أن يستجيب الدعاء فعـل، وهـو علـي كـلّ شـئ قدير. قال: فانصرفت من الحجّ إلى منزلي فأصبت أهلى ابنة خالي حاملاً، فولدت لى غلاماً سمّيته «إبراهيم» ثمّ حملت بعد ذلك فولدت لى غلاماً سمّيته «محمداً» وكنّيته بـ أبى الحسن ، فعاش إبراهيم نيّفاً وثلاثين سنة، وعاش أبو الحسن أربع وعشرين سنة، ثمّ إنّهما إعتّلا جميعاً، وخرجت حاجّاً، وانـصرفت وهما عليلان، فمكثا بعد قدومي شهرين، شمّ تـوفّي إبـراهيم فـي أوّل الـشهر، وتوفَّى محمد في آخر الشهر، ثمَّ مات بعدهما بسنة ونصف، ولم يكن يعيش له قبل ذلك ولد إلا أشهر.'

كرامته عَلَيْكُ في نيسابور

روى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضائلي، قال: حدثنا أبو واسع محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري، قال: سمعت جدتي خديجة بنت حمدان بس

١. عيون أخبار الرضائك : ج٢ ص٢٤٠ ح٤٢.

بسنده، قالت: لمّا دخل الرضائي بنيسابور نول محلّة الغربي ناحية تُعرف «بلاشاباد» في دار جدي «بسنده» وإنّما سُمّي «بسنده» لأن الرضائي ارتضاه من بين الناس. و «بسنده» إنّما هي كلمة فارسية معناها: مرضي. فلما نول على دارنا، زرع لوزة في جانب من جوانب الدار؛ فنبتت وصارت شجرة، وأثمرت في سنة، فعلم الناس بذلك، فكانوا يستشفون بلوز تلك الشجرة، فمن أصابته علّة تبرك بالتناول من ذلك اللوز مستشفياً؛ فعوفي به، ومن أصابه رمد جعل ذلك اللوز على عينيه؛ فعوفي، وكانت الحامل إذا عسر عليها ولادتها تناولت من ذلك اللوز؛ فتخف عليها الولادة، وتضع من ساعتها، وكان إذا أخذ دابة من دواب القولنج أخذ من قضبان تلك الشجرة فأمر على بطنها؛ فتعافى، ويذهب عنها ريح القولنج ببركة الرضائيلي. المقولنج ببركة الرضائيلي. المقالية ببركة الرضائيلي الشجرة فأمر على بطنها؛ فتعافى، ويذهب عنها ريح القولنج ببركة الرضائيلي الشجرة فأمر على بطنها؛ فتعافى، ويذهب عنها ريح القولنج ببركة الرضائيلي الشجرة فأمر على بطنها؛ فتعافى، ويذهب عنها ربح

حمام الرضاع الم

روى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضائيك قال: إنّ الرضائك لمّا دخل نيسابور نزل في محلّة يُقال لها: الفرويني فيها حمام _ وهو الحمام العروف اليوم بدحمام الرضائك الله عن قد قلّ ماؤها، فأقام عليها من أخرج ماءها حتى توفّر وكثر، واتّخذ خارج الدرب حوضاً ينزل إليه بالمراقي إلى هذه العين، فدخله الرضائك واغتسل فيه، ثمّ خرج منه فصلّى على ظهره.

والناس ينتابون ذلك الحوض ويغتسلون فيه، ويشربون منه إلتماساً للبركة، ويصلون على ظهره، ويدعون الله الله الله عوائجهم فتقضى لهم، وهمي العمين المعروفة باعين كهلان يقصدها الناس إلى يومنا هذا. أ

١. عيون أخبار الرضائكالله: ج٢ ص١٤١ح١.

٢. عيون أخبار الرضائك ج٢ ص١٤٥.

روى ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب، قال: أبو الصلت الهروي: لمّا بلغ الرضاعَكِ من نيسابور إلى القرية الحمراء، قيل له: قد زالت الـشمس؛ أفـلا تُصلّي!؟ فنزل ودعا بماء، فقيل له: ما معنا ماء. فبحث بيده على الارض؛ فنبع من الأرض ماء توضأ به هو، ومن معه. وأثره باق إلى اليوم، يُقال له: چشمه رضا. `

دخوله عليلي سناباد

روى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضائله، قال: فلمًا دخـل عليه سناباد استند إلى الجبل الذي تُنحت منه القدور، فقال: اللهمّ، انفع به وبارك فيما يُجعل فيه، وفيما يُنحت منه.

ثم أمر عليه فنحت له قدور من الجبل، وقال عليه: لا يُطبخ ما آكله إلا فيها. وكان عليه خفيف الأكل، قليل الطعم. فاهتدى الناس إليه من ذلك اليوم، فظهرت بركة دعائه عليه فيه. ثم دخل عليه دار حميد بن قحطبة الطائي، ودخل القبّة التي فيها قبر هارون الرشيد، ثم خط بيده عليه إلى جانبه، ثم قال: هذه تربتي، وفيها أدفن، وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتي، وأهل محبّتي، ولا يزورني منهم زائر، ولا يسلم علي منهم مُسلم إلا وجب له غفران الله، ورحمته بشفاعتنا أهل البيت. ثم استقبل القبلة، وصلى ركعات، ودعا بدعوات، فلما فرغ؛ سجد سجدة طال مكثه، فأحصيت له فيها خمسمائة تسبيحة، ثم انصرف. "

١. چشمه: كلمة فارسيّة معناها: عين.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٤٥٥، فصل في خروق العادات منه ﷺ.

٣. عيون أخبار الرضائلي: ج٢ ص١٤٧ ح١.

١١٩ موسوعة الأنوار/ج١٠

أيّكم الحسن بن علي الوشّاء

روى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضائلين، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أبو الخير صالح بن أبي حمّاد، عن الحسن بن علي الوشّاء، قال: كنت كتبت معي مسائل كثيرة قبل أن أقطع على أبي الحسن تلك، وجمعتها في كتاب ممّا روي عن آبائه للله وغير ذلك، وأحببت أن أثّبت في أمره، وأختبره.

فحملت الكتاب في كمّي، وصرت إلى منزله تلله وأردت أن آخذ منه خلوة فأناوله الكتاب، فجلست ناحية وأنا متفكّر في طلب الإذن عليه، وبالباب جماعة جلوس يتحدّثون، فبينا أنا كذلك في الفكرة والإحتيال في الدخول عليه، إذا أنا بغلام قد خرج من الدار في يده كتاب فنادى: أيّكم الحسن بن علي الوشّاء، ابن بنت إلياس البغدادي؟

فقمت إليه، وقلت: أنا الحسن بن علي الوشَّاء، فما حاجتك!؟ قال: هذا الكتاب أُمرت بدفعه إليك، فهاك خُذه.

فأخذته وتنحيّت ناحية، فقرأت، فإذا والله، فيه جواب مسألة، مسألة. فعنــد ذلك قطعت عليه، وتركت الوقف. \

ارتكب ما ارتكب

روى محمد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات، قال: حدّثنا معاوية بن حكم، عن سليمان بن جعفر الجعفري، قال: كنت عند أبي الحسن المحمراء في مشربة مشرفة على البردة، والمائدة بين أيدينا، إذ رفع رأسه فرأى رجلاً

١. عيون أخبار الرضاع الله: ج٢ ص٢٥٢ - ١.

مُسرعاً، فرفع يده من الطعام، فما لبث أن جاء فصعد إليه، فقال: البُشرى؛ جُعلت فداك، مات الزُبيري! فاطرق إلى الأرض، وتغيّر لونه واصفر وجهه، شمّ رفع رأسه، فقال: إنّي أصبته قد ارتكب في ليلته هذه ذنباً ليس بأكبر ذنوبه، قال الله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِينَاتِهِم أُغْرِقُوا فَأَدْخِلُوا كَارًا ﴾ أ. ثمّ مدّ يده فأكل، فلم يلبث أن جاء رجل مولى له فقال له: جُعلت فداك، مات الزبيري. فقال يُللله: وما كان سبب موته!؟ فقال: شرب الخمر البارحة فغرق فيه فمات. أ

اكتم ما رأيت

روى الراوندي في الخرائج، قال: عن إبراهيم بن موسى القراز، قال: كنت يوماً بمسجد الرضائل في طلبتي منه، فخرج على الرضائل في طلبتي منه، فخرج على يستقبل بعض الطالبيين، فجاء وقت الصلاة، فمال الله قصر هناك، فنزل تحت شجرة بقرب القصر وأنا معه، وليس معنا ثالث، فقال على أذن.

فقلت: ننتظر يلحق بنا أصحابنا.

فقال ﷺ: غفر الله لك، لا تؤخّرن صلاة عن أوّل وقتها إلى آخر وقتها من غير علّة عليك، إبدأ بأوّل الوقت. فأذنت وصلينا.

قال: فحك بسوطه الأرض حكّاً شديداً، ثمّ ضرب بيده ﷺ إلى موضع الحك، فأخرج سبيكة ذهب، فقال ﷺ: خُذها إليك بارك الله لك فيها، وانتفع بها، وأكتم

١. سورة نوح، الآية: ٢٥.

۲. بصائر الدرجات: ص۲٦٧ رقم١٢.

٣. العدّة: الوعد.

۱۲۱ موسوعة الأنوار/ج ۱۰ ما رأت.

قال: فبورك لي فيها حتّى اشتريت بخراسان ما كان قيمته سبعين ألف دينـــار، فصرت أغنى الناس من أمثالي هناك. ا

ورواه المفيد في الإختصاص، والصفّار في بصائر الدرجات بـاختلاف يـسير في اللفظ. ٢

أنت حجّة الله على خلقه

روى ابن حمزة الطوسي في الثاقب، قال: عن عبد الله بن سوقة، قال: مر بنا الرضائلي فاختصمنا في إمامته، فلما خرج خرجت أنا وتميم بن يعقوب السراج من أهل الرقة _ونحن مخالفون له تلا نرى رأي الزيدية. فلما صرنا في الصحراء فإذا نحن بظباء، فأوما أبو الحسن لله إلى خشف منها؛ فإذا هو قلد جاء حتى وقف بين يديه لله فأخذ أبو الحسن لله فمسح رأسه، ودفعه إلى غلامه، وجعل الخشف يضطرب لكي يرجع إلى مرعاه، فكلمه الرضائلة بكلام لا نفهمه، فسكن، ثمّ قال لله في عبد الله! أو لم تؤمن؟

قلت: بلي يا سيّدي، أنت حجّة الله على خلقه، وأنا تائب إلى الله.

ثم قال تَلْكُ للظبي: اذهب. فجاء الظبي وعيناه تدمعان، فتمستح بأبي الحسن تَلْكُ، ورغاً.

فقال أبو الحسن ﷺ: أتدري ما يقول؟!

١. الخرائج والجرائح: ج١ ص٣٣٧ ب٩ ح٢.

٢. الإختصاص: ص٢٦٤، وبصائر الدرجات: ص٣٧٤ - ٢.

٣. الخشف: _ بتثليث الخاء _ ولد الظبي أول ما يولد.

٤. رغا: صوت ذات الخفّ. لسان العرب لابن منظور: ج١٤ ص٣٢٩ «مادّة رغا».

بعض كراماته ﷺ وغرائب شأنه على مارواه علماء الشيعة

قلت: الله، ورسوله، وابن رسوله أعلم.

قال ﷺ: يقول: دعوتني فرجوت أن تأكل من لحمي، فأجبتك؛ وأحزنتني حين أمرتني بالذهاب. ا

ورواه الراوندي في الخرائج والجرائح. والحر العاملي في إثبات الهداة. والنباطي في الصراط المستقيم، مختصراً. \()

مع الرجل الواقفي

روى الراوندي في الخرائج، قال: وروي عن الحسن بن علي الوشاء، قال: كنّا عند رجل بمرو، وكان معنا رجل واقفي، فقلت له: اتّق الله، قد كنت مثلك ثم نور الله قلبي؛ فصم الأربعاء، والخميس، والجمعة، واغتسل، وصلّ ركعتين، وسل الله أن يُريك في منامك ما تستدل على هذا الأمر.

فرجعت إلى البيت، وقد سبقني كتاب أبي الحسن على يأمرني فيه أن أدعو إلى هذا الأمر ذلك الرجل، فانطلقت إليه، وأخبرته، وقلت: إحمد الله، واستخره مائة مرة، وقلت له: إنّي وجدت كتاب أبي الحسن على قد سبقني إلى الدار أن أقول لك ما كنا فيه، وإنّي لأرجو أن ينور الله قلبك. فافعل ما قلت لك من الصوم، والدعاء.

فأتاني يوم السبت في السحر، فقال لي: أشهد أنّه ﷺ الإمام المفترض الطاعة. قلت: وكيف ذلك؟!

قال: أتاني أبو الحسن ﷺ البارحة في النوم.

١. الثاقب في المناقب: ص١٧٦ رقم١٦١.

الخرائج والجرائح: ج١ ص٣٦٤ ب٩ ح٢١، وإثبات الهداة: ج٦ ص١٣٢ ح١٤٠، والصراط المستقيم:
 ح٢ ص١٩٧ ح١٥.

١٢٢ موسوعة الأنوار/ج١٠

فقال: يا إبراهيم، والله، لترجعن إلى الحقّ.

وزعم ــ الرجل ــ أنّه لم يطّلع عليه إلا الله.'

المدية المسمومة

روي عن محمد بن زيد الرازمي ، قال:

فأتاه واستأذن عليه، فأذن ﷺ له، فقال له أبو الحسن ﷺ: أُجيبك عن مسألتك على شريطة تفي لي بها.

فقال: وما هي الشريطة؟

قال ﷺ: إن أجبتك بجواب يقنعك وترضاه تكسر الذي في كمّك، وترمي به. فبقى الخارجي متحيّراً، وأخرج المدية وكسرها.

ثَمَّ قال: أخبرني عن دخولك لهذا الطاغية فيما دخلت له، وهم عندك كفّار!؟ وأنت ابن رسول الله لللطّينة ما حملك على هذا!؟

فقال أبو الحسن ﷺ: أرأيتك هؤلاء أكفر عندك أم عزيز مصر وأهل مملكته؟ أليس هؤلاء على حال يزعمون أنّهم موحّدون، وأولئـك لـم يوحّـدوا الله، ولـم

١. الخرائج والجرائح: ج١ ص٣٦٦ ب٩ ح٢٣.

خادم الإمام الرضائلل راجع رجال النجاشي: ص٣٦٨ رقم ١٠٠٠.

٣. المدية _ بكسر الميم _ : الشفرة الكبيرة. سُميت بذلك لأنَّ بها انقضاء المدى.

يعرفوه؟ يوسف بن يعقوب عليه نبي ابن نبي، قال للعزيز وهو كافر: ﴿قَالَ اجْمَلْنِى عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِلِمَى حَفِيظً عَلِيمٌ﴾ ﴿. وأنا رجل من ولد رسول الله للله الله أَجبرني على هذا الأمر، وأكرهني عليه ، فما الذي أنكرت ونقمت على!؟

فقال: لا عتب عليك، إنّي أشهد أنّك ابن نبي الله، وإنّك صادق. ٢

نعم إن كرامات وغرائب شأنه على تفوق الحصر والإستقصاء، فضلاً عنها مستمرة وإلى يومنا هذا، وما ذكرناه في هذه العجالة سوى نموذج لغيض من فيض كراماته على الله يهدي بها من يبغى الحق ويرنو إليه.

هكذا خُلُق الأولياء

روى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضائش، قال: حدثنا الحاكم أبو جعفر بن نعيم بن شاذان، قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن إبراهيم بن هاشم، عن إبراهيم بن العباس، قال:

ما رأيت، ولا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرضائلي، وشهدت منه ما لم أشهد من أحد؛ ما رأيته جفا أحداً بكلام قط، ولا رأيته قطع على أحد كلامه، حتى يفرغ منه، وما ردّ أحداً عن حاجة يقدر عليها، ولا مد رجليه بين يدي جليس له قط، ولا رأيته يشتم أحداً من مواليه ومماليكه، ولا رأيته تفل قط، ولا رأيته يقهقه في ضحكه، بل كان ضحكه التبسم، وكان على إذا خلا، ونُصبت الموائد أجلس على مائدته مماليكه ومواليه، حتى البواب والسائس، وكان على قليل النوم بالليل، وكثير الصوم، ولا يفوته صيام ثلاثة أيّام في الشهر، ويقول على الله يُعادل صيام الدهر. وكان على كثير صيام ثلاثة أيّام في الشهر، ويقول على الله يُعادل صيام الدهر. وكان على كليه كثير

١. سورة يوسف، الآية: ٥٥.

٢. الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٦٦ ب١٥ ح٨٦.

المعروف والصدقة في السرّ، وأكثر ذلك يكون منه في الليـالي المظلمـة. فمـن زعم أنّه رأى مثله في فضله؛ فلا تُصدّقوه. ا

منتهى التواضع

روى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضائل قال: حد تنا الحاكم أبو على الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حد تني محمد بن يحيى الصولي، قال: حد تني أبو عبد الله محمد بن موسى بن نصر الرازي، قال: سمعت أبي يقول: قال رجل للرضائل : والله، ما على وجه الأرض أشرف منك آباءً.

فقال ﷺ: التقوى شرّفتهم، وطاعة الله أحظتهم.

فقال له آخر: أنت والله، خير الناس.

فقال ﷺ له: لا تحلف يا هذا! خير منّي من كان اتقى لله ﷺ، وأطوع له، والله، ما نُسخت هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ ٱكْرَمَكُمْ عِندَاللَّهِ أَتَقَاكُمْ ﴾ ``

إطعام المساكين

روى البرقي في المحاسن، بسنده: عن معمّر بن خلاّد، قال:

كان أبو الحسن الرضائل إذا أكل أتي بصفحة فتوضع قرب مائدته، فيعمد إلى أطيب الطعام ممّا يؤتى به، فيأخذ من كل شيء شيئاً، فيوضع في تلك الصفحة، ثمّ يأمر بهما للمساكين، ثمّ يتلو للله الآية: ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ أن شمّ

١. عيون أخبار الرضاء الله: ج٢ ص١٩٧، ح٧.

٢. سورة الحجرات، الآية: ١٣.

٣. عيون أخبار الرضائك : ج٢ ص٢٦١، ح١٠.

٤. سورة البلد، الآية: ١١.

بعض كراماته ﷺ وغرائب شأنه على مارواه علماء الشيعة.....

يقول عَلَيْكُ: علم الله ﷺ أن ليس كلّ إنسان يقدر على عِتق رقبة؛ فجعل لهم السبيل إلى الجنّة بإطعام الطعام. ا

قضاء الديون

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: على بن محمد، عن ابن جمهـور، عـن إبراهيم بن عبد الله، عن أحمد بن عبد الله، عن الغفاري، قال: كان لرجل من آل أبى رافع مولى النبي للنِيْلَةِ يُقال له: طيّس على حقّ لـه؛ فتقاضاني، وألـح علـيّ وأعانه الناس، فلمًا رأيت ذلك صلّيت الـصبح فـي مـسجد الرسـول ﷺ. ثـمَ توجّهت نحو الرضائل وهو يومئذ بالعريض ، فلمًا قربت من بايه إذا هيو قيد طلع على حمار وعليه قميص ورداء، فلمًا نظرت إليه استحييت منه، فلمًا لحقني وقف ونظر إليّ، فسلّمت عليه _وكان شهر رمضان _فقلت: جعلني الله فــــداك، إنَّ لمولاك طيِّس علىَّ حقًّا وقد والله، شهرني. وأنا أظنَّ في نفسي أنَّه ﷺ يـأمره بالكفّ عنّي. ووالله، ما قلت لـه كـم لـه علـيّ، ولا سـمّيت لـه شـيئاً. فـأمرني بالجلوس إلى رجوعه، فلم أزل حتّى صلّيت المغرب وأنا صائم، فضاق صدرى وأردت أن أنصرف، فإذا هو قد طلع على وحوله الناس وقــد قعــد لــه الــسؤال، وهو يتصدّق عليهم، فمضى ودخل بيته، ثمّ خرج ودعانيّ، فقمت إليه ودخلت معه، فجلس وجلست، فجعلت أحدَّتُه عن ابن المسيِّب _وكان أميـر المدينـة _ وكان كثيراً ما أُحدَثه عنه، فلمًا فرغت، قال: لا أظنَك أفطرت بعد؟

فقلت: لا. فدعا لي بطعام، فوضع بين يمدي، وأمر الغلام أن يأكل معيّ، فاصبت والغلام من الطعام، فلمّا فرغنا قال لي: إرفع الوسادة، وخُد ما تحتها.

١. المحاسن: ج٢ ص٣٩٢ باب الأطعمة، ح٣٩.

العريض: موضع بالجزيرة قريب من البشر. معجم البلدان للحموي: ج٣ ص٢٤٢ «مادة عريض».

فرفعتها، وإذا دنانير، فأخذتها ووضعتها في كمّي، وأصر أربعة من عبيـده أن يكونوا معي حتّى يبلغوني منزلي، فقلت: جُعلت فداك، إنّ طائف ابن المـسيّب يدور، وأكره أن يلقاني ومعي عبيدك.

فقال لي: أصبت، أصاب الله بك الرشاد. وأمرهم أن ينصرفوا إذا رددتهم، فلما قربت من منزلي، وآنست؛ رددتهم، فصرت إلى منزلي، ودعوت بالسراج، ونظرت إلى الدنانير؛ وإذا هي ثمانية وأربعون دينار، وكان حق الرجل علي ثمانية وعشرين ديناراً، وكان فيها دينار يلوح فأعجبني حُسنه، فأخذته وقربته من السراج، فإذا عليه نقش واضح: حق الرجل ثمانية وعشرون ديناراً، وما بقي فهو لك. ولا والله، ما عرفت ما له علي، والحمد لله رب العالمين الذي أعز وله. أ

في موت شيعتهم

روى ابن شهرآشوب في المناقب، قال: موسى بن سيّار، قال: كنت مع الرضائل وقد أشرف على حيطان طوس، وسمعت واعية فأتبعتها، فإذا نحن بجنازة، فلمّا بصرت بها رأيت سيّدي وقد ثنى رجله عن فرسه، ثمّ أقبل نحو الجنازة، فرفعها، ثمّ أقبل يلوذ بها، كما تلوذ السخلة بأُمّها، ثمّ أقبل عليّ علي وقال: يا موسى بن سيّار، من شيّع جنازة ولي من أوليائنا، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه، لا ذنب عليه. حتّى إذا وضع الرجل على شفير قبره، رأيت سيّدي قد أقبل فأفرج الناس عن الجنازة حتى بدا له الله الميّت، فوضع يده على صدره، ثمّ قال على ظفرة الساعة.

١. الكافي: ج١ ص٤٨٧ باب مولد أبي الحسن الرضائله، ح٤.

بعض كراماته ﷺ وغرائب شأنه على مارواه علماء الشيعة

فقلت: جُعلت فداك، هل تعرف الرجل؛ فوالله، إنّها بقعة لم تطأها قبل يومك هذا!؟

فقال لي: يا موسى بن سيّار، أما علمت إنّا معاشر الأثمّة تُعرض علينا أعمال شيعتنا صباحاً ومساءاً؟ فما كان من التقصير في أعمالهم؛ سألنا الله تعالى الصفح لصاحبه، وما كان من العلو؛ سألنا الله الشكر لصاحبه.\

من فيض علمه عليه الم

قال إبراهيم بن العباس: ما رأيته سُئل عن شيء قط الأعلمه."

ولقد جمع المأمون له في مجالس له ذات عدد من علماء الأديان، وفقهاء الشريعة، والمتكلّمين، فغلبهم عن آخرهم حتّى ما بقي منهم أحد إلا أقرّ لـمكلله بالفضل، وأقرّ على نفسه بالقصور. أ

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص ٣٤١، باب إمامة على بن موسى الرضائكا.

۲. تهذیب التهذیب: ج۷ ص۳۸۸.

٣. راجع الأمالي للصدوق: ص٧٥٨ الجلس٩٤، ح١٤.

٤. إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي: ج٢ ص٦٤، الفصل الرابع.

١٢٩ موسوعة الأنوار/ج١٠

عالم آل محمد علا علاقة

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: قال أبو الصلت: ولقد حدّثني محمد بن إسحاق بن موسى بن جعفر على عن أبيه: إنّ موسى بن جعفر على كان يقول لبنيه: هذا أخوكم علي بن موسى؛ عالم آل محمّد، فسلوه عن أديانكم، واحفظوا ما يقول لكم، فإنّي سمعت أبي، جعفر بن محمد على يقول لي: إنّ عالم آل محمّد على لفي صُلبك، وليتني أدركته، فإنّه سمى أميرالمؤمنين على الله المحمّد على الله على المرابعة على المرابعة

النهار أم الليل

روى ابن شهرآشوب في المناقب، قال: الأشعث بـن حـاتم سـأل الرضـاكليم بمرو على مائدة عليها المأمون، والفضل: النهار خُلق قبل أم الليل؟

قال عَلَيْهِ: أمن القرآن، أم من الحساب؟

فقال الفضل: من كليهما.

فقال على الميزان، والمشتري في السرطان، والكواكب في موضع شرفها؛ فزحل في الميزان، والمشتري في السرطان، والشمس في الحمل، والقمر في الثور، فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشرة في وسط السماء، ويوجب ذلك أن النهار خلق قبل الليل. وأمّا دليل ذلك من القرآن، فقوله تعالى: ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنَغِي لَهَا أَن تُدْرِكُ الْقَمَرُ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ التّهَار ﴾ "."

١. كشف الغمّة: ج٢ ص١١١.

٢. سورة يس، الآية: ٤٠.

٣. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٣٥٢.

بعض كراماته ﷺ وغرائب شأنه على مارواه علماء الشيعة

مع علماء الملل

روى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضايين بسنده: عن الحسن بن محمد النوفلي ثمّ الهاشمي، قال: لمّا قدم علي بن موسى الرضايي على المأمون أمر - أي، المأمون - الفضل بن سهل أنّ يجمع له مثل الجاثليق ، ورأس الجالوت ، ورؤساء الصابئين ، منهم عمران الصابئي، والهربذ الأكبر ، وأصحاب زردهشت ، ونسطاس الرومي، والمتكلّمين، منهم: سليمان المروزي، ثمّ أحضر الرضائين فقطع الرضائين واحداً بعد واحد. ٧

مع الجاثليق

روى ابن شهرآشوب في المناقب، قال: وكان الجاثليق يُناظر المتكلّمين فيقول: نحن نتّفق على نبوء عيسى ﷺ وكتابه، وإنّه حيّ في السماء، ونختلف في بعثة محمّد، ونتّفق في موته. فما الذي يدلّ على نبوته؟ فيحيّرهم.

١. الجاثليق، والجثليق: رئيس الأساقفة.

٢. هو عالم من اليهود.

٣. الصابئة: قوم دينهم التعبّد للروحانيات ـ أي، الملائكة ـ وضدّ الحنفاء الذين دعوتهم الفطرة.

مؤدّى مذهبهم: إنّ للعالم صانعاً. فاطراً. حكيماً. مقدّساً من سمات الحدثان. والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول إلى جلاله، واتما يُتقرّب إليه بالمتوسّطات المقرّبين لديه؛ وهم الروحانيون، المطهّرون، المقدّسون جوهراً، وفعلاً، وحالةً.

٤. الهرابذة: خدم نار المجوس. وقيل: إنّهم عظماء الهنود، وعلمائهم.

٥. زرادشت _ زردشت: وفي أمره كان اختلافاً شديداً بين أرباب الملل والنحل، وكلمات المؤرّخين. ويظهر
من بعض: إنّ زرداشت كان تلميذاً لنبي. وبعض أهل الكتاب يقولون: إنّه هو «منوجهر». وقال بعض:
إنّه مُرسل من قبل بعض أنبياء بني إسرائيل. وبعض المؤرّخين جعل وجوده موهوماً محضاً.

النسطاس _ بالكسر _ : علم. وبالرومية: عالم بالطب.

٧. عيون أخبار الرضائك : ج١ ص١٣٩ باب ١٢، ح١.

فأحضر عند الرضاع والمأمون، فقال: ما تقول في نبوة عيسى، وكتابه، هل تُنكر منهما شيئاً؟

فقال الرضائلة: أنا مقرّ بنبوة عيسى وكتابه، وما بـشّر بـه أُمّتـه، وأقـرَّبُه الحواريون، وكافر بنبوة كلّ عيسى لم يُقرّ بنبوة محمّد، وكتابه، ولم يُبـشر أُمّتـه. فانقطع.

ثَمَّ قال الرضائلَهُ: يا نصراني، والله، إنّا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمـداللهُ. وما ننقم على عيساكم إلا ضعفه، وقلّة صيامه وصلاته!

فقال: والله، ما زال عيسى صائم النهار، وقائم الليل.

قال ﷺ: لمن يُصلّي، ويصوم؟

فخرس.

وقال: من أحيى الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص مستحقّ أن يُعبد.

فقال الرضائية: فإن اليسع صنع ما صنع؛ مشى على الماء، وأبرأ الأكمه والأبرص، وحزقيل أحيى خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة، وقوم من بني إسرائيل خرجوا من بلادهم من الطاعون، وهم ألوف حذر الموت، فأماتهم الله في ساعة واحدة، فأوحى الله إلى نبيّ: مرّ على عظامهم بعد سنين أن نادهم. فقال: أيتها العظام البالية، قومى بإذن الله. فقاموا.

وذكر عَنَّ حديث إبراهيم خليل الله عَنَّ والطير: ﴿ فَحُدَّ أَرْبَعَهُ مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ تُمَّا الجَعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلِ مَنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ ، وحديث موسى عَنَّ: ﴿ وَإِدْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَن تُوْمِنَ لَكَ حَتَى دَرَى اللَّهَ جَهْرَةً لَأَخَذَتُكُمُ الصَّاعِقُةُ وَأَدتُمْ تَنظُرُونَ ۞ تُمَّ بَعَتَنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتَكُمْ لَعَلَكُمْ حَتَى دَرَى اللَّهَ جَهْرَةً لَأَخَذَتُكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَدتُمْ تَنظُرُونَ ۞ تُمَّ بَعَتَنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتَكُمْ لَعَلَكُمْ

١. سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

بعض كراماته ﷺ وغرائب شأنه على مارواه علماء الشيعة

تَشْكُرُونَ﴾ ، وكان موسى ﷺ اختار من بني إسرائيل سبعين رجــلاً لميقــات الله. ولمّا قالوا: ﴿لَن تُوْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللّهَ جَهْرَةً﴾ ، فاحترقوا، فأحياهم الله من بعــد قــول موسى ﷺ: ﴿لَوْشِئَتَ أَمْلَكُتُهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّاىَ...﴾ .

ثمَ قال ﷺ: فإن كان من أحيى الموتى يُتخذ ربّاً من دون الله فاتخذوا هـؤلاء كلّهم أرباباً!

فأسلم النصراني.

مع رأس الجالوت

روى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضاي الله بسنده: عن الحسن بن محمد النوفلي ثمّ الهاشمي، قال: فقال له _ أي، لرأس الجالوت _ الرضاك الله عن عبل تنكر أن التوراة تقول لكم: جاء النور من قبل طور سيناء، وأضاء لنا من جبل ساعير، واستعلن علينا من جبل فاران؟

قال رأس الجالوت: أعرف هذه الكلمات، وما أعرف تفسيرها.

قال الرضائلية: أنا أخبرك به؛ أما قوله: جاء النور من قبل طور سيناء. فـذلك وحي الله تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى الله على على جبل طور سيناء، وأمّا قوله: وأضاء لنا من جبل ساعير. فهو الجبل الذي أوحى الله الله الله عيسى بن مريم الله وهو عليه، وأمّا قوله: واستعلن علينا من جبل فاران. فـذلك جبـل من جبال مكّة بينه وبينها يوم.

١. سورة البقرة، الآية: ٥٥ـ٥٦.

٢. سورة البقرة، الآية: ٥٥.

٣. سورة الأعراف، الآية: ١٥٥.

٤. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٣٥٢.

وقال شعياء النبي على الله على على أنت واصحابك في التوراة _: رايت راكبين أضاء لهم الأرض؛ أحدهما على حمار، والآخر على جمل. فمن راكب الحمار، ومن راكب الجمل؟

قال راس الجالوت: لا أعرفهما، فخبرني بهما.

قال ﷺ: أمّا راكب الحمار؛ فعيسى ﷺ، وأمّا راكب الجمل؛ فمحمد ﷺ. أتُنكر هذا من التوراة؟!

قال: لا، ما أنكره. ١

مع الصابي

روى الشيخ الطبرسي في الإحتجاج، قال: فقال الرضائ الله عنه الله عنه إن كان فيكم أحد يُخالف الإسلام واراد أن يسأل فليسأل غير محتشم.

فقام إليه عمران الصابي _ وكان واحداً من المتكلّمين _ فقال: يا عالم الناس، لولا أنّك دعوت إلى مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل، ولقد دخلت الكوفة والبصرة والشام والجزيرة، ولقيت المتكلّمين فلم أقع على أحد يُثبت لي واحداً ليس غيره، قائماً بوحدانيته؛ أفتأذن أن أسألك؟

قال الرضاء الله: إن كان في الجماعة عمران الصابي، فانت هو.

قال: أنا هو .

قال ﷺ: سل يا عمران، وعليك بالنصفة، إياك والخطل، والجور!

قال: والله، يا سيّدي ما أُريد إلا أن تُثبت لي شيئاً أتعلّق به، فلا أجوزه.

قال عليه: سل عما بدا لك.

١. عيون أخبار الرضائلي: ج١ ص١٤٨ باب ١٢، ضمن ح١.

فازدحم الناس، وضمّ بعضهم إلى بعض. فقال: أخبرنـي عـن الكـائن الأوّل. وعمّا خلق؟

قال ﷺ: سألت، فافهم الجواب. أمّا الواحد؛ فلم يزل كائناً واحداً، لا شئ معه، بلا حدود، ولا أعراض، ولا يزال كذلك. ثمّ خلق خلقاً مُبتدعاً، مختلفاً بأعراض وحدود مختلفة، لا في شئ أقامه، ولا في شئ حدّه، ولا على شئ حذاه، ومثّله. فجعل الخلق من بعد ذلك صفوة، وغير صفوة لله، واختلافاً، وايتلافاً، والواناً، وذوقاً، وطعماً، لا لحاجة كانت منه إلى ذلك، ولا لفضل منزلة لم يبلغها إلا به، ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة، ولا نقصاناً. تعقل هذا يا عمران؟!

قال: نعم والله، يا سيّدي.

قال على الله الله الله الله عمران! إنه لو كان خلق ما خلق لحاجة، لم يخلق إلا من يستعين به على حاجته، ولكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق، لأن الأعوان كلما كثروا كان صاحبهم أقوى.

ثمّ طال السؤال والجواب بين الرضائل وبين عمران الصابي، وألزمه للله في أكثر مسائله، حتّى انتهت الحال إلى أن قال: أشهد أنّه يا سيّدي كما وصفت، ولكن بقيت مسألة!

قال على الله عمّا أردت.

قال: اسألك عن «الحكيم» في أي شئ، وهل يُحيط به شئ، وهل يتحول من شئ إلى شئ، أو هل به حاجة إلى شئ؟

قال الرضائلة: أخبرك يا عمران! فاعقل ما سألت عنه؛ فإنّه مَن أغمض ما يرد على المخلوقين في مسائلهم، وليس يفهمه المتقارب عقله، العازب حلمه، ولا يعجز عن فهمه أولو العقل المنصفون.

أمًا أوّل ذلك: فلو كان خَلَق ما خَلَق لحاجة منه لجاز لقائل أن يقول: يتحوّل

إلى ما خَلَق لحاجته إلى ذلك. ولكنه الله الله يخلق شيئاً لحاجة، ولم يزل ثابتاً لا في شئ، إلا أن الخلق يمسك بعضه بعضاً، ويدخل بعضه في بعض، ويخرج منه. والله جل وتقدّس بقدرته يُمسك ذلك كلّه، وليس يدخل في شئ، ولا يخرج منه، ولا يؤده حفظه، ولا يعجز عن إمساكه، ولا يعرف أحد من الخلق كيف ذلك إلا الله الله الله ومن أطلعه عليه من رسُله، وأهل سرّه، والمستحفظين لأمره، وخُزّانه القائمين بشريعته. وإنّما أمره كلمح البصر، أو هو أقرب، إذا شاء شيئاً؛ فإنّما يقول له: «كُن» فيكون بمشيته، وإرادته. وليس شئ من خلقه أقرب إليه من شئ، ولا شئ أبعد منه من شئ. أفهمت يا عمران؟

قال: نعم يا سيّدي، فهمت، وأشهد أنّ الله على مـا وصـفت، ووحـدَت، وأنّ محمداً عبده المبعوث بالهدى، ودين الحقّ. ثمّ خرّ ساجداً نحو القبلة، وأسلم.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فلمّا نظر المتكلّمون إلى كلام عمران الـصابي _ وكان جدلاً لم يقطعه عن حجّته أحد قط _ لم يدن من الرضائلي أحد، ولـم يسألوه عن شئ. وأمسينا، فنهض المأمون، والرضائلي فدخلا، وانصرف الناس. '

مع الهربذ

روى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضائيك قال: ثـمَ دعـائيك بالهربـذ الأكبر، فقال له الرضائيكي أخبرني عن زردهشت الذي تزعم أنّه نبي؛ ما حجَتك على نبوته؟

قال: إنّه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله، ولم نشهده، ولكنّ الأخبار من أسلافنا وردت علينا: بأنه أحلّ لنا ما لم يُحلّه لنا غيره؛ فاتّبعناه!

١. الإحتجاج: ج٢ ص٢١٢.

بعض كراماته ﷺ وغرائب شأنه على مارواه علماء الشيعة

قال ﷺ: أفليس إنَّما أتتكم الأخبار فاتبعتموه؟

قال: بلي.

قال عَلَيْهِ: فكذلك سائر الأمم السالفة أتتهم الأخبار بما أتى به النبيّون، وأتى به موسى وعيسى، ومحمد فلي في فما عذركم في تسرك الإقسرار لهم إذ كُنتم إنّما أقررتم بزردهشت من قبل الأخبار الواردة: بأنّه جاء بما لم يجئ به غيره!؟

فانقطع الهربذ مكانه. ١

مع ابن قرّة

روى ابن شهراَشوب في المناقب، قال: وفي كتاب الصفواني: قال الرضائك الله قرّة النصراني: ما تقول في المسيح؟

قال: يا سيّدي إنّه من الله.

فقال له ﷺ: ما تريد بقولك: «من »؟ و«من» على أربعة أوجه لا خامس لها:

أتريد بقولك: «من» كالبعض من الكلِّ، فيكون مُبعّضاً؟

أو كالخلّ من الخمر، فيكون على سبيل الإستحالة؟

أو كالولد من الوالد، فيكون على سبيل المناكحة؟

أو كالصنعة من الصانع، فيكون على سبيل المخلوق من الخالق؟

أو عليك وجه آخر فتُعرّفناه؟

فانقطع. ٢

١. عيون أخبار الرضا عليه: ج١ ص١٤٨ باب ١٢. ضعن ح١.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٣٥١.

١٣٧ موسوعة الأنوار/ج١٠

مع السمرقندي

روى الشيخ الطبرسي في الإحتجاج، قال: وروي: إنّ المأمون كان يُحبّ في الباطن سقطات أبي الحسن الرضائل وأن يغلبه المحتجّ، ويَظهره غيره. فاجتمع يوماً عنده الفقهاء، والمتكلّمون، فدس إليهم أن ناظروه في الإمامة.

فقال لهم الرضائم الشيخ اقتصروا على واحد منكم يُلزمكم ما يَلزمه.

فرضوا برجل يُعرف بـ يحيى بن الضحّاك السمرقندي» ولم يكـن بخراسـان مثله.

فقال له الرضائله: يا يحيى! أخبرني عمّن صدّق كاذباً على نفسه، أو كـذُب صادقاً على نفسه؛ أيكون مُحقّاً مُصيباً، أم مُبطلاً مُخطياً؟

فسكت يحيى. فقال له المأمون: أجبه!

فقال: يعفيني أميرالمؤمنين عن جوابه. فقال المأمون: يـا أبـا الحـسن، عرفنـا الغرض في هذه المسألة!

فعجب المأمون من كلامه، وقال: يا أبا الحسن، ما فيي الأرض من يُحسن

هذا سواك. ا

وبعد هذا فلا مجال هنا لإيراد جميع محاججات الإمام يُللله ، وكفى بما أوردناه في هذه العجالة نموذجاً حيًا على غزير علمه مُللله بالقرآن الكريم، وبجميع أحكام الشريعة المُطهّرة.

١. الإحتجاج: ج٢ ص٢٣٤.

شاع عن الإمام علي بن موسى الرضائلي: إنّه قد واجه جمهرة من أصحاب الآراء، والأهواء من مختلف المذاهب والنحل، فضلاً عن كمّ هائل من المسائل المُبتلى بها عموم المسلمين، حتّى قال محمد بن عيسى اليقطيني: لمّا اختلف الناس في أمر أبي الحسن الرضائلي جمعت من مسائله ممّا سُئل الله عنه وأجاب فيه، ثمانية عشر ألف مسألة. في نستعرض لفئ شعاع منها:

في التوحيد ولوازمه

روي بالسند عن محمد بن زيد، قال: جئت إلى الرضا على أسأله عن التوحيد، فأملى على :

الحمد لله فاطر الأشياء إنشاءً، ومبتدعها ابتداعاً بقدرته وحكمته، لا من شيء فيبطل الإختراع، ولا لعلة فلا يصح الإبتداع. خلق ما شاء كيف شاء، متوحداً بذلك لإظهار حكمته، وحقيقة ربوبيّته، لا تضبطه العقول، ولا تبلغه الأوهام، ولا تُدركه الأبصار، ولا يُحيط به مقدار. عجزت دونه العبارة، وكلّت دونه الأبصار، وضل فيه تصاريف الصفات. احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور، عُرف بغير رؤية، ووصِف بغير صورة، ونُعت بغير جسم. لا إله إلا الله الكبير المتعال.

وروي بالسند عن محمد بن عبد الله الخراساني _خادم الرضائل _ قال: دخل رجل من الزنادقة على الإمام أبي الحسن للله وعنده جماعة، فقال أبو

١. مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج٣ ص٤٦١، باب إمامة على بن موسى الرضاعَ الله.

٢. الكافي للكليني: ج١ ص١٠٥باب النهي عن الجسم والصورة، ح٣. والتوحيــد للـصدوق: ص٩٨ ب٦

الحسن ﷺ: أيّها الرجل أرأيت إن كان القول قولكم. وليس هـو كمـا تقولـون؛ ألسنا وإيّاكم شرعاً سواء، لا يضرّنا ما صلّينا، وصمنا، وزكيّنا، وأقررنا؟

فسكت الرجل.

ثم قال أبو الحسن على : وإن كان القول، وهو قولنا؛ ألستم قد هلكتم، ونجونا؟ فقال الرجل: رحمك الله، أوجدني _ اظفرني، أفدني _ كيف هو، وأين هو!؟ فقال على : ويلك! إن الذي ذهبت إليه غلط، هو أيّن الأين بلا أين، وكيّف الكيف بلا كيف، فلا يُعرف بالكيفوفية، ولا بأينونيّة، ولا يدرك بحاسة، ولا يقاس بشيء.

فقال الرجل: فإذن، إنّه لا شيء إذا لم يدرك بحاسة من الحواس!

فقال أبو الحسن على ويلك! لمّا عجزت حواسّك عن إدراكه أنكرت ربوبيته؟! ونحن إذا عجزت حواسّنا عن إدراكه أيقنا أنّه ربّنا بخلاف شيء من الأشياء.

قال الرجل: فأخبرني متى كان!؟

قال عَلا اللهِ: أخبرني متى لم يكن، فأخبرك متى كان؟!

قال الرجل: فما الدليل عليه!؟

 العجيبات _ المبيّنات _ علمت أنّ لهذا مقدراً ومنشأ. ا

وروي عن صفوان بن يحيى، قال: سألني أبو قرّة المحدّث أن أدخله على أبي الحسن الرضائلة فاستأذنته في ذلك، فأذن الله لي، فدخل عليه فسأله عن الحرام، والحلال، والأحكام حتّى بلغ سؤاله إلى التوحيد، فقال أبو قرّة: إنّا روينا أنّ الله قسّم الرؤية، والكلام بين نبيّين؛ فقسّم الكلام لموسى الله ولمحمد الله الرؤية.

فقال أبو الحسن الرضائين فمن المُبلّغ عن الله إلى الثقلين من الجنّ والإنس: ﴿ لاَّ تُدْرَكُهُ الأَبْصَارُ ﴾ (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ ، و ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيَّ ﴾ ؛ ألسيس محمد اللَّهِ ؟!

قال: بلي.

قال عَلَيْهِ: كيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيُخبرهم أنّه جاء من عند الله، وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله، فيقول: (لاَّكَدْرِكُهُ الاَّبَصَارُ)، (وَلَايُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا)، (لَيْسَكُمِيْلِهِ شَيْءٌ)، ثمّ يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علماً، وهو على صورة البشر!؟ أما تستحون؟! ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشيء، ثمّ يأتي بخلافه من وجه آخر؟!

قال أبو قرّة: فإنّه يقول: ﴿وَلَقَدْ رَآهُنَزَّلَةٌ أُحْرَى﴾ ٩.

فقال أبو الحسن علله: إنّ بعد هذه الآية ما يدلّ على ما رأى، حيث قال: ﴿مَا

١. الكافي للكليني: ج١ ص٧٨ باب حدوث العالم، ح٣.

٢. سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

٣. سورة طه، الآية: ١١٠.

٤. سورة الشورى، الآية: ١١.

٥. سورة النجم، الآية: ١٣.

فيوض كلامهﷺ

كَتُبَ الْفَوَادُ مَا رَأَى ﴾ . يقول: ما كذب فؤاد محمد الله الله ما رأت عيناه، ثمّ أخبر بما رأى.

فقال: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِهِ الكُبْرَى﴾ لَ فآيات الله غير الله، وقـد قـال الله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ لا أنه الله الله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ لا أنه الأبصار فقد أحاطت به العلم، ووقعت المعرفة.

فقال أبو قرّة: فتكذب بالروايات!؟

فقال عليه: إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن؛ كذَّبتها. وما أجمع المسلمون عليه: إنَّه لا يُحاط به علماً، لا تدركه الأبصار، وليس كمثله شيء. أ

وروي عن محمد بن عبيد، قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضائلي أسأله عـن الرؤية، ما ترويه العامّة والخاصّة، وسألته أن يشرح لي ذلك.

فكتب الله يخطّه:

اتّفق الجميع ـ لا تمانع بينهم ـ : إنّ المعرفة من جهة الرؤية ضرورة، فإذا جاز أن يُرى الله بالعين؛ وقعت المعرفة ضرورة، ثمّ لم تخل تلك المعرفة من أن تكون إيماناً، أو ليست بإيمان. فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية إيماناً؛ فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الإكتساب ليست بإيمان، لأنّها ضد، فلا يكون في الدنيا مؤمن، لأنّهم لم يروا عزّ ذكره، وإن لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيماناً؛ لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الإكتساب أن ترول، ولا تزول في المعاد. فهذا دليل أنّ الله تلكي بالعين، إذ العين تؤذي إلى ما

١. سورة النجم، الآية: ١١.

٢. سورة النجم، الآية: ١٨.

٣. سورة طه، الآية: ١١٠.

٤. أصول الكافي: ج١ ص٩٥ باب في إبطال الرؤية، ح٢.

وصفناه. ا

وروي عن عبد العزيز بن المهتدي، قال: سألت الرضاي عن التوحيد، فقال علي كل من قرأ: ﴿ قُلْ مُواللَّهُ أَحَدُ ﴾ أ، وأمن بها؛ فقد عرف التوحيد.

قلت: كيف يقرأها؟

قَالَ ﷺ: كما يقرؤها الناس، وزادﷺ فيه: كذلك الله ربّي. "

وروي عن أبي هشام الجعفري، قال: سألته ﷺ عن الله: هل يوصف؟

فقال عَلَيْكِ أما تقرأ القرآن؟

قلت: بلي.

قال ﷺ: أما تقرأ قوله تعالى: ﴿لاَّتُدْرَكُهُ الأَبْصَارُ وَمُوَيُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ '.

قلت: بلي.

قال ﷺ: فتعرفون الأبصار؟

قلت: بلي.

قال ﷺ: ما هي؟

قلت: إبصار العيون.

فقال ﷺ: إن أوهام العقول أكبر من أبصار العيون، فهو لا تدركه الأوهام، وهو يدرك الأوهام. °

١. الكافي للكليني: ج١ ص٩٦ باب النسبة، ح٣، والتوحيد للصدوق: ص١٠٩ ب٨ ح٨.

٢. سورة الإخلاص، الآية: ١.

٣. التوحيد للصدوق: ص٢٨٤ ب٣٩ ح٣.

٤. سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

٥. الكافي: ج١ ص٩٨ باب في إبطال الرؤية، ح١٠.

وروي عن إبراهيم بن محمد الخزاز، ومحمد بن الحسن، قالا: دخلنا على أبي الحسن الرضائلي فحكينا له: إنّ محمداً الله أن ربّه في صورة الشاب الموفق في سن أبناء ثلاثين سنة... فخر الله ساجداً لله، ثم قال الله سبحانك، ما عرفوك، ولا وحدوك، فمن أجل ذلك وصفوك. سبحانك، لو عرفوك، لوصفوك بما وصفت به نفسك. سبحانك، كيف طاوعتهم أنفسهم أن يُشبَهوك بغيرك؟

اللهم، لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك، ولا أُشبَهك بخلقك، أنت أهل لكلّ خير، فلا تجعلني من القوم الظالمين.

ثمّ التفت إلينا، فقال ﷺ: ما توهمتم من شيء، فتوّهموا الله غيره.

ثم قال على: نحن آل محمد الله النمط الأوسط الذي لا يَدركنا الغالي، ولا يَسبقنا التالي. يا محمد، إن رسول الله الله حين نظر إلى عظمة ربّه كان الله في هيئة الشاب الموفّق، وسن أبناء ثلاثين سنة؟! يا محمد، عظم ربّي أن يكون في صفة المخلوقين.

قال: قلت: جُعلت فداك، من كانت رجلاه في خضرة!؟

قال عليه: ذاك محمد الله كان إذا نظر إلى ربّه بقلبه جعله في نـور مثـل نـور الحُجُب حتّى يستبين له ما في الحُجُب. إن نور الله منـه أخـضر، ومنـه أحمـر، وغير ذلك. يا محمد، ما شهد له الكتاب والسنّة فنحن القائلون به. أ

قال ﷺ: نعم.

١. النمط ـ بالتحريك ـ : الطريقة والنوع من الشيء، والجماعة من الناس.

٢. أصول الكافي: ج١ ص١٠٠ باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى، ح٣.

١٤٧ موسوعة الأنوار/ج١٠

قلت: يراها، ويسمعها.

قال عَلَيْ ما كان محتاجاً إلى ذلك، لأنه لم يكن يسألها، ولا يطلب منها، هـو نفسه هو، قدرته نافذة فليس يحتاج أن يُسمّي نفسه، ولكنّه اختار لنفسه أسماءً لغيره يدعوه بها، لأنّه إذا لم يُدع باسمه لم يُعرف، فأول ما اختار لنفسه { الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} لأنّه أعلى الأسماء كلّها؛ فمعناه { اللّه}. واسمه { الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} هـو أول أسمائه علا على كلّ شيء. أ

وروي عن الفتح بن يزيد الجرجاني، قال: سمعته ﷺ يقول:

وهو اللطيف الخبير، السميع البصير، الواحد الأحد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. لو كان كما يقول المشبّهة لم يعرف الخالق من المخلوق، ولا المنشئ من المنشأ لكن المنشئ فرق بين من جسّمه وصوره وأنشأه، إذ كان لا يشبهه شيء، ولا يشبه هو شيئاً.

قال: قلت: أجل جعلني الله فداك، لكنـك قلـت: الأحـد الـصمد، وقلـت: لا يشبهه شيء، والله واحد والإنسان واحد، ليس قد تشابهت الوحدانية؟

قال على الله الله الله الله الله الله التشبيه في المعاني، فأما في الأسماء فهي واحدة، وهي دالة على المسمى، وذلك أن الإنسان وإن قيل: واحد، فإنه يخبر أنّه جثة واحدة، وليس باثنين، والإنسان نفسه ليس بواحد، لأنّ أعضاء مختلفة وألوانه مختلفة، ومن ألوانه مختلفة غير واحد، وهو أجزاء مجزأة، ليست بسواء، دمه غير لحمه، ولحمه غير دمه، وعصبه غير عروقه، وشعره غير بشره، وسواده غير بياضه، وكذلك سائر جميع الخلق، فالإنسان واحد في الإسم، ولا

١. الكافي: ج١ ص١١٣ باب حدوث الأسماء، ح٢، ومعاني الأخبار للصدوق: ص٢ بـاب معـنى الإسـم.
 ح٢.

واحد في المعنى، والله على همو واحمد ولا واحمد غيره، ولا اختلاف فيه ولا تفاوت، ولا زيادة ولا نقصان، فأمّا الإنسان المخلوق المصنوع المؤلف من أجزاء مختلفة وجوهر شيى، غير أنه بالاجتماع شيء واحد.

قال: قلت: جعلت فداك فرّجت عني فرّج الله عنك، فقولك: اللطيف الخبير، فسرّه لي كما فسرّت الواحد، فإني أعلم أن لطفه على خلاف خلقه للفصل، غير أنى أحب أن تشرح ذلك لى.

فقال على الله وتبتك إلى أثر صنعه في النبات اللطيف، لعلمه بالشيء اللطيف، ومن أولا ترى وفقك الله وثبتك إلى أثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف، ومن الخلق اللطيف، ومن الحيوان الصغار، ومن البعوض والجرجس، وما هو أصغر مما لا يكاد تستبينه العيون، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى، والحدث المولود من القديم، فلما رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد، والهرب من الموت، والجمع لما يصلحه، وما في لجبج البحار، وما في لحاء الأشجار، والمفاوز، والقفار، وإفهام بعضها عن بعض منطقها، وما يفهم به أولادها عنها، ونقلها الغذاء إليها، ثم تأليف ألوانها، حمرة مع صفرة، وبياض مع حمرة، وإنه ما لا تكاد عيوننا تستبينه لدمامة خلقها، لا تراه عيوننا، ولا تلمسه أيدينا علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف، لطف بخلق ما سميّناه بلا علاج، ولا أداة ولا آلة، وإن كل صانع شيئاً فمن شيء صنع، والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء. الله شيء. الله المناه شيء الله المناه الخلق الله المناه شيء. الله المناه شيء. الله المناه المناه شيء. الله المناه المناه المناه المناه المناه المناه شيء الله المناه المنا

وروي عن علي بن محمد _ مرسلاً _ عنه ﷺ قال:

اعلم علَّمك الله الخير، إنَّ الله تبارك وتعالى قديم، والقدَّم صفته التي دلَّت

١. أُصول الكافي: ج١ ص١١٨ باب الفرق ما بين المعاني التي تحت أسماء الله وأسماء المخلوقين، ح١.

العاقل على أنّه لا شيء قبله، ولا شيء مع الله في بقائه، وبطل قول من زعم: إنّه كان قبله، أو كان معه شيء. وذلك أنّه لو كان معه شيء فيي بقائمه لم يجز أن يكون خالقاً له؛ لأنّه لم يزل معه، فكيف يكون ذلك خالقاً لمن لم يزل معه.

ولو كان قبله شيء؛ كان الأوّل ذلك الشيء، لا هـذا؛ وكـان الأوّل أولـى بـأن يكون خالقاً للثاني.

ثمّ وصف نفسه تبارك وتعالى بأسماء دعا الخلق إذ خلقهم، وتعبّدهم، وابتلاهم إلى أن يدعوه بها، فسمّى نفسه: سميعاً، بصيراً، قادراً، قائماً، ناطقاً، ظاهراً، باطناً، لطيفاً، خبيراً، قويّاً، عزيزاً، حكيماً، عليماً، وما أشبه هذه الأسماء.

فلمًا رأى ذلك من أسمائه القالون المكذّبون، وقد سمعونا نُحدَث عن الله: إنّه لا شيء مثله، ولا شيء من الخلق في حاله. قالوا: أخبرونا _ إذا زعمتم: إنّه لا مثل لله، ولا شبه له _ كيف شاركتموه في أسمائه الحسنى؛ فتسمّيتم بجميعها!؟ فإنّ في ذلك دليل على أنّكم مثله في حالاته كلّها، أو في بعضها دون بعض؛ إذ جمعتم الأسماء الطبّبة.

قيل لهم: إن الله تبارك وتعالى ألزم العباد أسماء من أسمائه على اختلاف المعاني، وذلك كما يجمع الإسم الواحد معنيين مختلفين، والدليل على ذلك قول الناس الجائز عندهم الشايع، وهو الذي خاطب الله به الخلق فكلّمهم بما يعقلون، ليكون عليهم حجّة في تضييع ما ضيّعوه، فقد يُقال للرجل: «كلب» و«حمار» و«ثور» و«سكّرة» و«علقمة» و«أسد» كلّ ذلك على خلافه وحالاته، لم تقع الأسامي على معانيها التي كانت بُنيت عليه، لأن الإنسان ليس بأسد، ولا كلب.

وإنّما سمّي الله تعالى بـ«العالم» بغير علم حادث علّم به الأشياء، واستعان بــه على حفظ ما يستقبل من أمره، والروية فيما يخلق من خلقه، ويفسد مــا مــضى

ممًا أفنى من خلقه ممًا لو لم يحضره ذلك العلم وبغيبه كان جاهلاً ضعيفاً، كما أنا لو رأينا علماء الخلق إنّما سُمّوا بـ «العلم» لعلم حادث، إذا كانوا فيه جهلة، وربّما فارقهم العلم بالأشياء، فادّوا إلى الجهل. وإنّما سمّي الله: «عالماً» لأنّـه لا يجهل شيئاً، فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العالم، واختلف المعنى على ما رأيت.

وسمّي ربّنا «سميعاً» لا بخرت فيه يسمع به الصوت، ولا يبصر به، كما أن خرتنا الذي به نسمع لا نقوى به على البصر، ولكنّه أخبر: إنّه لا يخفى عليه شيء من الأصوات. ليس على حد ما سُمّينا نحن. فقد جمعنا الإسم بالسمع، واختلف المعنى. وهكذا البصر، لا بخرت منه أبصر، كما إنّا نبصر بخرت منّا لا ننتفع به في غيره، ولكن الله بصير، لا يحتمل شخصاً منظوراً إليه. فقد جمعنا الإسم، واختلف المعنى.

وهو _ سبحانه _ «قائم» ليس على معنى انتصاب، وقيام على ساق في كبد ، كما قامت الأشياء، ولكن يُخبر: إنّه حافظ. كقول الرجل: القائم بأمرنا فلان. والله هو القائم على كلّ نفس بما كسبت، و«القائم» أيضاً في كلام الناس: الباقي.

و«القائم» أيضاً يُخبر عن الكفاية، كقولك للرجـل: قُـمٌ بـأمر بنـي فـلان. أي، أكفهم. والقائم منّا قائم على ساق. فقد جمعنا الإسم، ولم نجمع المعنى.

وأمًا «اللطيف» فليس على قلّة، وقضافة ، وصغر، ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء، والامتناع من أن يدرك، كقولك للرجل: لطف عنّي هذا الأمر، ولطف فلان في مذهبه، وقوله _ هذا _ يخبرك أنّه غمض فيه العقل، وفات الطلب،

١. الكبد: المشقة، والتعب.

٢. القضافة: الدقّة، والنحافة.

وعاد متعمّقاً متلطّفاً، لا يدركه الوهم، فكذلك لطف الله تبارك وتعالى عن أن يُدرك بحد أو يُحد بوصف، واللطافة منّا الصغر، والقلّة. فقد جمعنا الإسم، واختلف المعنى.

وأمّا «الخبير» فالذي لا يعزب عنه شيء، ولا يفوته، ليس للتجربة، ولا للإعتبار بالأشياء. فعند التجربة والإعتبار علمان، ولولاهما ما عُلم، لأنّ من كان كذلك كان جاهلاً، والله لم يزل خبيراً بما يخلق، والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم. فقد جمعنا الإسم، واختلف المعنى.

و «الظاهر» فليس من أجل أنّه علا الأشياء بركوب فوقها، وقعود عليها، وتسنّم لذراها، ولكن ذلك لقهره، ولغلبته الأشياء، وقدرته عليها، كقول الرجل: ظهرت على أعدائي، وأظهرني الله على خصمي. يُخبر عن الفلج، والغلبة. فهكذا ظهور الله على الأشياء.

ووجه آخر: إنّه الظاهر لمن أراده، ولا يخفى عليه شيء، وإنّه مدبّر لكلّ ما برأ. فأي ظاهر أظهر، وأوضح من الله تبارك وتعالى، لأنّـك لا تعـدم صنعته، حيثما توجّهت، وفيك من آثاره ما يغنيك، والظاهر من البارز بنفسه، والمعلـوم بحدّه. فقد جمعنا الإسم، ولم يجمعنا المعنى.

وأمّا «الباطن» فليس على معنى الإستبطان للأشياء بأن يغور فيها، ولكن ذلك منًا على استبطان للأشياء علماً، وحفظاً، وتدبيراً، كقول القائل: أبطنته. يعني، خبرته، وعلمت مكتوم سرّه. والباطن منّا الغائب في الشيء المستتر، وقد جمعنا الإسم، واختلف المعنى.

وأمّا «القاهر» فليس على معنى علاج، ونصب، واحتيال، ومداراة، ومكر، كما يقهر العباد بعضهم بعضاً. والمقهور منهم يعود قاهراً، والقاهر يعود مقهوراً، ولكن ذلك من الله تبارك وتعالى على أنّ جميع ما خلق ملبّس به الذلّ لفاعله،

فيوض كلامه ﷺ

وقلة الإمتناع لما أراد به، لم يخرج منه طرفة عين أن يقـول لـه: «كـن فيكـون» والقاهر منًا على ما ذكرت، ووصفت. فقد جمعنا الإسم، واختلف المعنى.

وهكذا جميع الأسماء وإن كنّا لم نستجمعها كلّها، فقد يكتفي الإعتبــار بمــا ألقينا إليك. والله عونك، وعوننا في إرشادنا، وتوفيقنا. \

في العرش والكرسي

روي عن صفوان بن يحيى، قال: سألني أبو قرّة المحدّث أن أدخله على أبي الحسن الرضائلي، فاستأذنته فأذن لي، فدخل، فسأله عن الحلال والحرام، ثـمّ قال له: أفتُقرّ أنّ الله محمول؟

فقال أبو الحسن عَلَيه: كلّ محمول مفعول به، مضاف إلى غيره، محتاج. والمحمول اسم نقص في اللفظ، والحامل فاعل، وهو في اللفظ مدحته، وكذلك قول القائل: فوق، وتحت، وأعلى، وأسفل. وقد قال الله: ﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ ، ولم يقل في كتابه: إنّه المحمول، بل قال: إنّه الحامل في البرّ والبحر، و ﴿يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَرُولًا﴾ ، والمحمول ما سوى الله، ولم يسمع أحد آمن بالله وعظمته قط قال في دعائه: يا محمول.

قال أبو قرّة: فإنّه قــال: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَثِذٍ تَمَانِيَةٌ﴾ ، وقــال: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْمَرْشَ﴾. °

١. أُصول الكافي: ج١ ص١٢٠ باب الفرق ما بين المعاني التي تحت أسماء الله وأسماء المخلوقين، ح٢.

٢. سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

٣. سورة فاطر، الآية: ٤١.

٤. سورة الحاقة، الآية: ١٧.

٥. سورة غافر، الآية: ٧.

فقال أبو الحسن عليه العرش ليس هو الله، والعرش اسم علم وقدرة، وعرش فيه كلّ شيء، ثمّ أضاف الحمل إلى غيره، خلق من خلقه، لأنّه استعبد خلقه بحمل عرشه، وهم حملة علمه، وخلقاً يُسبَحون حول عرشه، وهم يعملون بعلمه، وملائكة يكتبون أعمال عباده. واستعبد أهل الأرض بالطواف حول بيته الكعبة _ والله على العرش استوى، كما قال سبحانه وتعالى.

العرش، ومن يحمله، ومن حول العرش، والله الحامل لهم، الحافظ لهم، الممسك، القائم على كل نفس، وفوق كل شيء، وعلى كل شيء، ولا يُقال: محمول، ولا: أسفل، قولاً مفرداً لا يوصل بشيء فيفسد اللفظ والمعنى.

قال أبو قرة: فتُكذّب بالرواية التي جاءت: إن الله إذا غضب إنّما يُعرف غضبه أن الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم، فيخرّون سجداً، فإذا ذهب الغضب خف ورجعوا إلى مواقفهم؟

فقال أبو الحسن ﷺ: أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا هو غضبان عليه، فمتى رضي!؟ وهو في صفتك _ أي، وصفك _ لم يزل غضبان عليه، وعلى أوليائه، وعلى أتباعه. كيف تجترئ أن تصف ربّك بالتغيير من حال إلى حال، وأنّه يجري عليه ما يجري على المخلوقين؟! سبحانه وتعالى، لم يزل مع الزائلين، ولم يتغيّر مع المتغيّرين ولم يتبدل مع المتبدلين، ومن دونه في يده وتدبيره، وكلّهم إليه محتاج، وهو غنى عمن سواه.

في المشيئة

روي عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عنه ﷺ، قال:

١. أصول الكافي: ج١ ص ١٣٠، باب العرش والكرسي، ح٢.

إن لله إرادتين ومشيئتين: إرادة حتم، وإرادة عزم، ينهى وهو يشاء، ويأمر وهو لا يشاء، أو ما رأيت أنّه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة، وشاء ذلك. ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئته تعالى؟ وأمر إبراهيم أن يذبح إسحاق ، ولم يشأ أن يذبحه، ولو شاء لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله تعالى.

في القضاء

روي عن يونس بن عبد الرحمن، قال: قال لي أبو الحسن الرضائلة: يا يونس، لا تقل بقول القدريّة، فإن القدريّة لم يقولوا بقول أهل الجنّـة، ولا

١. قال الشيخ الطبرسي: واختلف العلماء في الذبيح على قولين: أحدهما: إنه إسحاق. وروي ذلك عن على تتلشه وابن مسعود، وقتادة، وسعيد بن جبير، ومسروق، وعكرمة، وعطا، والزهـري، والـسدّي. والجبائي. والقول الآخر: إنه إسماعيل. عن ابن عباس، وابن عمر، وسعيد بسن المسيّب، والحـسن، والشعبي، ومجاهد، والربيع بن أنس، والكلبي، ومحمد بن كعب القرظي.

٢. الكافي: ج١ ص١٥١ باب المشيئة والإرادة، ح٤.

قال العلامة المجلسي في مرآته: قال الصدوق: في كتاب التوحيد بعد إيراد هذا الخبر:

إنَّ الله تعالى نهى آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة، وقد علم أنهما يأكلان منها، لكنّه على شاء أن لا يحول بينهما وبين الأكل منها بالجبر والقدرة، كما منعهما من الأكل منها بالنهي والزجر. فهذا معنى مشيّته فيهما، ولو شاء على منعمها من الأكل بالجبر ثم أكلا منها لكان مشيتهما قد غلبت مشيّة الله تعالى عن العجز علواً كبيراً. انتهى. «التوحيد: ص ٦٤، بيانه في معنى الإرادتين».

والمراد بـ «إرادة الحتم»: الإرادة المستجمعة لشرائط التأثير، المنجّزة إلى الإيجاب والإيجاد. وكذا المسيّة. والمراد بـ «إرادة العزم»: الإرادة المنتهية إلى طلب المراد، والأمر والنهي. مرآة العقول: ج٢ ص١٦١.

بقول أهل النار، ولا بقول إبليس.

فإنّ أهل الجنّة قالوا: ﴿ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَا كَالِهَذَا وَمَا كُنَالِنَهْ تَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَا كَا اللّهُ ﴾ ، وقال أهل النار: ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِغُوتُنَا وَكُنَا قَوْمًا صَالِّينَ ﴾ ، وقال إبليس: ﴿ ربّ بِمَا أَغْرَتَنِي ﴾ ".

قال يونس: فقلت: والله، ما أقول بقولهم، ولكنّي أقول: لا يكون إلا بمــا شـــاء الله، وأراد، وقدّر، وقضي.

فقال ﷺ: يا يونس، ليس هكذا لا يكون إلا ما شاء الله، وأراد، وقدر، وقضى؛ يا يونس، تعلم ما المشيئة؟

قلت: لا.

قال عَلَيْ الله عنه الذكر الأول، فتعلم ما الإرادة؟

قلت: لا.

قال عُللهُ: هي العزيمة على ما يشاء، فتعلم ما القدر؟

قلت: لا.

قال ﷺ: هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء، قـال: ثــمَ قـالﷺ: والقضاء هو الإبرام وإقامة العين.

قال: فاستأذنته أن أقبّل رأسه ﷺ، وقلت: فتحت لي شيئاً كنت عنه في غفلة. '

١. سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

٢. سورة المؤمنون، الآية: ١٠٦.

٣. سورة حجر، الآية: ٣٩.

٤. أصول الكافي: ج١ ص٥٧ باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين، ح٤.

فيوض كلامه ﷺ

في الجبر والتفويض

روي عن بُريد بن عمير بن معاوية الشامي، قال: دخلت على علي بن موسى الرضاع الله بمرو، فقلت له: يا بن رسول الله، روي لنــا عــن الــصادق جعفــر بــن محمد الله قال: إنّه لا جبر، ولا تفويض، بل أمر بين أمرين. فما معناه؟

قال ﷺ: مَن زعم: أنّ الله يفعل أفعالنا، ثمّ يُعذّبنا عليها. فقد قــال بـــ : الجبــر. ومَن زعم: أنّ الله ﷺ. فقــد قــال بـــ : التفويض، وألقائل بــ«التفويض، مشرك.

فقلت له: يا بن رسول الله، فما أمر بين أمرين؟

فقال ﷺ: وجود السبيل إلى إتيان ما أُمروا به، وترك ما نُهوا عنه.

فقلت له: فهل لله ﷺ مشية، وإرادة في ذلك؟

فقال على الطاعات؛ فإرادة الله. ومشيته فيها؛ الأمر بها، والرضا لها، والمعاونة عليها. وإرادته، ومشيته في المعاصي، النهى عنها، والسخط لها، والخذلان عليها.

قلت: فهل لله فيها القضاء؟

قال ﷺ: نعم، ما من فعل يفعله العباد من خير أو شرّ إلا ولله فيه قضاء.

قلت: ما معنى هذا القضاء؟

قال عليه: الحكم عليهم بما يستحقّونه على أفعالهم من الثواب، والعقاب في الدنيا والآخره. الم

١. عيون أخبار الرضائلة للصدوق: ج١ ص١١٤ ح١٧.

قال العلامة المجلسي في مرآته: إعلم أنَّ مسألة خلق الأعمال من أعظم المسائل الإسلامية، وأصعبها، وأهمها. وقد جرى بين الإماميّة، والمعتزلة، والأشاعرة في ذلك مناقشات طويلمة، ومباحشات كمثيرة،

.._____

والمتحصّل من مذاهبهم: إنَّ أفعال العباد دائرة بحسّ الإحتمال العقلي بين أمور:

- ١. أن يكون حصولها بقدرة الله وإرادته، من غير مدخل لقدرة العبد فيه وإرادته.
- أن يكون بقدرة العبد وإرادته، من غير مدخل لقدرة الله تعالى وإرادته فيه. أي. بلا واسطة. إذ لا ينكر
 عاقل أنَّ الإقدار، والتمكين مستندان إليه تعالى إمَّا ابتداء أو بواسطة.
- ". أن يكون حصولها بجموع القدرتين؛ وذلك بأن يكون المؤثّر قدرة الله بواسطة قدرة العبد، أو بالعكس.
 أو يكون المؤثّر مجموعهما من غير تخصّص إحداهما بالمؤثّريّة، والأُخرى بالآلية.
 - وذهب إلى كلَّ من الإحتمالات ما خلا الإحتمال الثاني من محتملات الشقّ الثالث، طائفة.

أمَّا الأوَّل، ففيه قولان:

- الأوّل: مذهب الجبريّة البحتة. وهم: جهم بن صفوان، وأتباعه. حيث ذهبوا إلى أنّ الفعل من الله سبحانه بلا تأثير لإرادة العبد وقدرته فيه، ولا كسب، بل لا فرق عندهم بين مشي زيد حركة المرتعش، ولا بين الصاعد إلى السطح، والساقط منه.
- والتاني: مذهب أبي الحسن الأشعري، وأتباعد. فإنهم لما رأوا شناعة قول الجهمية، فرّوا منه بما لا ينفعهم، وقالوا: أفعال العباد الإختيارية؛ واقعة بقدرة الله وحده، وليس لقدرتهم تـأثير فيه، بـل الله سبحانه أجرى عادته بأنه يوجد في العبد قدرة واختياراً، فإذا لم يكن هناك مانع؛ أوجد فيه فعله المقدور مقارناً لهما.
- فيكون فعل العبد مخلوقاً لله إبداعاً وإحداثاً. ومكسوباً للعبد. والمُراد بكسبه إيّاه: مقارنته لقدرته. وإرادتـــه من غير أن يكون هناك منه تأثير أو مدخل في وجوده كونه محلاً له.
- وقالوا: نسبة الفعل إلى العبد باعتبار قيامه به، لا باعتبار إيجاده له. فالقـائم، والأكــل، والــشارب عنــدهم بمغزلة الأسود، والأبيض.
- والتالت: وهو استقلال العبد في الفعل مذهب أكثر الإمامية، والمعتزلة. فإنهم ذهبوا إلى أنَّ العباد موجــدون لأفعالهم، مخترعون لها بقدرتهم. لكنَّ أكثر المعتزلة قائلون بــ: وجوب الفعـل، بــل يــصــير أولى. قــال الحقق الطوسي ــخواجة نصير الدين ــ: ذهب مشايخ المعتزلة، وأبو الحسن البصري، وإمام الحــرمين من أهل السنّة: إلى أنَّ العبد له قدرة قبل الفعل، والإرادة بها تتم مؤثّريته، فيصدر عنه الفعل، فيكــون العبد مختاراً إذ كان فعله بقدرته الصالحة للفعل والترك، وتبعاً لداعيه الذي هو إرادته. والفعــل يكــون بالقياس إلى القدرة وحدها ممكناً، وبالقياس إليها مع الإرادة يصير واجباً.
- وقال المحمود الملاحمي، وغيره من المعتزلة: إنّ الفعل عند وجود القوّة والإرادة يصير أولى بالوجود. حذراً من أن يلزمهم القول بــ : الجبر لو قالوا بــ : الوجوب. وليس ذلك بشيء. لأنّ مع حصول الأولويّة إن جاز له الطرف الآخر لما كانت الأولويّة بأولويّة، وإن لم يجز فهو الواجـب. وإتّمــا غيّــروا اللفـظ دون

المعنى. انتهى.

واختلف في نسبة احتمالي الشق الثالث وتحقيقهما، ففي المواقف وشرحه: أفعال العباد الاختيارية واقعة بقدرة الله تعالى وحدها، وقالت المعتزلة: بقدرة العبد وحدها على سبيل الإستقلال بىلا إيجاب، بىل باختيار. وقالت طائفة: بالقدرتين. ثم اختلفوا، فقال الأستاذ _ أبو إسحاق الإسفرائيني _ : بمجموع القدرتين على أن تتعلقا جميعاً بالفعل نفسه. وجوز اجتماع المؤثرين على أثر واحد، وقال القاضي _ الباقلاني _ : على أن تتعلق قدرة الله بأصل الفعل، وقدرة العبد بصفته. أعني، كونه طاعة ومعصية، وإلى غير ذلك من الأوصاف التي لا يوصف بها أفعاله تعالى، كما في لطم اليتيم تأديباً أو إيذاءً، فبإن ذات اللطم واقعة بقدرة الله وتأثيره، وكونه طاعة على الأول، ومعصية على الثاني بقدرة العبد وتأثيره.

وقالت الحكماء، وإمام الحرمين: هي واقعة على سبيل الوجوب، وامتناع التخلف بقدرة يخلقها الله في العبد إذا قارنت حصول الشرائط وارتفاع الموانع، والضابط في هذا المقام: إنَّ المؤثّر إمَّا قدرة الله، أو قدرة الله المبد على الإنفراد، كمذهبي الأشعري، وجمهور المعتزلة، أو هما معاً، وذلك إمَّا مع اتحاد المتعلّقين للأخرى، كمذهب الأستاذ منا، والنّجار من المعتزلة، أو دونه، وحينئذ فإمَّا مع كون إحداهما متعلّق للأخرى، ولا شبهة في أنه ليس قدرة الله متعلّقة لقدرة العبد إذ يستحيل تأثير الحادث في القديم، فتعين العكس؛ وهو أن تكون قدرة العبد صادرة عن قدرة الله، وموجبة للفعل، وهو قول الإمام، والفلاسفة، وإمًا بدون ذلك، وهو مذهب القاضى، لأنَّ المفروض عدم اتّخاذ المتعلّقين «إنتهى». ..

إذا عرفت هذه المذاهب، فاعلم أنّ تأثير قدرة العبد وإرادته في الأفعال الإختياريّة من أجلى البـديهيات. وسخافة مذاهب الأشاعرة، ومن يحذوا حذوهم لا يحتاج إلى بيان. ..

قال العلامة الحلّي: الإمامية قسّموا الأفعال إلى: ما يتعلّق بقصودنا، ودواعينا، وإرادتنا، واختيارنا بحركتنا الإختياريّة الصادرة عنّا، كالحركة يمنة، ويسرة. وإلى ما لا يتعلّق بقصودنا، ودواعينا، وإرادتنا، واختيارنا، كالآثار التي فعلها الله تعالى من الألوان، وحركة النمو، والتغذية، والنبض، وغير ذلك. وهو مذهب الحكماء. والحقّ أنّا نعلم بالضرورة أنّا فاعلون، يدلّ عليه العقل، والنقل. أمّا العقل؛ فإنّا نعلم بالضرورة الفرق بين حركتنا الإختياريّة، والإضطراريّة، وحركة الجماد. ونعلم بالضرورة قدرتنا على الحركة الأولى، كحركتنا يمنة، ويسرة، وعجزنا عن الثانية، كحركتنا إلى السماء، وحركة الواقع من شاهق، وانتفاء قدرة الجماد. ومن أسند الأفعال إلى الله تعالى ينفي الفرق بينهما، ويحكم بنفي ما قضت الضرورة بثبوته.

وقال أبو الهزيل العلاّف _ ونعم ما قال _ : حمار بِشر أعقل من بِشر؛ فإنّ حمار بِشر لو أتيت بـــه إلى جـــدول صغير، وضربته العبور فإنّه يطفر، ولو أتيت به إلى جدول كبير وضربته، فإنّه لا يطفر، ويروغ عنه: لأنّــه ____

فرّق بين ما يقدر عليه، وبين ما لا يقدر عليه، وبشر لا يفرّق بين المقدور له، وغير المقدور له. إنتهى. وإذا كان الحكم ضرورياً فالشبه الموردة في مقابلة ذلك لا يُصغى إليها وإن كانت قويّة. وكثير من أحـوال الإنسان وأموره إذا أمعن النظر فيها يصل إلى حدّ يتحيّر العقل فيها، كحقيقة النفس، وكيفية الإبـصار، مع كونهما أقرب الأشياء إليه لا يمكنه الوصول إلى حقيقة ذلك، وينتهي التفكير فيها إلى حدّ التحيّر، وليس ذلك سبباً لأن ينفي وجودهما، وتحققهما فيه. ...

ثم إعلم أن المعتزلة أيضاً خرجوا من الحق للإفراط من الجانب الآخر؛ فبإنهم يمذهبون إلى أسه تعالى لا مدخلية له في أعمال العباد أصلاً سوى خلق الآلات، والتمكين، والأقدار. حتى أن بعض المعتزلة قالوا: إن ألله لا يقدر على عين مقدور العبد. وبعضهم قالوا: لا يقدر على مثله أيضاً. فهم عزلوا الله سبحانه وتعالى عن ملكه، وأشركوا من عزلوا الله سبحانه وتعالى عن ملكه، وأشركوا من حيث لا يعلمون. والأخبار الواردة التي تنفي مذهب هؤلاء أكثر من الأخبار الدالة على ذم الجبرية، ونفي مذهبهم. وفي أكثر الأخبار أطلقت القدرية عليهم -كما عرفنا -كما وأطلقوا عليهم: «المفوضة». فهم - يعني، أهل البيت عليه - نفوا، وأبطلوا الجبر والتفويض معاً، وأثبتوا «الأمر بين الأمرين» وهو أمر غامض، ودقيق. وللناس في تحقيق ذلك مسالك:

الأول: ما ذكره الشيخ الأجلّ المفيد حيث قال في تحقيق «الأمر بين الأمرين»:

الجبر: هو الحمل على الفعل، والإضطرار إليه بالقسر، والغلبة؛ وحقيقة ذلك إيجاد الفعل في الخلق من غير أن تكون له قدرة على دفعه، والإمتناع عن وجوده فيه. وقد يُعبر عمّا يفعله الإنسان بالقدرة التي معه على وجه الإكراه له على التخويف، والإلجاء: إنّه جبر. والأصل فيه ما فصل من غير قدرة على امتناعه منه حسب ما قدّمناه. وإذا تحقق القول في الجبر على ما وصفناه؛ كمان مذهب أصحاب المخلوق هو بعينه، لأنهم يزعمون: إنّ الله تعالى خلق في العبد الطاعة من غير أن يكون للعبد قدرة على على ضدّها، والإمتناع منها. وخلق فيه المعصية كذلك. فهم الجبرة حقاً، والجبر مذهبهم على التحقيق. والتغويض: هو القول برفع الحظر عن الخلق في الأفعال، والإباحة لهم مع ما شاؤوا من الأعمال. وهذا قول الزنادقة، وأصحاب الإباحات. والواسطة بين القولين: إنّ الله قدرالخلق على أفعالهم، ومكّنهم من أعمالهم، وحدّ لهم الحدود في ذلك، ورسم لهم الرسوم، ونهاهم عن القبائح بالزجر، والتخويف، والوعد والوعيد، فلم يكن بتمكينهم من الأعمال مُجبراً لهم عليها، ولم يفوض إليهم الأعمال، لمنعهم من أكثرها، ووضع الحدود لهم فيها، وأمرهم بحسنها، ونهاهم عن قبيحها، فهذا هو الفصل بين الجبراً والتغويض. إنتهي. ..

ما ظهر لنا من الأخبار المعتبرة المأثورة عن الصادقين ﷺ، وهو: إنَّ الجــبر المنفــي هــو قــول الأشـــاعرة. والجبريّة ــكما عرفت ــوالتفويض المنفي هو قول المعتزلة: إنّه تعالى أوجد العبـــاد، وأقـــدرهم علـــي فيوض كلامه ﷺ

في الإمامة

روي عن عبد العزيز بن مسلم، قال: كنّا في أيّام علي بـن موســـى الرضــاكلله بمرو، فاجتمعنا في جامعها في يوم جمعة في بــدو قــدومنا، فــأدار النــاس أمــر الإمامة، وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها.

فدخلت على سيّدي، ومولاي الرضائليُّ فأعلمته ما خاض الناس فيه.

فتبستم عليه ثم قال: يا عبد العزيز، جهل القوم، وخُدعوا عن أديانهم، إن الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيّه الله حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كلّ شيء، بيّن فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يُحتاج إليه كملاً، فقال على (مَّا فَرَّطُنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيِّم) .

وأنزل في حجّة الوداع، وهو آخر عمــره الشَّظَّةِ: ﴿ الْيُوْمَ أَكْمُلْتُ لَكُمَّ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ

أعمالهم. وفوّض إليهم الإختيار، فهم مستقلّون بإيجادها على وفـق مـشيّتهم وقـدرتهم. ولـيس لله سبحانه في أعمالهم صنع.

وأمّا الأمر بين الأمرين: فهو إن لهداياته وتوفيقاته الله مدخلاً في أفعالهم بحيث لا يسل إلى حد الإلجاء والإضطرار، كما أنّ لخذلانه سبحانه مدخلاً في فعل المعاصي وترك الطاعات، لكن لا بحيث ينتهي إلى حد لا يقدر معه على الفعل أو الترك، وهذا أمر يجده الإنسان من نفسه في أحواله المختلفة، وهو مشل أن يأمر السيّد عبده بشيء يقدر عليه، وفهمه ذلك، ووعده على فعله شيئاً من الشواب، وعلى تركه قدراً من العقاب، فلو اكتفى من تكليف عبده بذلك، ولم يزد عليه مع علمه بأنه لا يفعل الفعل بحصض ذلك، لم يكن لوماً عند العقلاء لو عاقبه على تركه، ولا يُنسب عندهم إلى الظلم؛ ولا يقول عاقبل: إنه أجبره على ترك الفعل. ولو لم يكتف السيّد بذلك وزاد في ألطافه، والوعد بإكرامه، والوعيد على تركه، وأكّد ذلك بهعث من يحثة على الفعل، ويُرغبه فيه، ويُحذره على الترك، ثمّ فعل ذلك الفعل بقدرته واختياره؛ فلا يقول عاقل: إنّه أجبره على الفعل، وأمّا فعل ذلك بالنسبة إلى قوم، وتُركه بالنسبة إلى تربيء أبي حسن اختيارهم، وصفاء طويّتهم، أو سوء اختيارهم، وقُبح سريرتهم، أو إلى شيئ لا يصل إليه علمنا. فالقول بهذا لا يوجب نسبة الظلم إليه سبحانه وتعالى. مرآة العقول: ج ٢ ص ١٩٥٠. السورة الأنعام، الآية: ٢٨.

عَلَتُكُمْ مِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإستلامَ دِينًا) \. فأمر الإمامة من تمام الدين.

ولم يمض الله حتى بين لأمنه معالم دينه، وأوضح لهم سبيله، وتركهم على قصد الحق، وأقام لهم علياً الله علماً، وإماماً. وما ترك شيئاً يحتاج إليه الأمة إلا بينه. فمن زعم أن الله الله ككمل دينه؛ فقد ردّ كتاب الله الله المرة، ومن ردّ كتاب الله؛ فهو كافر. هل تعرفون قدر الإمامة، ومحلّها من الأمّة، فيجوز فيها اختيارهم؟!

إنّ الإمامة أجل قدراً، وأعظم شأناً، وأعلى مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، فيقيموها باختيارهم.

فَقَلَدَهَا النبي لِشَجِّكَ عَليّاً تَكْلِثُهُ بأمر الله على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريّت

١. سورة المائدة، الآية: ٣.

٢. سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

٣. سورة الأنبياء، الآية: ٧٢_٧٣.

٤. سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان، بقولـه ﷺ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدَّ لَبِتُثُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ أ. فهي في ولد علي ﷺ خاصّة إلى يوم القيامـة، إذ لا نبي بعد محمد ﷺ فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟

إن الإمامة منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء. إن الإمامة خلافة الله على وخلافة الرسول الشيخة، وخلافة الرسول الشيخة، ومقام أميرالمؤمنين تللله إن الإمامة رأس الإسلام النامي، وفرعه السامي؛ بالإمام تمام الصلاة، والزكاة، والصيام، والحجّ، والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف.

الإمام يُحلّ حلال الله، ويُحرّم حرام الله، ويُقيم حدود الله، ويـذبّ عـن ديـن الله، ويدعو الى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، والحجّة البالغة.

الإمام كالشمس الطالعة للعالم وهي في الأفق بحيث لا تناله الأيدي والأبصار، والإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى، والبيداء القفار، ولجج البحار...

إلى أن قال على الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عدل، ولا يوجد له بديل، ولا له مثيل ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه ولا اكتساب، بل اختصاص من المتفضّل الوهّاب، فمن ذا يبلغ معرفة الإمام ويمكنه اختياره؟

هيهات هيهات! ضلّت العقول، وتاهـت الحلـوم، وحـارت الألبـاب... فـأين الإختيار من هذا، وأين العقول عن هذا، وأين يوجد مثل هذا؟!

١. سورة الروم، الآية: ٥٦.

الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة، وآراء مُضلّة، فلم يزدادوا منه إلا بعـداً. قـاتلهم الله فأنّى يؤفكون.

لقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً، وضلّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام من غير بصيرة، وزيّن لهم الشيطان أعمالهم، فصدّهم عن السبيل، وكانوا مستبصرين. رغبوا عن اختيار الله، واختيار رسوله الله الله وتعالى عمّا يُستركُونَ في يُناديهم: ﴿ وَرَبُّكَ يَحُلُقُ مَا يَشَاء وَيَحْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرُةُ سُبْحَانَ الله وتَعَالَى عَمّا يُسْرَكُونَ في يُناديهم: ﴿ وَرَبُّكَ يَحُلُقُ مَا يَشَاء وَيَحْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيرَةُ سُبْحَانَ الله وتَعَالَى عَمّا يُسْرَكُونَ في يُناديهم: ﴿ وَسَالَ الله وَتَعَالَى عَمّا يُسْرَكُونَ فَهُمُ الْخَيرَةُ مِنْ الله وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخَيرَةُ مِنْ الله وَسَالِكُ وَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخَيرَةُ مِنْ الله وَسَالِكُ وَالله وَلَهُ الله وَيَعْلَى الله وَلَهُ الله وَيَعْلَى الله وَلَهُ الله وَلَهُمْ الله وَلَهُمْ الله وَلَهُمْ الله وَلَهُ الله وَلَهُمْ الله وَلُهُمْ الله وَلُهُمْ الله وَلَهُمْ الله وَلَهُمْ وَلَوْ السّمَعُمُ وَلَوْ السّمَعُمُ وَلَوْ السّمَعُمُ وَلَوْ السّمَعُمُ وَلَوْ السّمَعُمُ وَلَوْ السّمَعُمُ وَلَوْ الله وَلَهُمْ مُعْرِصُونَ ﴾ . ﴿ وَالله وَلُوا الله وَلَهُ الله وَلَهُ مُنْ الله وَلَهُمْ عَلَى الله وَلَهُمْ وَلَوْ الله وَلَهُ مَنْ الله وَلَهُمْ الله وَلَهُمْ مُعْرِصُونَ ﴾ . ﴿ وَالله وَلَهُمْ وَلَوْ عَلِمُ الله وَلِهُمْ مُعْرَطُونَ الله وَالله وَلَا الله وَلَهُ مُنْ وَلَوْ عَلِمُ الله وَلَهُ وَلَوْ عَلَمُ الله وَلَهُ مُنْ وَالله وَلله وَلَا الله وَلَهُ وَلَوْ عَلَمُ الله وَلَهُ مَنْ وَلَالله وَلله وَلَوْ الله وَلَكُونَ الله وَلله وَلَوْ الله وَلَهُ الله وَلَوْ عَلَمُ الله وَلَهُ وَلَوْ عَلَمُ اللّه وَلَوْ الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَهُ وَلَوْ عَلِمُ الله وَلَهُ وَلَوْ الله وَلَوْ الله وَلَوْ الله وَلَوْ الله وَلَا الله وَلَوْ الله وَلَهُ الله وَلَهُ وَلَا الله وَلَهُ الله وَلَوْ الله وَلَوْ الله الله وَلَهُ الله وَلَا الله وَلَوْ عَلِمُ الله وَلَوْ عَلِمُ الله وَلَوْ الله الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَوْ عَلَمُ الله وَلَا ال

فكيف لهم باختيار الإمام؟! والإمام عالم لا يجهل، راع لا ينكل، معدن القدس

١. سورة القصص، الآية: ٦٨.

سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

٣. سورة القلم، الآية: ٣٦ـ٤١.

٤. سورة محمد، الآية: ٢٤.

٥. سورة التوبة، الآية: ٨٧.

٦. سورة الأنفال، الآية: ٢١_٢٣.

٧. سورة البقرة، الآية: ٩٣.

٨. سورة الجمعة، الآية: ٤.

والطهارة، والنسك والزهادة، والعلم والعبادة، ومخصوص بدعوة الرسول فلنظير... لا مغمز فيه في النسب، ولا يُدانيه ذو حسب؛ في البيت من قريش، والذروة من هاشم، والعترة من آل الرسول فلنظير، والرضا من الله، شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف، نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله.

إنّ الأنبياء والأثمّة يوفّقهم الله، ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل زمانهم في قوله ﷺ:

﴿أَفَمَن يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّيَهِدَى إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَالكُمْ كَيفَ تَحْكُمُونَ﴾'. وقوله ﷺ: ﴿وَمَن يُوْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِي خَيْرًا كَبِيرًا ﴾'.

وقال ﷺ _ في الأثمّة من عترة النبي ﷺ _ : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَصَّلِهِ فَقَدَ آتَيْنَاۤ آلَ إِبِّرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلَكًا عَظِيمًا۞ فَمِنتُهم مَّنَ آمَنَ بِهِ وَمِنْتُهُم مَّن صَدَّعَنْهُ وَكُفَى بِجَهَّمَ سَعِيرًا ﴾ ".

وإن العبد إذا اختاره الله لأمور عباده شرح صدره لـذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده الجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، وهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد آمن الخطايا، والزلل، والعثار، فخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده، وشاهده على خلقه، و ﴿ وَلِكَ فَصَّلُ اللَّهِ يُؤتِيهِ مَن يَشَاء وَ اللَّهُ وُ اللَّهَ مُن الْحَقْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ مَن يَشَاء وَ اللَّهُ وَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ لَا لَهُ لَا لَا لَهُ وَلَا لَهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

١. سورة يونس، الآية: ٣٥.

٢. سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

٣. سورة النساء، الآية: ٥٥-٥٥.

٤. سورة الجمعة، الآية: ٤.

تعدّوا بيت الله الحقّ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، كأنّهم لا يعلمون، وفي كتاب الله: ﴿فَنَبَدُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاسْتَرَوّاْ بِهِ تَمَناً قَلِيلاً ﴾ فذمهم الله، ومقتهم أنفسهم، فقال على الله إنَّ الله لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ فقال على من الله إنَّ الله لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ وقال على وقال على وقال على وقال على وقال على الله وعند الله وعند الذين آمنوا كَثلِك يَعْلَمُ الله عَلَى كُلّ قَلْبِ مُتَكَبر جَبًا لهَ ﴾ . وقال على وقال على الله وقال على الله وقال الله وقاله الله وقاله وقال الله وقاله الله وقاله وقا

في الإصطفاء

روي عن الريان بن الصلت، قال: حضر الرضائل مجلس المأمون بمرو وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان، فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَكْنَا الْكِيَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ فقالت العلماء: أراد الله كلن بذلك الأمّة كلّها. فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن؟

فقال المأمون: وكيف عنى العترة من دون الأُمّة!؟

فقال له الرضاعُلَهُ: إنّه لو أراد الأمّة لكانت أجمعها في الجنّـة لقـول الله عَلَى: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ آنفُسِهِ وَمِنْهُم مُّقَتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ إِلاَّحَيْرَاتِ بِإِذِنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ ٱلْفَصْلُ الْكَبِيرُ ﴾ ` شـمّ

١. سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.

٢. سورة القصص، الآية: ٥٠.

٣. سورة محمد، الآية: ٨.

٤. سورة المؤمن، الآية: ٣٥.

٥. الإحتجاج للطبرسي: ج٢ ص٤٣٣.

٦. سورة فاطر، الآية: ٣٢.

٧. سورة فاطر، الآية: ٣٢.

جمعهم كلّهم في الجنّة، فقال الله (جنّاتُ عَدْن يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ الله المامون: مَن العترة الطاهرة لا لغيرهم. فقال المامون: مَن العترة الطاهرة؟!

فقال الرضائلة الذين وصفهم الله في كتابه، فقال الله المُويدُ اللهُ اللهُ

قالت العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن، عن العتره؛ أهم الآل أم غير الآل؟ فقال الرضائي هم الآل.

فقالت العلماء: فهذا رسول الله الله الله الله الله عنه أنَّه قال: أُمَّتِي آلِي. وهـؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفاض الذي لا يمكن دفعه: آل محمد؛ أُمَّته.

فقال أبو الحسن ع الله: أخبروني؛ فهل تحرم الصدقة على الآل؟!

فقالوا: نعم.

قال عَلَيْكِ : فتحرم على الأُمّة؟!

قالوا: لا.

قال ﷺ: هذا فرق بين الآل، والأُمّة. ويحكم! أين يُذهب بكم؛ أضربتم عن الذكر صفحاً أم أنتم قوم مسرفون؟! أما علمتم أنّه وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم!؟

١. سورة فاطر، الآية: ٣٣.

٢. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

قالوا: ومن أين يا أبا الحسن؟

فقــال ﷺ: مــن قـــول الله ﷺ: ﴿وَلَقَـدٌ أَرْسَلْنَا لُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي دُرَيَّتِهمَا النُّبُوَّة وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهَمَّدِ وَكُيرٌمْنَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ الصارت وراثه النسوة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين. أما علمتم أنّ نوحاً حين سأل ربّـه ﷺ: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ البِّنِي مِنْ أَمْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَخَكُمُ الْحَاكِمِينَ﴾ ۚ. وذلك أنّ الله ﷺ وعــده أنّ يُنجيــه وأهلــه، فقال ربّه ﷺ: ﴿وَالْوَحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحَ فَلاَ تَسْأَلُن مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾". فقال المأمون: هل فضل الله العترة على سائر الناس؟ فقال أبو الحسن عَلَيْكِ: إنّ الله ﷺ إنّ أبان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه. فقال له المأمون: وأين ذلك من كتاب الله!؟

فقال له الرضاء ﷺ: فسي قــول الله ﷺ: ﴿ إِنَّ اللَّهُ اصْطَفَى آدَمَ وَتُوحًا وَٱلَ إِبْرَاهِيمَ وَٱلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ۞ دُرِّيَّةً بَعْصُهَا مِن بَعْض وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ '. وقال ﷺ في موضع آحــر: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَصَّلِهِ فَقَدْ آتَيْنَاۤ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِحَّابَ وَالْحِكْمَةُ وَآتَيْنَاهُم مُّلُكًا عَظِيمًا ﴾ ". ثمّ ردّ المخاطبة في إثر هذه إلى سائر المؤمنين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِمِنكُمْ﴾". يعنى، الـذي قـرنهم بالكتـاب والحكمة، وحُسدوا عليهما، فقوله ﷺ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَصْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُلكًا عَظِيمًا ﴾ يعني، الطاعة للمصطفين

١. سورة الحديد، الآية: ٢٦.

٢. سورة هود، الآية: ٤٥.

٣. سورة هود، الآية: ٤٦.

٤. سورة آل عمران، الآية: ٣٣_٣٤.

٥. سورة النساء، الآية: ٥٤.

٦. سورة النساء، الآية: ٥٩.

الطاهرين. فالملك هيهنا؛ هو الطاعة لهم.

فقالت العلماء: فأخبرنا؛ هل فسر الله على الإصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضائيني فسر الإصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً، وموضعاً. فأوّل ذلك: قوله على: «وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين». هكذا في قراءة أبي بن كعب؛ وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود'، وهذه منزلة رفيعة، وفضل عظيم، وشرف عال، حين عنى الله على بذلك الآل فذكره

١. أقول: القول في هذا المبنى لا تنحصر روايته على الشيعة الإمامية حسب، فقد روى البخاري في
صحيحه، قال: حدّثنا يوسف بن موسى، حدّثنا أبو أسامة، حدّثنا الأعمش، حدّثنا عمرو بن مرة، عن
سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت «وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين».

صحيح البخاري: ج٦ ص٩٣، مورد سورة المسد، رقم ٤٦٨٧.

وروى مسلم النيسابوري في صحيحه، قال: وحدّتنا أبو كريب محمد بن العلاء، حـدّتنا أبـو أســامة، عـن الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت هذه الآيــة: «وأنــذر عشير تك الأقربين ورهطك منهم المخلصين». صحيح مــسلم: ج١ ص١٣٤، بــاب في قولــه ﴿وَأَنذِرْ عَشْهُ لَكُ الْلَّةُ يَدِيُ ﴾.

وروى البيهقي في سننه، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو عمرو بن أبي جعفر، ثنا عبد الله بسن محمد، ثنا أبو كريب، ثنا أبو أسامة، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عس بسن عباس، قال: ثمّ لما نزلت هذه الآية «وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين». السسنن الكبرى: ج ٩ ص٧، باب مبتدأ الفرض على النبي الله ثمّ على الناس، وما لقي النبي الله من أذى قومه في تبليغ الرسالة على وجه.

وروى ابن حبّان في صحيحه، قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بـن إسماعيـل، حـدَثنا الحـسن بـن علـي الحلواني، حدَثنا أبو أسامة، عن الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن سعيد بن جبير، عـن ابـن عبّـاس، قال: لما نزلت هذه الآية: «وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين». قـال: وهـي في قـراءة عبد الله. صحيح ابن حبّان: ج١٤ صـ ٤٨٦ باب تبليغه الله السالة وما لقي من قومه، رقم ١٥٥٠.

وروى الطبري في تفسيره. إنّه قال: حدّتنا ابن حميد. قال: حدّتنا جرير، عن عمرو: إنّه كان يقرأ: وأنــذر عــشيرتك الأقــربين ورهطــك المخلــصين. جــامع البيــان عــن تأويــل آي القــرآن: ج١٩ ص١٤٨ رقم٢٠٣٧٣، مورد تفسير سورة الشعراء الآية: ٢١٤. ١٦٩ موسوعة الأنوار/ج١٠

لرسول الله للتُقَلِّيُّ؛ فهذه واحدة.

والآية الثانية في الإصطفاء: قولـه ﷺ: ﴿إِيَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُدَهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ . وهذا الفضل الذي لا يجهله أحــد إلا معانــد ضــال لأنّــه فضل بعد طهارة تنتظر؛ فهذه الثانيه.

وأمّا الثالثة: فحين ميّز الله الطاهرين من خلقه؛ فأمر نبيّه بالمباهلة بهم في آية الإبتهال، فقال على الله الطاهرين من خلقه؛ فأمر نبيّه بالمباهلة بهم في آية الإبتهال، فقال على الله عَلَى المُعَمَّدُ أَبّنَاءَ كَا وَأَنْسَاءُكُمْ وَأَنْهُ سَنَا وَأَنْهُ سَكُمْ ثُمَّ كَمْ تَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِينَ ﴾ . فبرز النبي الله على العسن، والحسين، وفاطمة على وقرن أنفسهم بنفسه. فهل تدرون ما معنى قوله: ﴿ وَأَنْهُ سَنَا وَأَنْهُ سَكُمْ ﴾ ؟

قالت العلماء: عنى به نفسه.

فقال أبو الحسن على: لقد غلطتم؛ إنّما عنى بها على بن أبي طالب على، وممّا يدل على ذلك قول النبي الله حين قال: لينتهين بنو وليعة أو لابعثن إليهم رجلاً كنفسي. يعني، على بن أبي طالب على، وعنى بالأبناء: الحسن، والحسين على. وعنى بالنساء: فاطمة على فهذه خصوصية لا يتقدمهم فيها أحد، وفضل لا يلحقهم فيه بشر، وشرف لا يسبقهم إليه خلق؛ إذ جعل نفس على على كنفسة. فهذه الثالثه.

وأمّا الرابعة: فإخراجه للنظّة الناس من مسجده ما خلا العترة، حتّى تكلّم الناس في ذلك، وتكلّم العبّاس، فقال: يا رسول الله، تركت علياً، وأخرجتنا!؟

فقـال رســول الله للله الله عنه أنــا تركتــه، وأخــرجتكم، ولكــن الله على تركــه،

١. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٢. سورة آل عمران، الآية: ٦١.

فيوض كلامه ﷺ

وأخرجكم؛ وفي هذا تبيان قوله ﷺ لعلمي ﷺ: أنـت منّـي بمنزلـة هـارون مـن موسى.

قالت العلماء: واين هذا من القرآن؟

قال أبو الحسن ﷺ: أُوجدكم في ذلك قرآناً، وأقرأه عليكم!؟

قالوا: هات.

١. سورة يونس، الآية: ٨٧.

٢. سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

لي خاصّة دون المسلمين، وقد جعلتها لما أمرني الله تعـالى بــه؛ فخــذيها لـك، ولولدك؛ فهذه الخامسة.

والآية السادسة: قول الله ﷺ: ﴿قُلَا اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقَرَّبِي﴾\. وهـذه خصوصيّة للنبي للنِّكِ إلى يوم القيامة، وخصوصيّة لـلآل دون غيـرهم؛ وذلـك أنّ الله ﷺ حكى في ذكر نوح في كتابه: ﴿إِنَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرَى إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِتُّهُم مُّلاَّ قُورَتِهِمْ وَلِكِتَى أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ لل وحكى تَظَنَّ عن هود، إنَّه قالَ: ﴿ يَا قَوْمَ لا أَسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنَّ أَجْرَى إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَبِي أَفَلاَ تَقْقُلُونَ ﴾ ". وقال عَظَن لنبيّه محمد السِّيَّ : قل يا محمّد: ﴿ لَا أَسَأَلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقَرْبَي ﴾. ولم يفرض الله تعالى مودَّتهم إلا وقد علم أنَّهم لا يرتدون عن الدين أبداً، ولا يرجعون إلى ضلال أبداً. وأُخرى: أن يكون الرجل واداً للرجل فيكون بعض أهل بيته عدوا له فلا يسلم له قلب الرجل، فأحبّ الله عَلَى أن لا يكون في قلب رسول الله الله على المؤمنين شئ، ففرض عليهم الله مودّة ذوي القربي؛ فمن أخذ بها، وأحب ترك فريضة من فرائض الله ﷺ فأيّ فضيلة، وأيّ شرف يتقدّم هذا، أو يُدانيــه؟ رسول الله الله الله الله الله عليه عليه، وأثنى عليه، وقال: يـا أيهـا النـاس، إن أيِّها الناس، إنَّه ليس من فضَّة، ولا ذهب، ولا مأكول، ولا مشروب. فقالوا: هات

١. سورة الشوري، الآية: ٢٣.

٢. سورة هود، الآية: ٢٩.

٣. سورة هود، الآية: ٥١.

إذاً.

فتلالشَيْنَ عليهم هذه الآية. فقالوا: أمّا هذه، فنعم. فما وفسى بهــا أكثــرهم. ومــا بعث الله ﷺ نبيًا إلا أوحى إليه: أن لا يسال قومه أجـراً؛ لأنَّ الله ﷺ يوفّيــه أجــر يجعل أجره فيهم ليؤدّوه في قرابته بمعرفة فضلهم الذي أوجب الله على لهم، فإن المودّة إنّما تكون على قدر معرفة الفضل؛ فلمًا أوجب الله تعالى ذلك، ثقل لثقل وجوب الطاعة؛ فتمسَّك بها قوم قد أخذ الله ميثاقهم على الوفاء، وعاند أهل الشقاق، والنفاق، وألحدوا في ذلك، فصرفوه عن حدّه الذي حدّه الله ﷺ، فقالوا: القرابة: هم العرب كلُّها، وأهل دعوته. فعلى أي الحالتين كان فقد علمنا أنّ المودّة هي للقرابة، فأقربهم من النبي الله الله الله المودّة، وكلّما قربت القرابة كانت المودّة على قدرها. وما أنصفوا نبى الله اللَّهِ الله عليه عليه، ورافته، وما منّ الله به على أمَّته ممَّا تعجز الألسن عن وصف الشكر عليه، أن لا يؤذوه فـي ذُرِّيَّتـه، وأهل بيته، وأن يجعلوهم فيهم بمنزلة العين من الـرأس، حفظـاً لرســول اللهُ اللَّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ فيهم، وحبًا لهم. فكيف والقرآن ينطق به ويدعو إليه؟! والأخبار ثابتة بأنَّهم أهل المودّة، والذين فرض الله تعالى مودّتهم، ووعد الجزاء عليها؛ فما وفي أحد بهـًا! فهذه المودّة لا ياتي بها أحد مؤمناً، مخلصاً إلا استوجب الجنّة؛ لقول الله ﷺ في هذه الآية: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجِئَاتِ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ عِندَ رَبَهمْ ذِلكَ هُوَ الْفَصِّلُ الكَّبِيرُ ﴿ ذِلكَ الَّذِي يُبَسِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَبُلوا الصَّالِحَاتِ قُلَّ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقَرْبَى﴾'. مُفسّراً، ومُبيّناً.

ثمّ قال أبو الحسن عليه: حدَّتني أبي، عن جدّي، عن آبائه، عـن الحـسين بــن

١. سورة الشورى، الآية: ٢٢_٢٣.

وأمّا الآية السابعة: فقول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَانِكَتُهُ يُصلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾". قالوا: يا رسول الله، قد عرفنا التسليم؛ فكيف الصلاه عليك!؟

فقال الشخية: تقولون: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد. فهل بينكم معاشر الناس! في هذا خلاف؟

فقالوا: لا. فقال المأمون: هذا ممًا لا خلاف فيه أصلاً، وعليــه إجمــاع الأمّــة. فهل عندك في الآل شئ أوضح من هذا في القرآن؟

١. سورة الأحقاف، الآية: ٨.

٢. سورة الشورى، الآية: ٢٥.

٣. سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

فقـال أبــو الحــسنﷺ: نعــم. أخبرونــي عــن قــول الله ﷺ: ﴿رِس۞ وَالْقرّآنِ الْحَكِيمِ۞ إِبُّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ۞ عَلَى صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ﴾ . فمن عنى بقوله يس؟

قالت العلماء: يس: محمد الله الله الله يشك فيه أحد.

قال أبو الحسن على: فإن الله العلى محمّداً وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا مَن عَقله؛ وذلك أن الله الله الم يُسلّم على أحد إلا على الانبياء على، فقال تبارك وتعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى تُوحٍ فِي الْعَلَمِينَ ﴾ وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَى اللهُ على آل نوح، ولم يقل: سلام على آل نوح، ولم يقل: سلام على آل إبراهيم، ولا قال: سلام على آل موسى، وهارون؛ وقال الله اللهُ عَلَى إلْ يَاسِينَ ﴾ وعنى، آل محمّد الله الله على اللهُ عَلى إلْ يَاسِينَ ﴾ والله على الله محمّد الله الله على اللهُ على الله ع

فقال المأمون: لقد علمت أنّ في معدن النبوّة شرح هذا وبيانه. فهذه السابعة.

وأمّا الثامنة: فقول الله ﷺ: ﴿وَاعْلَمُواْ أَكُمَاعَنِمَتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ حُمُسَهُ وَللرَّسُولِ وَلذِي الْقَرْبَى﴾ ٪. فقرن سهم ذي القربي بسهمه، وبسهم رسول الله ﷺ: فهذا فضل أيـضاً

١. سورة يس، الآية: ١-٤.

سورة الصافات، الآية: ٧٩.

٣. سورة الصافّات، الآية: ١٠٩.

٤. سورة الصافّات، الآية: ١٢٠.

٥. سورة الصافّات، الآية: ١٣٠.

آ. أقول: روى ابن الجوزي في زاده، قال: والثاني: إلهم آل محمد على قاله الكلبي. زاد المسير: ج٧ ص٨٤.
 مورد تفسير الآية. وروى ابن كثير في تفسير القرآن العظيم: ج٤ ص٢٢. نحوه.

وقال القرطبي في تفسيره: وقالوا في قوله تعالى: ﴿سَلَامُ عَلَى إِلْ َيَاسِينَ﴾. أي، على آل محمّدﷺ. وقال سعيد بن جبير: هو اسم من أسماء محمّدﷺ ودليله ﴿إِيَّكُ لَينَ الْمُرْسَلِينَ﴾. قال السيّد الحميري:

بن جبير: هو اسم من اسماء عمدت ودينه حربت من اسميد احديدي. يـا نفـس لا تمعـضى بالنـصح جاهـدة علـى المـودة إلا آل ياسـين

الجامع لأحكام القرآن: ج١٥ ص٥.. مورد تفسير الآية.

٧. سورة الأنفال، الآية: ٤١.

بين الآل والأمّة، لأنّ الله تعالى جعلهم في حيّـز، وجعـل النـاس فـي حيّـز دون ذلك، ورضى لهم ما رضى لنفسه، واصطفاهم فيه، فبدء بنفسه، ثمّ ثنّي برسوله، ثمّ بذي القربي في كلّ ما كان من الفئ، والغنيمة، وغير ذلك ممّا رضيه على لنفسه فرضى لهم، فقال وقول الحقِّ: ﴿وَاعْلَمُواْ أَكُمَا غَنِمْتُم مِّن شَيٍّ فَأَنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ وَللرَّسُول وَلَذِي الْقَرَّبِي ﴾ فهذا تأكيد مؤكَّد، وأثر قائم لهم إلى يـوم القيامـة فـي كتـاب الله الناطق ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْن يَدَيِّهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزيلٌ مِّنْ حَكِيم حَمِيدٍ ﴾ . وأمّا قولـه: ﴿وَالْيَتَامَىوَالْمَسَاكِينِ﴾ فإنّ اليتيم إذا انقطع يُتمه خرج من الغنائم، ولم يكن له فيهـــا نصيب، وكذلك المسكين إذا انقطعت مسكنته لم يكن له نصيب من المغنم، ولا يحلُّ له أخذه، وسهم ذي القربي قائم إلى يوم القيامة فيهم، للغني والفقير منهم، لأنَّه لا أحد أغنى من الله ﷺ، ولا من رسول الله اللَّهِ الله على لنفسه منهــا ســهماً. ولرسوله للنُّكُّ سهماً، فما رضيه لنفسه، ولرسوله للنُّكُّ رضيه لهم، وكذلك الفي ما رضيه منه لنفسه، ولنبيّه الله الله الله الله القربي، كما أجراهم في الغنيمة فبدء بنفسه عَلَيْهُ، ثُمَّ برسوله، ثمَّ بهم، وقَرن سهمهم بسهم الله، وسهم رسوله النِّك، وكذلك في الطاعة، قـال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْر مِنكُمْ) ۚ . فبدء بنفسه، ثمّ برسوله، ثمّ بأهل بيته، كذلك آية الولاية: ﴿إِيُّمَا وَلَيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلا ۚ وَيُؤْتُونَ الرَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ``. فجعل طاعتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته، كذلك ولايتهم مع ولاية الرسول مقرونــة بولايتــه. كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقروناً بسهمه في الغنيمة والفئ. فتبارك الله وتعالى ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت. فلمًا جاءت قصَّة الصدقة؛ نزَّه نفسه،

١. سورة فصّلت، الآية: ٤٢.

٢. سورة النساء، الآية: ٥٩.

٣. سورة المائدة، الآية: ٥٥.

ورسوله، ونزّه أهل بيته، فقال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ اللّٰهَ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤْلَفَةِ وَلَوْمُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْفَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَاتِّنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللّٰهِ ﴾ . فهل تجد في شئ من ذلك أنه سمّى لنفسه أو لرسوله أو لذي القربي لأنه لمّا ننزه نفسه عن الصدقة ونزّه رسوله ونزّه أهل بيته؟! لا بل حرّم عليهم لأن الصدقة محرّمة على محمد الله والله وهي أوساخ أيدى الناس لا يحل لهم لأنهم طهروا من كل دنس، ووسخ، فلما طهرهم الله الله الله واصطفاهم، رضي لهم ما رضى لنفسه، وكره لهم ما كره لنفسه الله الثامنة.

وأمّا التاسعة: فنحن أهل الذكر الذين قــال الله ﷺ: ﴿فَاسَأُلُواْ أَهَلَ الدِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ ۚ. فنحن أهل الذكر، فاسألونا إن كنتم لا تعلمون.

فقالت العلماء: إنَّما عنى الله بذلك اليهود، والنصارى!

فقال أبو الحسن ﷺ: سبحان الله! وهل يجوز ذلك إذا يـدعونا إلى ديـنهم، ويقولون: إنه أفضل من دين الإسلام؟!

فقال المأمون: فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوه يا أبا الحسن؟

فقال أبو الحسن عَلَيْهِ: نعم، الذكر رسول الله اللهِ اللهَ اللهَ وذلك بين في كتاب الله عَلَى محيث يقول في سوره الطلاق: ﴿ فَاتَقُوا اللَّهَ يَا أُولِى اللَّهَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَمَنُوا قَدْ أَمْنُوا اللَّهِ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿ وَسُولًا يَتُلُوعَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ ﴾ . فالمذكر رسول الله اللهِ أَيَاتُ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ ﴾ . فالمذكر رسول الله الله الله ونحن أهله. فهذه التاسعة.

وأمَا العاشرة: فقـول الله ﷺ في آيـة التحـريم: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ

١. سورة التوبة، الآية: ٦٠.

٢. سورة النحل، الآية: ٤٣.

٣. سورة الطلاق، الآية: ١٠_١١.

وَأَخَوَاتُكُمُ ﴾ . فأخبروني هل تصلح ابنتي وابنة ابني وما تناسل من صلبي لرسول الله الله أن يتزوَّجها لو كان حيّاً؟

قالوا: لا.

قال ﷺ: فأخبروني هل كانت ابنة أحدكم تصلح له أن يتزوّجها لو كان حيّـاً؟ قالوا: نعم.

قال على ففى هذا بيان؛ لأنّي أنا من آله، ولستم من آله؛ ولو كنتم من آله لحرّم عليه بناتكم كما حرّم عليه بناتي؛ لأنّي من آله، وأنتم من أُمّته. فهذا فرق بين الآلُ والأمّة، لأنّ الآل منه، والأمّة إذا لم تكن من الآل فليست منه. فهذه العاشرة.

وأمّا الثانيه عشرة فقول عَلَى: ﴿وَأَمُرَ أَمْلُكَ بِالصَّالِةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ . فخصصنا الله تبارك وتعالى بهذه الخصوصية إذ أمرنا مع الأمّة بإقامة الصلاة، ثمّ خصصنا من دون الأمّة، فكان رسول الله الله الله يبعد نـزول هـذه

١. سورة النساء، الآية: ٢٣.

٢. سورة غافر، الآية: ٢٨.

٣. سورة طه، الآية: ١٣٢.

الآية تسعة أشهر كل يوم عند حضور كل صلاة، خمس مرات، فيقول: الصلاة رحمكم الله. وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها، وخصصنا من دون جميع أهل بيتهم.

فقال المأمون، والعلماء: جزاكم الله أهل بيت نبيّكم عن هذه الأمّة خيراً، فما نجد الشرح، والبيان فيما اشتبه علينا إلا عندكم. ا

في أحكام الثغور

روي عن محمد بن عيسى، قال: أتيت أنا، ويونس بن عبد الرحمن باب الرضاع الله وبالباب قوم قد استأذنوا عليه قبلنا، واستأذنًا بعدهم، وخرج الإذن، فقالوا: ادخلوا، ويتخلّف يونس ومعه من آل يقطين! فدخل القوم، وتخلّفنا، فما لبثوا أن خرجوا، وأذن لنا، فدخلنا، فسلّمنا عليه، فردَ السلام، ثمّ أمر بالجلوس.

قال له عليه يونس: أخبرني عن رجل من هؤلاء مات وأوصى أن يُدفع من ماله فرس، وألف درهم، وسيف إلى رجل يُرابط عنه، ويُقاتل في بعض هذه الثغور، فعمد الوصيّ فدفع ذلك كلّه إلى رجل من أصحابنا، فأخذه وهو لا يعلم أنّه لم يأت لذلك وقت بعد، فما تقول، يحلّ له أن يُرابط عن هذا الرجل في بعض هذه الثغور أم لا؟

فقال ﷺ: يُردَ على الوصيّ ما أُخذ منه، ولا يُرابط، فإنّه لم يأت لـذلك وقـت بعد.

١. عيون أخبار الرضائم للشيخ الصدوق: ج١ ص٢٠٧.

فقال يونس: فإنّه لا يعرف الوصيّ، ولا يدري أين مكانه؟

فقال ﷺ: يُسأل عنه.

فقال يونس: فقد سأل عنه، فلم يقع عليه، كيف يصنع؟

فقال عَلَيْكِ إِن كان هذا، فليُرابط، ويُقاتل.

فقال يونس: فإنّه قد رابط، وجاءه العدو، وكاد أن يدخل عليه فــي داره، فمــا يصنع، يُقاتل أم لا؟

في أحكام الإرث

روي عن محمّد بن الوليد، قال: حدثني حمّاد بن عثمان، قـال: سـألت أبـا الحسن ﷺ عن رجل مات، وترك أمّه، وأخاه.

فقال ﷺ: يا شيخ، تُريد على الكتاب؟

قال: قلت: نعم.

قال ﷺ: كان علي علله يُعطي المال الأقرب فالأقرب.

قال: قلت: فالأخ لايرث شيئاً!؟

قال عليه: قد أخبرتك: إن علياً علياً كان يُعطى المال الأقرب فالأقرب."

﴿ إِبُّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ أ. "

١. في نسخة: اندراس.

٢. قرب الإسناد للحميري: ص٣٤٥ -١٢٥٣.

٣. الكافي للكليني: ج٧ ص٩١ باب ميراث الأبوين، ح٢.

٤. سورة القصص، الآية: ٥٦.

٥. قرب الإسناد للحميري: ص٣٤٩ - ١٢٦٠.

فيوض كلامه ﷺ

في أحكام العدّة

قال _ محمّد بن أبي نصر البزنطي _ : وسأله صفوان، وأنا حاضر: عـن رجـل طلق امرأته وهو غائب، فمضت أشهر؟

فقال ﷺ: إذا قامت البيّنة أنّه قد طلّقها منـذ كـذا وكـذا، وكانـت عـدّتها قـد انقضت، حلّت للأزواج.

قلت: فالمتوفّى عنها زوجها؟

قال عليها أن عليها أن تعتبد من يوم يبلغها الخبر، لأن عليها أن تحد ' . ٢

في أحكام النظر

قال _ أحمد بن محمد بن أبي نصر _: سألته على عن الرجل أيحل له أن ينظر إلى شعر أُخت امرأته؟

فقال ﷺ: لا، إلاّ أن تكون من القواعد.

قلت له ﷺ: أُخت امرأته والغريبة سواء.

قال ﷺ: نعم. "

في أحكام الطلاق

وقا _ البزنطي _ : وسألته ﷺ عن رجل طلّق امرأته بعدما غـشاها، بـشاهدين

١. الحداد: ترك الزينة والتطيّب.

٢. قرب الإسناد للحميري: ص٣٦٢ ح١٢٩٧.

٣. قرب الإسناد: ص٣٦٣ ح ١٣٠٠.

١٨١ موسوعة الأنوار/ج١٠

عدلين؟

قال عليه: ليس هذا طلاقاً.

فقلت: فكيف طلاق السنّة؟

قلت: فإنَّه طلَّق على طهر من غير جماع، بشهادة رجل وامرأتين؟

قال عَلَيْكُ لا تجوز شهادة النساء في الطلاق.

قلت: فإنّه أشهد رجلين ناصبيين على الطلاق يكون ذلك طلاقاً؟

قال ﷺ: كلّ من ولد على الفطرة جازت شهادته بعد أن يُعرف منه صلاح في نفسه. \

في القياس

وقال البزنطي: قلت له ﷺ: جُعلت فداك، إنّ بعض أصحابنا يقولون: نسمع الأثر يُحكى عنك، وعن آبائك؛ فنقيس عليه، ونعمل به.

١. قرب الإسناد للحميري: ص٣٦٥ - ٣٦٥.

٢. قرب الإسناد للحميري: ص٣٥٦ ح١٢٧٥، والتوحيد للصدوق: ص١٠٨ ح٤.

خصال المؤمن

قال الإمام على الرضائل لا يكون المؤمن مؤمناً حتى تكون فيه ثلاث خصال: سنة من ربّه، وسنة من ربّه، وسنة من ربّه، وسنة من ربّه، فكتمان سرّه؛ قال الله تعالى: ﴿عَالِمُ الْفَيْبِ فَالْ يُظْهِرُ عَلَى غَيْهِ أَحَدًا ﴿ إِلّا مَن ارتّفَى مِن فكتمان سرّه؛ قال الله تعالى: ﴿عَالِمُ الْفَيْبِ فَالْ يُظْهُرُ عَلَى غَيْهِ أَحَدًا ﴿ إِلّا مَن ارتّفَى مِن رَسُولٍ فَإِنّهُ يَسْلُكُ مِن يَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ . وأمّا السنة من نبيه الله أمر نبيه الله بمداراة الناس فقال: ﴿ عُذِ الْعَفْر وَأَمْرَ بِاللّهُ وَ المُاساء، والضراء. " السنة من وليه على الصبر في الباساء، والضراء. "

التوسعة على العيال

قال ﷺ: صاحب النعمة يجب أن يوسع على عياله. أ

ما هي العبادة

قال على العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنّما العبادة كثرة التفكير في أمر الله. •

النظافة

قال ﷺ: من أخلاق الأنبياء التنظّف، والتطيّب، وحلق الشعر، وكثرة الطروقة. ٦

١. سورة الجنّ، الآية: ٢٦_٢٧.

٢. سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

٣. الكافي للكليني: ج٢ ص٢٤١ باب المؤمن وعلاماته وصفاته، ح٣٩.

٤. تُحف العقول للحراني: ص٤٤٦ في قصاري كلمات الإمام الرضاعَ الله.

٥. تُحف العقول للحراني: ص٤٤٢ في قصارى كلمات الإمام الرضا عَلَيْكِ.

٦. الكافي للكليني: ج٥ ص٦٧ ٥ باب النوادر، ح٥٠.

موسوعة الأنوار/ج١٠

من سنن المرسلين

قالﷺ: ثلاث من سنن المرسلين: العطر، وإحفاء ٰ الشعر، وكثرة الطروقة. ٰ

إنفاذ الأمر الغيبي

وقال ﷺ: إذا أراد الله أمراً سلب العباد عقولهم، فأنفذ أمره، وتمَّت إرادت. فإذا أنفذ أمره ردّ إلى كلّ ذي عقل عقله، فيقول: كيف ذا؟ ومن أين ذا؟ "

بين الصمت والحكمة

قال على من علامات الفقه: الحلم، والعلم، والصمت. إنّ الصمت باب من أبواب الحكمة، وإنّ الصمت يكسب المحبّة، وإنّه دليل على كلّ خير. ٢

الأخ الأكبر

قال عَلَيْنَ الأخ الأكبر بمنزلة الأب.°

من آداب الخطاب

قال ﷺ: إذا ذكرت الرجل وهو حاضر؛ فكنَّه، وإذا كان غائباً؛ فسمُّه. ٦

١. أحفى شعره: أي قصّه أو أزاله.

٢. غوالي اللثالي للإحسائي: ج٣ ص٢٨٢ باب النكاح، ح١٠.

٣. تُحف العقول للحراني: ص٤٤٢ في قصاري كلمات الإمام الرضا عَلَهُ.

٤. الخصال للصدوق: ص١٥٨.

٥. تُحف العقول للحراني: ص٤٤٢ في قصاري كلمات الإمام الرضا كلا.

٦. الكافي للكليني: ج٢ ص ٦٧١ باب النوادر، ح٢.

أركان الإيمان

قال ﷺ: الإيمان أربعة أركان: التوكّل على الله، والرضا بقـضاء الله، والتـسليم لأمر الله، والتفويض إلى الله. قال العبد الصالح _مؤمن آل فرعـون _: ﴿وَأُفَرِّضُ أَمْرِى إِلَى اللّهِ إِنّ الله بصير بالعباد۞ فَوَقَاهُ اللّهُ سَيّئَاتِمَامَكُرُوا﴾ '. ٚ

العلم والجهل

قال ﷺ: صديق كلّ امرئ عقله، وعدوّه جهله. ٦

نصف العقل

قال ﷺ: التودّد إلى الناس نصف العقل. 4

ممّا يبغضه الله

قال عَلا الله يبغض: القيل والقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال. °

تمام العقل

قال عشر خصال: الخير منه مأمول، يستكثر قليل الخير من غيره، ويستقل كثير الخير من مأمول، والشرّ منه مأمون. يستكثر قليل الخير من غيره، ويستقلّ كثير الخير من نفسه. لا يسأم من طلب الحوائج إليه، ولا يملّ من طلب العلم طول دهره. الفقر

١. سورة غافر، الآية: ٤٤_٤٥.

٢. تُحف العقول للحراني: ص٤٤٥ في قصارى كلمات الإمام الرضا تَللله.

٣. المحاسن للبرقي: ج١ ص١٩٤ باب العقل، ح١٢.

٤. تُحف العقول للحراني: ص٤٤٣ في قصاري كلمات الإمام الرضائك.

٥. الكافي للكليني: ج٥ ص ٣٠١ باب في حفظ المال وكراهة الإضاعة، ح٢.

في الله أحب إليه من الغنى. والذلّ في الله أحب إليه من العز في عدوه، والخمول أشهى إليه من الشهرة.

ثمَ قال ﷺ: العاشرة؛ وما العاشرة! قيل له ﷺ: ما هي؟ قال ﷺ: لا يسرى أحـــداً إلا قال: هو خير منّي، وأتقى.

إنّما الناس رجلان: رجل خير منه وأتقى، ورجل شرّ منه وأدنى. فإذا لقى الذي شرّ منه وأدنى، قال: لعلّ خير هذا باطن؛ وهو خير له، وخيري ظاهر؛ وهو شرّ لي. وإذا رأى الذي هو خير منه وأتقى؛ تواضع له ليلحق به، فإذا فعل ذلك فقد علا مجده، وطاب خيره، وحسّن ذكره، وساد أهل زمانه. أ

اليقين وفضله

قال عليه: إن الإيمان أفضل من الإسلام بدرجة، والتقوى أفضل من الإيمان بدرجة. واليقين أفضل من التقوى بدرجة. ولم يقسم بين بني آدم شئ أفضل من اليقين. أ

خيار العباد

وسُئل ﷺ عن خيــار العبــاد؟ فقــال ﷺ: الــذين إذا أحـــسنوا استبــشروا، وإذا أستغفروا، وإذا أعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا عفوا."

١. تُحف العقول للحرّاني: ص٤٤٣ في قصارى كلمات الإمام الرضاءً ٢٠٠٤.

٢. قرب الإسناد للحميري: ص٣٥٥ رقم١٢٦٩.

٣. تُحف العقول للحراني: ص ٤٤٥ في قصاري كلمات الإمام الرضائك.

فيوض كلامه ﷺ

حدّ التوكّل

وسُئل ﷺ عن حدّ التوكّل؟ فقال ﷺ: أن لا تخاف مع الله أحد. '

الكاد على عياله

وقال عَلَيْهِ: إن الذي يطلب من فضل يكف به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله. ٢

١. عيون أخبار الرضائل للصدوق: ج٢ ص٥٤ ح١٩٢.

٢. تُحف العقول للحراني: ص٤٤٥ في قصاري كلمات الإمام الرضائلاً.

فصل في البيعة وولإية العهد

السؤال هنا يتلخص بـ: ما هي الدوافع الحقيقيّة التي أجبرت المأمون على البيعة للإمام الرضاع الله بولاية العهد؟

أكانت عقيدته في أن تكون الخلافة النبويّة حقّاً شرعيّاً للإمام الرضائله، أم الظروف السياسيّة هي التي أملت عليه ذلك؟

فالمتحقّق لدى المسلمين أن المأمون قد أبدى محاولة خجولة قد اغتصب نفسه فيها اغتصاباً في النزول عن الخلافة برمتها للإمام على الرضائلي قوبلت برفض قاطع من الرضائلي بما ينسجم وحقيقة هوى المأمون منها، ما حدى بالأخير لأن يُجبر الإمام الرضائلي على قبول ولاية العهد، مهدداً بقتله إن لم يستجب له؛ ماضطر الإمام على أجابه كارهاً.

ولم تكن تلك المبادرة من قبل المأمون في ولاية العهد للإمام يكل سوى خطوة جريئة فرضتها عليه جملة من العوامل السياسية الخطيرة التي كانت سحائبها تحوم، لا كما يُتوهم أنها كانت نزعة خير من قبل المأمون في الرجوع عن باطله إلى الحق، خصوصاً بعد اعتراف بأن خلافة النبوة، وإمامة الأمة الإسلامية حق شرعي لأهل بيت رسول الله الله الله على وفاطمة على أو فاطمة على أو فاطمة على أو فاطمة على أو فاطمة على وفاطمة على أو فاطمة على عن قبيل ذلك.

فالذي ينظر بجد إلى الوقائع، والأحداث التي رافقت تلك الفترة، ويتدبر دراستها بدقة وإمعان، يجد أن المأمون لم يكن ليقدم على ذلك الأمر الخطير لولا أن وجد نفسه محاطاً بلفيف من العوامل المعقدة الكفيلة بإضطراره لـذلك، والتي يمكن تلخيصها بـ:

أوّلاً: إنّ الدولة العباسيّة كانت مهدّدة بخطر الإنقراض على يـد الحركات، والثورات الداخلية التي كـان قـد ازداد أوارهـا آنـذاك بـسبب مـا عانتـه الأمّـة الإسلاميّة من ظلم، وجور، واضطهاد.

ثانياً: تنحيته لطاهر بن الحسين عمّا كان إليه من أعمال البلدان التي كان هو فاتحها، واستعماله الحسن بن سهل عليهما. وتلك البلاد التي افتتحها طاهر هي «كور الجبل» و«العراق» و«فارس» و«الأهواز» و«الحجاز» و«السيمن» أ. فبعد قتل الأمين كتب المأمون إلى طاهر بتسليم ذلك إلى الحسن بن سهل، وهذا العمل من المأمون صار سبب استياء في الأوساط العراقية.

ثالثاً: استياء العراقيين من غلبة الفضل بن سهل والحسن بن سهل عليه، وقد اشتد الإستياء خاصة لما ولي الحسن بن سهل على العراق، فأثارت هذه التولية تقولات الناس وتحدثوا بينهم أن الفضل بن سهل قد غلب المأمون، وأنزله قصراً قد أحجبه فيه عن أهل بيته ووجوه قواده من الخاصة والعامة، وهو يسرم الأمور على هواه، ويستبد بالرأي دونه، فغضب لذلك من في العراق ممن كان بها من بني هاشم، ووجوه الناس، وأنفوا من غلبة الفضل بن سهل على المأمون.

رابعاً: نقمة بني العباس على المأمون لتفضيلة في أوّل الأمر العنصر الفارسي، ونقله عاصمة الملك إلى مرو.

خامساً: الفتنة بين الأخوين _الأمين والمأمون _وقتل الأمين قد زعزعت ثقة بعض أقسام الإمبراطوريّة العباسيّة في قوّة العائلة العباسيّة نفسها.

١. الكامل لابن الأثير: ج٥ ص١٧٢.

٢. تاريخ الطبري: ج٧ ص١١٧.

سادساً: غلبة ولاء العلويين على أكثرية سكان الكوفة وكثير من البلاد الإسلامية.

سابعاً: علم المأمون بحقد المسلمين على العباسيين لظلمهم آل رسول الله الله الله الله الله وهم لم يبلغوا الملك والسلطان إلا بإسم آل محمد الله ومسيوف محبّيهم، ومواليهم.

نعم، فكل تلك العوامل، وغيرها من الأحداث قد شجّعت على نفرة كثير من الزعماء العباسيين في بغداد، وغيرها، ما أدّت إلى فسح المجال أمام التيارات المناهضة لأن تلعب دوراً خطيراً بغية السيطرة على مقاليد الحكم.

كما وتدلّنا سيرة المأمون على أنّه ومن بين ذاك الخضم الهائل للأحداث كان يتتبع جميع تلك التيارات المناهضة بدقّة، ويقتفي بواعثها، ولم يكن يفكر بالقضاء عليها قضاء مؤقّتاً حسب، بل كان مهتماً لأن يضع إصبعه على أسباب العلّة ليأمن نتائجها باستئصال جذورها. وبعد أن رأى المأمون أن مجمل الأوضاع، والأحوال المحدقة بساحة مملكته لا تساعده على الصمود ما لم يُحدث حركة يستهدف بها لفت أنظار المعادي قبل الموالي _ ظناً منه بإمكانيّة السيطرة من خلالها على حلّ كافّة النزاعات السياسيّة، والخلافات الأسريّة المحيطة به _ عمد إلى محاولة إلحاق الحق بأهله، من خلال إرجاع الخلافة إلى محلّها الشرعى في البيت العلوي.

ذكر جماعة من أصحاب الأخبار، ورواة السير من أيام الخلفاء: إنّ المأمون لما أراد العقد للرضائلة أحضر الفضل بن سهل وأعلمه بما قد عزم عليه من ذلك، وأمره بالإجتماع مع أخيه الحسن بن سهل على ذلك. ففعلا واجتمعا بحضرته، فجعل الحسن يُعظّم ذلك عليه، ويُعرّفه ما في إخراج الأمر من أهله _ العباسيين _ عليه.

فقال له المأمون: إنّي عاهدت الله أنني إن ظفرت بالمخلوع أخرجت الخلافة إلى أفضل آل أبي طالب، وما أعلم أحداً أفيضل من هذا الرجيل علمي وجه الأرض.

فلمًا رأى الفضل، والحسن عزيمته على ذلك أمسكا عن معارضته، فأرسلهما إلى الرضائلي، فعرضا عليه ذلك، فامتنع الله منه، فلم يزالا بـه حتّى أجاب تله فرجعا إلى المأمون، فعرفاه إجابته لله فسر بذلك.

غير أن حبل المأمون في الغدر كان أقصر، خصوصاً بعد أن عجز عن إرغام الإمام الله بقبول خلافة ملأى بأسباب المقت الإلهي لتحملها نيابة عنه، وبعد أن باءت جميع جهوده بالفشل تراجع صاغراً أمام امتناع الإمام الله بحضرته عن قبول ذلك منه بعد أن أضمر له سوء الفعال.

فقال على العبوديّة شكل أفتخر، وبالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شرّ الدنيا، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند الشكل.

فقال المأمون: فإنّي قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة، وأجعلها لك، وأُبايعك.

فقال على إن كانت هذه الخلافة لك، وجعلها الله لك؛ فلا يجوز أن تخلع لباساً ألبسكه الله وتجعله لغيرك، وإن كانت الخلافة ليست لك، فلا يجوز لك أن

١. راجع الإرشاد للمفيد: ص٢٩١.

١٩٣ موسوعة الأنوار/ج١٠

تجعل لي ما ليس لك.

فقال المأمون: يا بن رسول الله، لابدً لك من قبول هذا الأمر.

فقال على الست أفعل ذلك طائعاً أبداً.

فما زال يجهد به أياماً حتّى يئس من قبوله، فقال له: فإن لم تقبـل الخلافـة، ولم تُحبّ مبايعتي لك فكُن وليّ عهدي لتكونن لك الخلافة بعدي.

فقال الرضاء الله: أما إنِّي لو أشاء أن أقول من الذي يقتلني لقُلت.

فقال المأمون: يا بن رسول الله، إنّما تريد بقولك هذا التخفيف عـن نفـسك، ودفع هذا الأمر عنك ليقول الناس: إنّك زاهد في الدنيا.

فقال ﷺ: والله، ما كذبت منذ خلقني ربّي ﷺ، وما زهدت فــي الــدنيا للــدنيا، وإنّي لأعلم ما تُريد.

فقال المأمون: ما أريد؟

قال على الصدق؟ الأمان على الصدق؟

قال: لك الأمان.

قال ﷺ: تُريد بذلك أن يقول الناس: إنّ علي بن موسى لم يزهد فـي الـدنيا، بل زهدت الدنيا فيه؛ ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة؟!

فغضب المأمون، ثم. قال: إن. ك تتلقّاني أبداً بما أكرهه، وقد أمنت سطوتي. فبالله أقسم. لئن قبلت ولاية العهد، وإلا أجبرتك على ذلـك. فـإن فعلـت، وإلا ضربت عُنُقك!! فقال على الله أن ألقي بيدي إلى التهلكة، فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك، وأنا أقبل ذلك على أنّي لا أولي أحداً، ولا أعزل أحداً، ولا أنقض رسماً ولا سنّة، وأكون في الأمر من بعيد مشيراً. فرضى منه بذلك. \

الأمر الذي غمر ذا الرئاستين، الفضل بن سهل بالإعجاب ممّا سمع، ورأى، قائلاً: واعجباً لقد رأيت عجباً، سلوني ما رأيت! فقالوا: ما رأيت أصلحك الله!؟ قال: رأيت أميرالمؤمنين يقول لعلي بن موسى ﷺ: قد رأيت أن أقلَدك أمر المسلمين، وأفسخ ما في رقبتي، وأجعله في رقبتك. ورأيت علي بن موسى ﷺ يقول له: الله، الله، لا طاقة لي بذلك، ولا قوة. فما رأيت خلافة قط أضبع منها!!

ولاية العهد

روي عن عتّاب بن أُسيد، قال: سمعت جماعة من أهل المدينة يقولون: ولد الرضا علي بن موسى على المدينة... إلى أن قال: ثمّ ملك عبد الله المأمون عشرين سنه وثلاثة وعشرين يوماً، فأخذ البيعه في ملكه لعلى بن موسى الرضائل بعهد المسلمين من غير رضاه؛ وذلك بعد أن هدده بالقتل، والح عليه مرة بعد أخرى في كلّها يأبي عليه أشرف من تأبّيه على الهلاك، فقال على الهلاك،

١. علل الشرائعى للصدوق: ج١ ص٢٦٦ باب العلّة التي من أجلها قبل الرضائله من المـأمون ولايـة عهده، ح١.

٢. الإرشاد للمفيد: ص٢٩٠.

لإقامه دينك، وإحياء سنّة نبيّك محمّد الله الله أنت المولى، والنصير، ونعم المولى أنت، ونعم النصير.

ثمّ قبل علله ولاية العهد من المأمون _ وهـو بـاك حـزين _ علـى أن لا يـولَى أحداً، ولا يعزل أحداً، ولا يُغيّر رسماً، ولا سنّة، وأن يكون في الأمر مـشيراً مـن بعد.

فأخذ المأمون له البيعة على الناس الخاص منهم والعام. فكان متى ما ظهر للمأمون من الرضائل فضل، وعلم، وحسن تدبير؛ حسده على ذلك، وحقد عليه حتى ضاق صدره، فغدر به وقتله بالسم ، ومضى إلى رضوان الله تعالى، وكرامته.

نصّ ولاية العهد

كان العهد الذي كتبه المأمون بخطِّه كما يلي:

بسم الله الرحمن السرحيم: هـذا كتـاب كتبـه عبـد الله بـن هـارون الرشـيد أميرالمؤمنين لعلي بن موسى بن جعفر عليه ولي عهده.

أمّا بعد، فإنّ الله ﷺ اصطفى الإسلام ديناً، واصطفى له من عباده رسلاً دالّين، وهادين إليه، يُبشّر أوّلهم بآخرهم، ويُصدّق تاليهم ماضيهم، حتّى انتهت نبوّة الله إلى محمّد ﷺ على فترة من الرسل، ودروس من العلم، وانقطاع من الـوحي، واقتراب من الساعة، فختم الله به النبيين، وجعله شاهداً لهمم ومهيمناً عليهم، وأنزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، بما أحل وحرّم، ووعد وأوعد، وحذّر وأنذر، وأمر بـه ونهـى

١. عيون أخبار الرضائلي للشيخ الصدوق: ج١ ص٢٩.

عنه، ليكون له الحجّة البالغة على خلقه ﴿لَيَقِلكَ مَنْ مَلكَ عَن يَيْنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن يَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ الله مَا أمره به مَن الله لَه رسالته، ودعا إلى سبيله بما أمره به مَن الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، ثم بالجهاد، والغلظة حتى قبضه الله إليه، واختار له الله الله عنده.

فلمًا انقضت النبوّة، وختم الله بمحمّد الشّيّك الوحي والرسالة، جعل قوام الدين، ونظام أمر المسلمين بالخلافة، وإتمامها، وعزّها والقيام بحقّ الله تعالى فيها بالطاعة التي بها يقام فرائض الله، وحدوده، وشرائع الإسلام، وسننه، ويجاهد لها عدوّه.

فعلى خلفاء الله طاعته فيما استحفظهم، واسترعاهم من دينه وعباده، وعلى المسلمين طاعة خلفائهم، ومعاونتهم على إقامة حق الله، وعدله، وأمن السبيل، وحقن الدماء، وصلاح ذات البين، وجمع الألفة. وفي خلاف ذلك اضطراب حبل المسلمين، واختلالهم، واختلاف ملتهم، وقهر دينهم، واستعلاء عدوهم، وتفرق الكلمة، وخسران الدنيا والآخرة.

وقال الله ﷺ: ﴿فَوَرَبُكَ لَنَسْأَلْتُهُمْ أَجْمَعِينَ۞ عَمَّاكَاتُوا يَعْمَلُونَ﴾ "... وبالله الثقــة، وإليــه

١. سورة الأنفال: ٤٢.

٢. سورة ص، الآية: ٢٦.

٣. سورة الحجر، الآية: ٩٣-٩٣.

المفزع، والرغبة في التوفيق، والعصمة والتسديد، والهداية إلى ما فيه ثبوت الحجّة، والفوز من الله بالرضوان والرحمة، وأنظر الأمّة لنفسها، وأنصحها لله في دينه، وعباده من خلائقه في أرضه؛ من عمل بطاعة الله وكتابه، وسنّة نبيه الله مدة أيامه، وبعدها، وأجهد رأيه ونظره فيمن يوليه عهده، ويختاره لإمامة المسلمين ورعايتهم بعده، ويُنصبّه علماً لهم، ومفزعاً في جميع ألفتهم، ولم شعثهم، وحقن دمائهم، والأمن بإذن الله من فرقتهم، وفساد ذات بينهم واختلافهم، ورفع نزغ الشيطان وكيده عنهم، فإن الله الله العهد بعد الخلافة من تمام أمر الإسلام، وكماله وعزّه، وصلاح أهله، وألهم خلفاءه من توكيده لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة، وشملت فيه العافية، ونقض لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة، وشملت فيه العافية، ونقض لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة، وشملت فيه العافية، ونقض لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة، وشملت فيه العافية.

ولم يزل أميرالمؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة فاختبر بشاعة مذاقها، وثقل محملها، وشدة مؤونتها، وما يجب على من تقلّدها من ارتباط طاعة الله، ومراقبته فيما حمّله منها، فأنصب بدنه، وأسهر عينه، وأطال فكره فيما فيه عز الدين، وقمع المشركين، وصلاح الأمّة، ونشر العدل، وإقامة الكتاب والسنّة، ومنعه ذلك من الخفض والدعة، ومهنأ العيش، علماً بما الله سائله عنه، ومحبّة أن يلقي الله مناصحاً له في دينه وعباده، ومختاراً لولاية عهده، ورعاية الأمّة من بعده أفضل من يقدر عليه في دينه، وورعه، وعلمه، وأرجاهم للقيام بأمر الله وحقّه، مناجياً لله بالإستخارة في ذلك، ومسألته إلهامه ما فيه رضاه، وطاعته في أناء الليل ونهاره، معملاً في طلبه والتماسه في أهل بيته من ولد عبد الله بن العبّاس، وعلي بن أبي طالب عليه فكره ونظره مقتصراً ممّن علم حاله، ومذهبه منهم على علمه، وبالغاً في المسألة عمّن خفي عليه أمر جهده وطاقته.

حتّى استقصى أمورهم معرفة، وابتلى أخبارهم مشاهدة، واستبرأ أحـوالهم

معاينة، وكشف ما عندهم مُسائلة، فكانت خيرته بعد استخارته لله، وإجهاده نفسه في قضاء حقّه في عباده وبلاده، في البيتين جميعاً علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن أبي طالب يلله. لما رأى من فضله البارع، وعلمه النافع، وورعه الظاهر، وزهده الخالص، وتخلّيه عن الدنيا، وتسلّمه من الناس.

وقد استبان له ما لم تزل الأخبار عليه متواطئة، والألسن عليه متَفقة، والكلمة فيه جامعة، ولمّا لم يزل يعرفه به من الفضل يافعاً وناشئاً، وحدثاً ومكتهلاً، فعقد له بالعقد والخلافة من بعده، واثقاً بخيرة الله في ذلك.

إذ علم الله أنّه فعله إيثاراً لـه وللـدين، ونظـراً للإسـلام والمـسلمين، وطلبـاً للسلامة، وثبات الحجّة، والنجاة في اليوم الذي يقوم الناس فيه لربّ العالمين. ل

بعد البيعة

روى ابن أبي الفتح الإربلي في كشف الغمّة، قال:

صورة ما كان على ظهر العهد بخطُّ الإمام على بن موسى الرضاعَكِشْ.

بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه، ولا رادَ لقضائه. يعلم خائنة الأعين، وما تُخفي الصدور، وصلاته على نبيه محمد خاتم النبين، وآله الطبين الطاهرين.

أقول؛ وأنا علي بن موسى الرضا بن جعفر: إنّ أميرالمؤمنين عضده الله بالسداد، ووفّقه للرشاد عرف من حقّنا ما جهله غيره؛ فوصل أرحاماً قُطعت، وأمن نفوساً فُزعت، بل أحياها وقد تلفت، وأغناها إذ افتقرت؛ مبتغياً رضا رب

....

١. كشف الغمّة: ج٢ ص١٢٤.

العالمين؛ لا يُريد جزاءً من غيره. وسيجزي الله الشاكرين، ولا ينضيع أجر المحسنين.

وأنَّه جعل إلى عهده، والإمرة الكبرى إن بقيت بعده؛ فمن حلَّ عقدةً أمر الله بشدّها، وفصم عروة أحبّ الله إيثاقها؛ فقد أباح حريمه، وأحلّ محرمـه إذ كـان بذلك زارياً على الإمام، منهتكاً حرمة الإسلام. بذلك جرى السالف، فيصبر عنه على الفلتات، ولم يعترض بعدها على الغرمات؛ خوفاً من شبتات الدين، واضطراب حبل المسلمين، ولقرب أمر الجاهلية، ورصد فرصة تَنتهز، وبايقة تَبتدر؛ وقد جعلت الله على نفسي أن استرعاني أمر المسلمين، وقلَّدني خلافتـه؛ العمل فيهم عامّة، وفي بني العبّاس بن عبـد المطّلب خاصّـة، بطاعتـه، وطاعـة رسوله ﷺ، وأن لا أسفك دماً حراماً، ولا أُبيح فرجاً، ولا مالاً إلا ما سفكته حدود الله، وأباحته فرائضه. وأن أتخيّر الكفاة جهدي، وطاقتي، وجعلت بـذلك علـي نفسى عهداً مؤكَّـداً يـسالني الله عنـه، فإنَّـه ﷺ يقـول: ﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَكَانَ مَسْزُولاً) ! وإن أحدثت، أو غيرت، أو بدلت؛ كنت للغير مستحقًّا، وللنكال مُتعرّضاً. وأعوذ بالله من سخطه، وإليه أرغب في التوفيق لطاعته، والحـول بينـي وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين. والجامعة، والجفر يـدلان علـي ضـدً ذلسك. ومـا أدري مـا يُفعــل بــي ولا بكــم ﴿إِن الْحُكُّمُ إِلاَّلِلْهِ يَقَصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ .

لكنّي امتثلت أمر أميرالمؤمنين، وآثرت رضاه، والله يعصمني وإياه. وأشهدت الله على نفسى بذلك، وكفى بالله شهيداً. "

١. سورة الإسراء، الآية: ٣٤.

٢. سورة الأنعام، الآية: ٥٧.

٣. كشف الغمّة: ج٣ ص١٢٨.

البيعة وولاية العهد

لا تستبشر له

ذكر المدائني عن رجاله، قال:

لمًا جلس الرضائي في الخلع بولاية العهد، فأقام بين يديه الخطباء والشعراء، وخفقت الألوية على رأسه على فذكر عن بعض من حضر ممّن كان يختص بالرضائي أنّه قال: كنت بين يديه في ذلك اليوم، فنظر على إلي وأنا مستبشر بما جرى، فأوما على إلي أن أدن، فدنوت منه على فقال لي من حيث لا يسمعه غيري: لا تُشغل قلبك بهذا الأمر، ولا تستبشر له، فإنّه شيء لا يتم.

خطبته علالله بعد البيعة

روى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضائي بسنده: عن القاسم أيوب العلوي: لمّا أراد المأمون أن يستعمل الرضائي جمع بني هاشم، فقال لهم: إنّي أريد أن استعمل الرضائي على هذا الأمر من بعدي. فحسده بنو هاشم، وقالوا: أتولّي رجلاً جاهلاً ليس له بصر بتدبير الخلافه! وابعث إليه رجلاً ياتنا فترى من جهله ما تستدل به عليه. فبعث إليه، فأتاه. فقال له بنو هاشم: يا أبا الحسن، اصعد المنبر، وانصب لنا علماً نعبد الله عليه. فصعد الله تعالى وأثنى عليه، يتكلّم، مُطرقاً، ثمّ انتفض انتفاضة، واستوى قائماً، وحمد الله تعالى وأثنى عليه، وصلى على نبيّه، وأهل بيته، ثمّ قال:

أوّل عبادة الله تعالى معرفته، وأصل معرفة الله توحيده، ونظام توحيد الله نفى الصفات عنه، لشهادة العقول أنّ كـلّ صـفة وموصـوف مخلـوق، وشـهادة كـلّ موصوف، وشهادة كـلّ صـفة وموصـوف

١. الإرشاد للمفيد: ص٢٩١.

بالاقتران، وشهادة الإقتىران بالحـدوث، وشـهادة الحـدوث بالإمتنـاع مـن الإزل الممتنع من الحدوث. فليس الله مَن عُرف بالتشبيه ذاته، ولا إياه وحده مَن اكتنهه، ولا حقيقته أصاب مَن مثَّله، ولا به صدَّق مَن نهاه، ولا صمد صمده مَن أشار إليه، ولا إياه عني مَن شبِّهه، ولا لـه تـذلُّل مَـن بعَّـضه، ولا إيـاه أراد مَـن توهمه. كلُّ معروف بنفسه مصنوع، وكلُّ قائم في سواه معلول؛ بصُّنع الله يُستدلُّ عليه، وبالعقول تُعتقد معرفته، وبالفطرة تثبت حجّته. خلق الخلق حجاباً بينمه وبينهم، ومباينته إياهم، ومفارقته أينيتهم، وابتداءه إياهم دليلهم على أن لا ابتداء له لعجز مبتدأ عن ابتداء غيره، وأدوات إياهم دليلهم أن لا أدوات فيــه لـشهادة الأدوات بفاقة المادّين. فأسمائه تعبير، وأفعاله تفهيم، وذاته حقيقه، وكَنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغيوره تحديد لما سواه. فقد جهل الله من استوصفه، وقد تعدَّاه من اشتمله، وقد أخطاه من اكتنهه، ومَن قال: كيف؟ فقد شبُّهه، ومَن قال: لمَ؟ فقد علَّله، ومَن قال: متى؟ فقد وقَّته، ومَن قال: فيم؟ فقد ضمَّنه، ومَن قـال: إلى مَ؟ فقد نهاه، ومَن قال: حتَّى مَ؟ فقد غيَّاه، ومَن غيَّاه، فقد غاياه، ومَن غايساه، فقد جزَّاه، ومَن جزَّاه، فقد وصفه، ومَن وصفه، فقــد ألحــد فيــه. ولا يتغيَّـر الله بانغيار المخلوق كما لا يتحدد بتحديد المحدود، أحد لا بتأويل عدد، ظاهر لا بتأويل المباشرة، مُتجلّى لا باستقلال رؤية، باطن لا بمزايلة، مباين لا بمسافة، قريب لا بمداناة، لطيف لا بتجسّم، موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطرار، مُقدّر لا بحول فكرة، مُدبّر لا بحركة، مُريد لا بهمامة، شاء لا بهمّة، مُدرك لا بمحسّة، سميع لا بالة، بصير لا بأداة. لا تصحبه الأوقات، ولا تضمّنه الأماكن، ولا تأخذه السنات، ولا تحدَّه الصفات، ولا تُقيِّده الأدوات. سابق الأوقـات كونـه، والعـدم

وجوده، والإبتداء أزله. بتشعيره المشاعر عُرف أن لا مُشعر له، ويتجهيره الحواهر عُرف أن لا جوهر له، وبمضادته بين الأشياء عُرف أن لا ضدّ له، وبمقارنته بين الأمور عُرف أن لا قرين له. ضادَ النـور بالظلمـة، والجلايـة بـالبُهم'، والحـسو' بالبلا، والصرد" بالحرور. مؤلّف بين متعادياتها، مفرّق بين متدانياتها، دالّـة بتفريقها على مُفرِقها، وبتأليفها على مُؤلِّفها، ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيَّ خَلَّقْنَا زُوْجَيْنِ لَعَلَكُمْ تَدَّكُّرُونَ ﴾ أ. ففرَق بها بين قبل وبعد؛ ليُعلم أن لا قبـل لـه، ولا بعـد. شاهده بغرائزها أن لا غريزة لمُغرزها، دالَّة بتفاوتها أن لا تفاوت لمُفاوتها، مُخبرة بتوقيتها أن لا وقت لمُوقّتها، حجب بعضها عن بعض؛ ليُعلم أن لا حجاب بينــه وبينها غيرها. له معنى الربوبيّة إذ لا مربوب، وحقيقه الإلهيّة إذ لا مألوه، ومعنى العالم ولا معلوم، ومعنى الخالق ولا مخلوق، وتاويل السمع ولا مسموع، ليس مُذ خلق استحقّ معنى الخالق، ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى البرائية. كيف؟ وتغيّبه مُذ، ولا تَدنيه قد، ولا يحجبه لعلّ، ولا توقّته متى، ولا يشتمله حـين، ولا تُقاربه مع. إنّما تحدُ الأدوات أنفسها، وتُشير الآلـة إلـي نظائرهـا، وفـي الأشـياء يوجد أفعالها؛ منعتها مُذ القديمة، وحمتها قد الأزليّة. لولا الكلمة افترقت فـدلّت على مُفرقها، وتباينت فأعربت عن مُباينها لما تجلُّه صانعها للعقول، وبها احتجب عن الرؤية، وإليها تحاكم الأوهام، وفيها أُثبت غيره، ومنها أُنيط الـدليل، وبها عرفها الإقرار، وبالعقول بعتقد التصديق بالله، وبالإقرار يكمل الإيمان به، ولا ديانة إلا بعد معرفة، ولا معرفة إلا بالإخلاص، ولا إخلاص مع التشبيه، ولا

١. أي، الأُمور المشكلة.

٢. الحسو _ بالحاء المهملة _ : ما ت _ نشّفه الأرض.

٣. الصرد: البرد. وهو ضدّ الحرّ.

٤. سورة الذاريات، الأية: ٤٩.

نفي مع إثبات الصفات للتشبيه. فكل ما في الخلق يوجد في خالقه، وكل ما يمكن فيه يمتنع في صانعه، لا تجري عليها الحركة، والسكون. وكيف يُجري عليه ما هو أجراه، أو يعود فيه ما هو ابتداه؟! إذاً لتفاوتت ذاته، ولتجزء كُنهه، ولامتنع من الأزل معناه، ولما كان للبارى معنى غير معنى المبروء. ولو حُد له وراء إذاً لحُد له أمام، ولو إلتمس له التمام إذاً لزمه النقصان. كيف يستحق الأزل من لا يمتنع من الإنشاء؟! وإذاً لقامت فيه آية المصنوع، ولتحول دليلاً بعدما كان مدلولاً عليه. ليس في مجال القول حجّة، ولا في المسألة عنه جواب، ولا في معناه لله تعظيم، وفي إبانته عن الخلق ضيم إلا بامتناع الأزلي أن يثنى، ولما لا بدئ له أن يبتدء. لا إله إلا الله العظيم. كذب العادلون، وضلوا ضلالاً بعيداً، وخسرو خسراناً مبيناً.

وصلَّى الله على محمَّد، وأهل بيته الطاهرين. ا

مدارس آيات

بعد أن تم الأمر في ولاية العهد للإمام الرضائلي، وأُجريت المراسم المتعلّقة بذلك؛ صدح روح القدس مدويًا من على لسان دعبل الخزاعي وهو يُـشير إلـى ثبات الحق الشرعي لآل البيت الله بإرث النبي الله وأنّهم الوريث الأوحد لرسول الله الله الله وقدسية الإمام الرضائلي، وقدسية آبائه وأجداده الله ومشيداً بمنزلتهم الروحيّة عند الله الله الرضائلي عظيم لدى العالم الإسلامي أجمع؛ فكان ما أنشده بـين يـدي الإمام الرضائلي عظيم الأثر في صفحات التاريخ. كما في قصيدته التي نقتصر منها على بعض ما أنشده قائلاً:

١. عيون أخبار الرضائك : ج٢ ص١٣٥ - ٥١.

فأسبلت دمع العين بالعبرات رسوم ديار أقفرت وعرات ومنزل وحي مقفر العرصات وبالبيست والتعريسف والجمسرات وحميزة والسسجاد ذي الثفنيات ولم تعهف بالأيهام والمسنوات سليل رسول الله ذي الدعوات وللبصوم والبتطهير والحبسنات مسن الله بالتسليم والزكوات سببيل رشاد واضح الطرفات على أحمد الروحات والغدوات افانين في الأقطار مختلفات وهم خير سادات وخير حماة فقد شرقوا بالفضل والبركات بـــذكرهم لم يقبــل الـــصلوات ونومن منهم زلية العثرات وزد حــبهم يــا رب في حــسنات ودار زياد أصبحت عمرات وآل زياد غليظ القيصرات وآل زياد زينها الحجالات وآل زياد آمنوا السسريات وآل رســـول الله بــالفلوات عليكم سلامي دائم النفحات وإنى لأرجو الأمن عنيد مميات أساري هوي ماض وآخر آت

ذكرت محل الربع من عرفات وقل عُرى صبرى وهاجت صبابتي مدارس آيات خلت من تلاوة لآل رسول الله بالخيف من مني ديار على والحسين وجعفر دیار عفاها جنور کیل معانید ديار لعبد الله والفيضل صينوه منازل كانت للصلاة وللتقي منازل جبريل الأمان يحلها منازل وحيى الله معدن علمه منازل وحبى الله ينزل حولها فأين الأولى شطت بهم غربة النوى هـم آل مـيراث الـنبي إذا انتمـوا مطاعيم في الأعسار في كل مشهد إذا لم ننــاج الله في صـلواتنا أئمسة عسدل يهتسدى بفعسالهم فيا رب زد قلبي هدي وبصيرة ديار رسول الله أصبحن بلقعا وآل رسيول الله هليب رقيابهم وآل رسيول الله تيدمي نحيورهم وآل رسول الله تسبى حريمهم وآل زياد في القصور مصونة فيا وارثى علم النبي وآله لقد آمنت نفسى بكم في حياتها يخبرن بالأنفاس عن سر أنفس

فاسعدن أو اسجفن حتى تقوضت على العرصات الخاليات من ألمها فعهدي بها خضر المعاهد مالفا ليالي يعدين الوصال على القلى وإذ هن يلحظن العيون سوافرا وإذ كل يوم لي بلحظي نشوة فكم حسرات هاجها بمحسر

صفوف الدجى بالفجر منهزمات سلام شج صبّ على العرصات من العطرات البيض والخفرات ويعدى تدانينا على العزبات ويسترن بالأيدي على الوجنات ببيت بها قلبي على نشوات وقوفي يوم الجمع من عرفات

تمرّد بني العباس على البيعة

يبين لنا التاريخ أن الإمام الرضائلي قد استجاب للأمر الواقع على مضض في قبوله لولاية العهد، إلا أنّه تشل اشترط على المأمون أن لا يتدخل في أمور الدولة إثباتاً، ونفياً ما دام المأمون على قيد الحياة؛ فأجابه المأمون إلى ذلك.

وبالرغم من مشورة الحسن بن سهل للمأمون في عدم إسرام ذلك الأمر؛ إذ جعل يُعظّم ذلك عليه، ويُعرّفه ما قد يستتبع من خطورة لدى بني العبّاس وهم يرون إخراج الأمر من بيوتهم إلى آل علي الله وما قد يجرّه من فتن وحروب بعدم انصياعهم لهذا التحول الفجائي في نقل الخلافة من بيت العباسيين إلى بيت العلويين؛ إلا أن المأمون قد أصدر أوامره بأخذ البيعة من الأمصار للرضائله؛ فاستجابت الأغلبية للأمر إلا بغداد، وإن شئت فقل: إلا وكر بني العباس، ولعل الحسن بن سهل قبل مشورته تلك كان متأكّداً ممّا سيولده هذا الأمر من ردّ فعل لدى العباسيين.

ولم يكن صدق ظنّ الحسن بن سهل في تحـذيره للمـأمون قـد سـبق ظـنّ

١. راجع مختصر أخبار شعراء الشيعة للمرزباني: ص٩٩. دعبل بن على الخزاعي. وكمال الدين للصدوق:

المأمون نفسه، فهو أعرف بأهله وأقربائه، ولم يكن غافلاً عمًا سيؤل إليه أمرهم بعد ذلك.

أجل، فلما بلغ أمر بيعة المأمون بولاية العهد للإمام الرضائل بغداد _ مركز العائلة العباسية، ومسندها الأكبر _ تشنّجت بيوتات العباسيين إثره تسنجات عنيفة أحدثت هزّة عظيمة في أغلب حواضر العراق، فضلاً عن عاصمتها بغداد؛ ذلك لأنها وبالرغم من كونها عاصمة ملك العباسيين، والدعامة التي شادوها، وشيدوا عليها امبراطوريتهم، فإنّ أغلب سكانها كانوا يمتثلوا على إبداء الطاعة العمياء لحفظ الولاء لهم.

ص ٣٧٢ رقم ٦. والإرشاد للمفيد: ج٢ ص٢٦٣، الإمام الرضائلة. ومناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج٣ ص ٤٥٠، باب إمامة علي بن موسى الرضائلة.

أقول: اقتصرنا على ذكر أنشودة الحزاعي دون سواها؛ لما لها من وقع الأثير في التفصيل، والبيان الذي حكت قسمات وجهه السيرة المُعذَبة، والفريدة لأهل البيت على الأمر الذي توحّينا فيه عدم ذكر كثير من القصائد. والأبيات التي أرّخت لتلك الواقعة الشهيرة، فضلاً عن حاكمية المناسبة من هذا الكتاب في الإكتفاء بادل أثر مما خبر، وإلا فقد روى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضائي ولي عهده وأن على بن محمد بن سليمان النوفلي، قال: إنّ المأمون لما جعل على بن موسى الرضائي ولي عهده وأن الشعراء قصدوا المأمون، ووصلهم بأموال جمّة حين مدحوا الرضائي ، وصوبوا رأي المأمون في الأشعار دون أبي نواس؛ فأذنه، ولم يقصده، ولم يمدحه، ودخل على المأمون، فقال له: يا أبا نواس، قد علمت مكان على بن موسى الرضا منّي، وما أكرمته به؛ فلماذا أخّرت مدحه وأنت شاعر زمانك وقريم ١ دهرك !؟

فأنشد يقول:

قیــل لــي أنــت أوحــد طــراً لــك مــن جــوهر الكــلام بــديع فعلــى مـا تركـت مـدح ابـن موســى قلــت لا أهتــدي لمــدح إمـــام

في فنسون مسن الكالم النبيسه يشمسر السدر في يسدي مجتنيسه والخسصال السني تجمّعسن فيسه كسان جبرئيسل خادمساً لأبيسه

فقال المأمون: أحسنت. ووصله من المال بمثل الذي وصل به كافَّة الشعراء، وفضلَّه عليهم

وإن شبّت النفوس على اتّباع منهج، فمن العـسير أن تتبّـدل عــاجلاً، وقــد لا يتسنى التغيير بالسهولة حتّى ولو كان أولوا الأمر أنفسهم متفّقين على ذلك، فكيف وزعماء بني العباس في بغداد كان أغلبيتهم لا تقر للمأمون ابتعاده عنهم بنقل عاصمة ملكه إلى مرو خراسان، وتفضيله العنصر الفارسيي؟! فقـد أنكـروا عليه كلِّ ذلك، وتقوَّلوا فيه، ولم يحاول المأمون في بادئ أمره ــربَّمــا للظــروف المحيطة التي كانت تمنعه من الإستجابة لرغباتهم _ أن يُغيّر من رأيه في أهل بغداد، أو أن يستميلهم نحو برنامجه التصحيحي، ولم يكتف بذلك حتَّى طرق أسماع القوم النبأ العظيم، والحدث الخطير الذي صدع بنقل الخلافة من البيت العباسي إلى البيت العلوي؛ الموقف الذي أودي بذوي النفوذ والمناصب والمراتب من العباسيين وخاصَّتهم في بغداد لأن يُشنُّوا عصياناً شاملاً عمَّ جميع المرافق الحيويّة؛ فالتاريخ يشير إلى أنّ المأمون قد أنفذ كتاب البيعة لواليه الحسن بن سهل، ثمَّ أنفذه الحسن بدوره إلى بغداد على يد عيسى بن محمد بن أبي خالد، وأعلمه أنّ المأمون جعل الإمام الرضائلي ولي عهده من بعده؛ وذلك أنَّه نظر في بيت العباس، وبيت على ﷺ فلم يجـد أحـداً أفـضل، ولا أورع، ولا أعلم منه ﷺ. وأمر بطرح لبس الثياب السود؛ مستبدلاً بها الشعار الأخضر، وأمره أن يأمر من قبله من أصحاب الجند، والقواد، وبنسى هاشم بالبيعة لـ علام وأن يأخذهم بلبس الخضرة في أقبيتهم، وقلانسهم، وأعلامهم. ويأخمذ أهمل بغداد إلى ذلك.

فبعضهم قالوا: نبايع، ونلبس الخفرة، وقال بعضهم: لا نبايع، ولا نلبس الخضرة. فبعض العباسيين، وأهل بغداد امتثلوا أمر المأمون، وبايعوا للإمام الرضائل بولاية العهد، ولبسوا الأخضر، وبعضهم تمردوا وقالوا: لا نُخرج هذا الأمر من بيت العباس. فغضب العباسيون، ومن معهم من أهل بغداد على المأمون، فاجتمعوا وتكلّموا في الأمر، وقالوا: نولّى بعضنا، ونخلع المأمون.

وممًا ساعد على هياج العباسيين، وأتباعهم في بغداد، قضية هرثمة بن أعين امن قبل المأمون؛ فإن لهذه الحادثة علاقة وثقى باضطراب حبل الأمن في بغداد، والنقمة على الحسن بن سهل، والمناداة بخلع المأمون، ورفض بيعته، كما أن لها علاقة وثقى بتذمّر المأمون من الفضل بن سهل، وإخبار الإمام الرضائلي بجلية الحالة في العراق، وخروج المأمون من مرو إلى بغداد.

١. لما انتهى هرئمة من ثورة أبي السرايا، عاد إلى النهروان دون أن يُعرّج على بغداد. أو المدائن لمقابلة الحسن بن سهل، وهناك وافاه أمر المأمون بتوليه حكم سوريا وبلاد العرب، وكان قد اعتزم المذهاب إلى مرو مباشرة ليكشف للمأمون عن حقيقة الموقف، وحرجه الذي كان يخفيه عنه وزيره الفضل بسن سهل، وأنه إن بقي في مرو، وترك بغداد تحت رعاية الحسن بن سهل، ولم يعد هو إليها؛ ستخرج هي، والغرب جميها من يده سريعاً.

فعلم الفضل بن سهل بما يُريد هر ثمة، فقال للمأمون: إنَّ هر ثمة قد أفسد عليك البلاد والعباد، وظاهر عليك عدوك، وعادى وليك، ودسّ أبا السرايا، وهو جندي من جنده، حتّى فعل ما فعل، ولو شاء هر ثمة أن لا يفعل ذلك أبو السرايا ما فعله، وقد كتب إليه أميرالمؤمنين عدة كتب أن يرجع قبلي السام، أو الحجاز فأبي، ورجع إلى باب أميرالمؤمنين عاصياً منساقاً، يُظهر القول الغليظ، ويتواعد بالأمر الجليل وإن أطلق، وهذا كان مفسدة لغيره.

فأشرب قلب المأمون على هرثمة، وابطاء هرثمة في المسير، فلم يصل إلى خراسان حتّى كان ذو العقدة ورد مرو، فلمّا بلغ مرو خشى أن يكتم الفضل قدومه؛ فضرب بالطبول لكي يسمعها المــأمون، فقــال: مــا هذا؟ قالوا: هرثمة أقبل، يرعد ويبرق، وظنّ هرثمة أن قوله مقبول عند المأمون، ومسموع.

فأمر بإدخاله. .. فلمًا حضر بين يديه بالغ في تقريعه وتأنبيه في تسكين ثورة أبي السرايا، وفي مخالفـة مــا أصدر إليه من أمره بالذهاب إلى ما ولاه من أعمال، ثم سأله مما تأخر؟

قال: من نقرس، ولا يمكنني أمشي في محقّة. وكلم المأمون بكلام غليظ، وكان قد دخل معه يحبي بن عـــامر بن إسماعيل الحارثي الذي قال للمأمون: السلام عليك يا أمير الكافرين!! فأخذته السيوف في مجلس المأمون حتّى قُتل.

فقال له هرثمة: قدّمت هذا المجوسي _ الفضل بن سهل _ على أوليائك وأنصارك؟!

وأراد هرثمة أن يتكلّم أكثر من ذلك، ويعتذر، ويدفع عن نفسه ما اتُهم به، فلم يقبل ذلك منــه، إذ كــان صدره موغراً عليه، فأمر به؛ فوجيء على نفسه، وديس ببطنه، وسحب بين يديــه. .. فحــبس. وبعــد أيام دسّوا إليه السمّ؛ فقتلوه. عن الإمام الرضاع الله على عهد المأمون: ص79. ولم يكن عمل المأمون من جميع ذلك بمصلحة سياسته، لا سيما وأن الحركات، والثورات في بعض أقطار ملكه كانت لا تزال باقية بعد؛ ولم يكن لسوء فعل المأمون من ذلك سوى إحتمال أنّه كان تحت وطأة الظروف والأحوال مرغماً على الوقوع في هذه الغلطة السياسية، أو لعلّه كان يتحاشى بذلك خطراً أجسم، وأوسع نطاقاً، وأبعد مدى، يتجسد بإغضاب الفضل بن سهل، وجماعته.

ومهما كان فإن تلك الإهانة التي صدرت من المأمون بحق القائد الخبير هرثمة بن أعين، وما آل إليه مصيره صارت موجبة للنداء بخلع المأمون في بغداد، ورفض بيعته.

نعم، لمّا بلغ خبر إهانة المأمون لهرثمة، وموته في السجن مسموماً، فضلاً عن ورود الخبر بعقد المأمون العهد بعده لعلي بن موسى الرضائلي هاج جند الحربيّة، وثاروا على الحسن بن سهل؛ فأخرجوه من بغداد، واستخفّوا بأمر المأمون؛ وعمد أهل بغداد إلى منصور بن مهدي، وطلبوا إليه أن يبايعوه على الخلافة، ويخلعوا المأمون؛ فأبى ذلك عليهم، قائلاً: أنا خليفة المأمون حتّى يقدم بغداد؛ فعدلوا عنه إلى إبراهيم بن المهدي المعروف بساابن شكلة» فبايعوه بالخلافة، وسمّوه: المبارك. المهارك. المالحلافة، وسمّوه: المبارك. المهارك.

فوضى بغداد

كان السبب في ذلك أن فساق الحربيّة، والشطّار الذين كانوا ببغداد، والكسرخ أذوا الناس أذى شديداً، وأظهروا الفسق، وقطع الطريق، وأخذ الغلمان، والنسساء

۱. راجع تاریخ مدینة دمشق لابن عساکر: ج ۲۰ص۳۵۶.

علانية من الطرق؛ فكانوا يجتمعون فيأتون الرجل فيأخذون ابنه فيذهبون به، فلا يقدر أن يمتنع، وكانوا يسألون الرجل أن يقرضهم، أو يـصلهم، فـلا يقـدر أن يمتنع عليهم وكانوا يجتمعون فيأتون القرى فيكاثرون أهلها، ويأخذون ما قدروا عليه من متاع، ومال، وغير ذلك؛ لا سلطان يمنعهم، ولا يقدر على ذلك منهم؛ لأنَّ السلطان كان يعتزُّ بهم، وكانوا بطانته؛ فلا يقدر أن يمنعهم من فسق يركبونه. وكانوا يُجبون المارّة في الطرق، والسفن، وعلى الظهر، ويخفرون البساتين، ويقطعون الطرق علانية، ولا أحد يعدو عليهم، وكان الناس منهم في بلاء عظيم، ثمّ كان آخر أمرهم أنّهم خرجوا إلى قطربل لا فانتهبوها علانية، وأخذوا المتاع، والذهب، والفضّة، والغنم، والبقر، والحمير، وغير ذلك، وأدخلوها بغداد، وجعلوا يبيعونها علانية، وجاء أهلها فاستعدوا السلطان عليهم؛ فلم يمكنه إعداؤهم عليهم، ولم يرد عليهم شيئاً ممّا كان أُخذ منهم... فلمّا رأى الناس ذلك، وما قـد أُخذ منهم، وما بيع من متاع الناس في أسواقهم، وما قد أظهروا من الفـساد فـي الأرض، والظلم، والبغي، وقطع الطريق، وأنَّ السلطان لا يُغيِّر عليهم؛ قام صلحاء كلِّ ربض، وكلِّ درب، فمشى بعضهم إلى بعض، وقالوا: إنَّما في الدرب الفاسق، والفاسقان إلى العشرة، وقد غلبوكم وأنتم أكثر منهم، فلو اجتمعتم حتّى يكون أمركم واحداً؛ لقمعتم هؤلاء الفسّاق، وصاروا لا يفعلون ما يفعلون من إظهار الفسق بين أظهركم. فقام رجل من ناحية طريق الأنبار يُقال لـ «خالـد الدريوش» فدعا جيرانه، وأهل بيته، وأهل محلَّتِه على أن يُعـاونوه على الأمـر

١. قطربل _ بالضمّ، ثمّ السكون، ثمّ فتح الراء، وباء موحّدة مشدّدة مضمومة، ولام. وقد روي: بفتح أوّلـه وطائه، وأمّا الباء فمشدّدة مضمومة في الروايتين _ : وهي كلمة أعجميّة، اسم قرية بين بغداد وعكبرا يُنسب إليها الخمر، وما زالت متنزّها للبطّالين، وحانـة للخمّارين. معجم البلـدان للحموي: ج٤ ص ٣٧١ «باب القاف والطاء».

بالمعروف، والنهي عن المنكر. فأجابوه إلى ذلك، وشد على من يليه من الفستاق، والشطّار، فمنعهم ممّا كانوا يصنعون، فامتنعوا عليه، وأرادوا قتاله... شمّ قام من بعده رجل من أهل الحربيّة يُقال له «سهل بن سلامة الأنصاري» من أهل خراسان يُكنى «أبا حاتم» فدعا الناس إلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والعمل بكتاب الله عَنّى وسنة نبيّه الله وعلق مصحفاً في عُنقه شمّ بدا بجيرانه، وأهل محلّته، فأمرهم ونهاهم؛ فقبلوا منه، شمّ دعا الناس جميعاً إلى ذلك، الشريف منهم والوضيع، بني هاشم ومن دونهم، وجعل له ديواناً يثبّت فيه اسم من أتاه منهم فبايعه على ذلك، وقتال من خالفه، وخالف ما دعا إليه، كائناً من كان؛ فأتاه خلق كثير، فبايعوا.

ثمّ إنّه طاف ببغداد، وأسواقها، وأرباضها، وطرقها، ومنع كلّ من يخفر، ويجبي المارّة، والمختلفة، وقال: لا خفارة في الإسلام. فقوي على ذلك إلا أنّ الدريوش خالفه، وقال: أنا لا أعيب على السلطان شيئاً، ولا أغيره، ولا أقاتله، ولا آمره بشيء، ولا أنهاه. وقال سهل بن سلامة: لكنّي أقاتل كلّ من خالف الكتاب، والسنّة؛ كائناً من كان سلطاناً، أو غيره. والحقّ قائم في الناس أجمعين. فمن بايعنى على هذا؛ قبلته، ومن خالفنى؛ قاتلته...

وقد كان عيسى يُكاتب الحسن بن سهل، فلمًا بلغه خبر بغداد سأل الحسن بن سهل أن يعطيه الأمان له، ولأهل بيته، ولأصحابه على أن يعطي الحسن، وأصحابه، وجنده، وسائر أهل بغداد رزق ستّة أشهر إذا أدركت له الغلّة؛ فأجابه الحسن، وارتحل عيسى من معسكره فدخل بغداد يوم الأثنين لئلاث عشرة خلت من شوال، وتقوضت جميع عساكرهم، فدخلوا بغداد، فأعلمهم عيسى ما

١. والحفارة: إنه كان يأتي الرجل بعض أصحاب البساتين، فيقول: بستانك في خفري أدفع عنه مـن أراده بسوه، ولي في عُنقك كلَّ شهر كذا، وكذا درهماً. فيُعطيه ذلك شائياً، وآبياً.

دخل لهم فيه من الصلح؛ فرضوا بذلك...

وتحول منصور بن المهدي، وخزيمة بن خازم، والفضل بن الربيع، وكانوا يوم تحولوا بايعوا سهل بن سلامة على ما يدعو إليه من العمل بالكتاب، والسنة، فنزلوا بالحربية فراراً من الطلب، وجاء سهل بن سلامة إلى الحسن، وبعث إلى المطلب أن يأتيه، وقال: ليس على هذا بايعتني. فأبى المطلب أن يجيئه؛ فقاتله سهل يومين، أو ثلاثة قتالا شديداً حتى اصطلح عيسى، والمطلب، فدس عيسى إلى سهل من اغتاله؛ فضربه ضربة بالسيف إلا أنّها لم تعمل فيه، فلمّا اغتيل سهل، رجع إلى منزله، وقام عيسى بأمر الناس، فكفّوا عن القتال.

وقد كان حميد بن عبد الحميد مقيما بالنيل، فلمّا بلغه هذا الخبر، دخل الكوفة فأقام بها أياماً ثمّ إنّه خرج منها حتّى أتى قـصر ابن هبيرة، فأقـام به، واتّخذ منزلاً، وعمل عليه سوراً، وخندقاً وذلك في آخر ذي القعدة، وأقام عيسى ببغداد يعرض الجند، ويُصحّحهم إلى أن تدرك الغلّة، وبعث إلى سهل بن سلامة فاعتذر إليه ممّا كان صنع به، وبايعه، وأمره أن يعود إلى ما كان عليه من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأنّه عونه على ذلك. فقام سهل بما كان قام به أولا من الدعاء إلى العمل بالكتاب، والسنّة. أ

بيعة إبراهيم بن المهدي

نقم العباسيون على المأمون نقمة كبرى ببيعته للإمام الرضائلي بولاية العهد، فاضطروا الحسن بن سهل للمرة الثانية إلى الخروج عن بغداد، وأظهر العباسيون في بغداد «٥ ذي الحجة سنة ٢٠١» إنّهم بايعوا لإبراهيم بن المهدي بالخلافة،

١. راجع تاريخ الطبري: ج٧ ص١٣٦، أخبار سنة ٢٠١.

ومن بعده ابن أخيه إسحاق بن موسى الهادي بن المهدي، وأعلنوا خلع المأمون.

فلمًا كان يـوم الجمعـة، وأرادوا الـصلاة، أرادوا أن يجعلـوا إبـراهيم خليفـة للمأمون مكان الأمير منصور، فأمروا رجلاً أن يقوم حين أذّن المؤذّن فيقول: إنّا نريد أن تدعو للمأمون، ومن بعده لإبراهيم. وقد دسّوا قوماً، فقالوا لهم: إذا قـام يدعو للمأمون، فقوموا أنتم فقولوا: لا نرضى إلا أن تبايعوا لإبراهيم، ومـن بعـده لإسحاق، وتخلعوا المأمون.

فلمًا قام من يتكلّم، أجابه هؤلاء بما كان المقرّر بينهم، فلم يـصلّ بهـم تلـك الجمعة صلاتها أحد، وصلّى الناس صلاة الظهر، وبالتالي اجتمع قـواد الحربيّة فبايعوا لإبراهيم بالخلافة، فصلّى بالناس ببغداد، وعسكر بكلواذي، ومعه الفضل بن الربيع، وجماعة آخرين.

وأمّا مَن لم يبايعه، وكان في طاعة المأمون فانضّم إلى حميد بن عبد الحميد الطائي الطوسي. ا

صدى البيعة

حين ولي العباس بن موسى بن جعفر عليه الكوفة كان حميد بن عبد الحميد قد أعانه بمائة ألف درهم، وقال له: قاتل عن أخيك _الرضائل _ فإن أهل الكوفة يُجيبونك إلى ذلك، وأنا معك.

فابتدأ العباس في أخذ البيعة، فأجابه قوم كثير منهم، وقال له قوم آخرون: إن كنت تدعو إلى أخيك، وبعض أهل بيتك، أو إلى نفسك أجبناك. فقال: أنا أدعو

۱. راجع تاريخ الطبري: ج ۷ ص۱٤٠.

إلى المأمون، ثمّ من بعده لأخي. فكان حميد بن عبد الحميد كان يشد أزره، والحسن بن سهل كان يرسل إليه المدد.

وما إن علم إبراهيم بن المهدي باختلاف الرأي في الكوفة حتّى أمر جنده المعسكر في النيل بقيادة سعيد، وأبي البط بمهاجمة الكوفة، وقبل وصولهم نحو المقصد اعترضتهم قوة علويّة بقيادة علي بن محمد بن جعفر العلوي، وأبي عبد الله، أخو أبي السرايا في موضع يُقال له: القنطرة... فتمكّن جيش إبراهيم المهدي من الإنتصار حتى تقدّم نحو الكوفة، وكان شعارهم أثناء القتال: «يا إبراهيم يا منصور، لا طاعة للمأمون» وكانوا يرتدون السواد، وأمّا أصحاب العباس فكان رداؤهم الأخضر.

وأهل الكوفة عجزوا عن المقاومة، فاضطروا العباس لإنهاء الحرب بالمصالحة مع سعيد؛ فأرسلوا وفداً ليطلبوا الأمان من سعيد للعباس، وأصحابه على أن يخرج من الكوفة، وكانوا قد دبروا ذلك قبل أن يأخذوا رأي العباس، وبعد أن تمّت المفاوضة بين الوفد وقائد جيش إبراهيم؛ قدموا إلى العباس فاعلموه ما صنعوا، وقالوا له: إنّ عامّة من معك غوغاء، وقد ترى ما يلقي الناس من الحرق، والنهب، والقتل؛ فاخرج من بين أظهرنا فلا حاجة لنا فيك.

وهكذا دخل جيش إبراهيم بن المهدي الكوفة، ونادى مناديهم: أمن الأبيض والأسود. ولم يتعرّضوا لأحد من الناس، وسلطتهم على الكوفة كانت باقية حتى معركة واسط، التي انتهت بانتصار جيش الحسن بن سهل، فصارت لهم السلطة عليها في رجب سنة٢٠٢هـ فأرسل الحسن حميد بن عبد الحميد إليها.

أمًا في البصرة؛ فلم يبق أحد إلا لبس الخضرة إلا إسماعيل بن علي

۱. راجع تاريخ الطبري: ج ۷ ص١٤٣.

الهاشمي، فإنّه كان عامل للمأمون على البصرة، لمّا بلغه خبـر بيعـة المـأمون للرضائل بولاية العهد؛ امتنع عن البيعة، وعن لبس الخضرة، وأظهر الخلع.

فوجّه إليه المأمون عيسى بن يزيد الجلودي، فهرب إسماعيل من غير حرب وقتال، ودخل الجلودي البصرة، وإسماعيل صار إلى الحسن بن سهل، فحبسه الحسن، ثم كتب في أمره إلى المأمون، وكتب المأمون بحمله إلى مرو... فلما صار بالقرب من مرو، أمر المأمون أن يُرد إلى جرجان، فيُحبس بها، ثمّ رضي عنه بعد حين. ا

صدى البيعة في مكّة

ولقد وجّه المأمون أمر أخذ البيعة في مكّة المكرّمة مع عيسسى الجلودي، وكان فيها إبراهيم _الأكبر _ابن الإمام موسى بن جعفر ﷺ وكان يـدعو إلـى المأمون، فلمّا قدم الجلودي ومعه الخضرة وبيعة الإمام الرضائل خرج إبـراهيم فتلقًا، وبايع الناس للرضائل بمكّة، ولبسوا الأخضر. ٢

سياسة المأمون بعد البيعة

بعدما تم أمر ولاية العهد للإمام الرضائل كان المأمون يتظاهر كثيراً بالفرح والسرور، والتقرّب إلى الإمام للله وكثيراً ما كان يمضي وقته إلى جانبه لله خائضاً معه لله في مواضيع شتى، ولكنّه لم يكن في الواقع بمثل ما يتظاهر به الما كان في قلبه مرض حيال آل البيت لله.

وكان الإمام على يعلم بسوء نوايا المأمون، وبأنَّه غير صادق في أمر ولايـة

١. راجع تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص٤٤٨.

۲. راجع تاريخ اليعقوبي: ج ۲ ص ٤٤٩.

العهد، خصوصاً وأن البيعة نفسها كانت من الأمور التي فُرضت على المامون فرضاً، وكان له فيها غرض سياسي خطير، الأمر الذي لم يكن ليُسْجَع على الإطمئنان من سيرة المامون الظاهريّة مع الإمام علي فكلّ مَن كان في حظور تلك الأثناء يفهم أن المامون إنّما قصد من جملة ما قصده شد أزره من قبل أتباع العلويين من الفرس، ولا سيّما الخراسانيين منهم. كما إن حادثة بعث الإمام كي ليأم الناس بصلاة العيد بتوجيه من المامون، ثمّ إرجاعه عن وسط الطريق قبل الوصول إلى المصلّى كان يُنبئ جلياً على أن المأمون كان كاذباً فيما كان متظاهراً

صلاة العيد

روى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضائلي، قال: فلمًا حضر العيد؛ بعث المأمون إلى الرضائلي يسأله أن يركب، ويحضر العيد، ويخطب ليُطمئن قلوب الناس، ويعرفوا فضله، وتقرّ قلوبهم على هذه الدولة المباركة؛ فبعث إليه الرضائلي، وقال: قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخولي في هذا الأمر!؟

فقال المأمون: إنّما أُريد بهذا أن يرسخ في قلوب العامّة، والجند، والشاكريّة في هذا الأمر؛ فتطمئن قلوبهم، ويقروا بما فضّلك الله به. فلم يزل يسرده الكلام في ذلك، فلما ألح عليه، قال عليه الميرالمؤمنين، إن أعفيتني من ذلك؛ فهو أحب إلي، وإن لم تعفني؛ خرجت كما كان يخرج رسول الله الله وكما خرج أميرالمؤمنين على بن أبي طالب عليه.

١. الشاكريّة: الأجير، والمستخدم؛ طائفة من الجنود.

فقال المأمون: أُخرج كما تُحبّ. وأمر المأمون القوّاد، والناس أن يُبكّروا إلىي باب أبي الحسن، الرضائج . فقعد الناس لأبي الحسن، الرضائك في الطرقات، والسطوح، من الرجال، والنساء، والصبيان، واجتمع القواد على باب الرضائليُّ فلمًا طلعت الشمس؛ قام الرضائم الله فاغتسل، وتعمّم بعمامة بيضاء من قطن، وألقى طرفاً منها على صدره، وطرفاً بين كتفه، وتشمّر '، ثمّ قال لجميع مواليه: إفعلوا مثل ما فعلت! ثمَّ أخذ بيده عكَّازة \، وخرج ونحن بين يديه، وهــو حــاف قد شمّر سراويله إلى نصف الساق، وعليه ثياب مشمّرة، فلمّا قيام ومشينا بين يديه رفع رأسه إلى السماء، وكبّر أربع تكبيرات؛ فخُيّل إلينا أنّ الهواء والحيطان تجاوبه!! والقوَّاد، والناس على الباب قد تزيَّنوا، ولبسوا السلاح، وتهيئوا بأحسن هيئة، فلمًا طلعنا عليهم بهذه الصورة؛ حفاة قد تشمّرنا، وطلع الرضائله؛ وقبف وقفة على الباب، قال: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر على ما هدانا. الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام، والحمد لله على ما أبلانا. ورفع بـذلك صوته، ورفعنـا أصواتنا؛ فتزعزعت مرو من البكاء، والصياح. فقالها ثلاث مرات؛ فسقط القواد عن دواتِهم، ورموا بخفافهم لمّا نظروا إلى أبي الحسن ﷺ، وصارت مرو ضجّة واحدة، ولم يتمالك الناس من البكاء والضجيج، وكان أبـو الحـسن عليه يمـشى، ويقف في كلُّ عشر خطوات وقفة، فكبّر الله أربع مرّات، فتخيّل إلينا أنّ الــــماء والأرض، والحيطان تُجاوبه، وبلغ المأمون ذلك، فقال له الفيضل بـن ســهل، ذو الرياستين: يا أميرالمؤمنين، إنّ بلغ الرضا المصلّى على هذا السبيل افتتن بـ الناس؛ فالرأي أن تسأله أن يرجع. فبعث إليه المأمون، فسأله الرجوع!! فدعا أبو

١. شمّر الثوب عن ساقيه: رفعه. تشمّر للأمر: أراده، وتهيأ له.

٢. العكَّازة: عصا ذات زج في أسفلها؛ يُتوكاً عليها.

٣. زعزعة: حركة شديدة.

الحسن ﷺ بخفّه، فلبسه ورجع. ا

لما طلعت من الصفوف وكبروا نور الهدى يبدو عليك فيظهروا ذكروا بطلعتك النبي فهللوا حتى انتهيت إلى المصلّى لابساً

نعم، هذه الرواية تكشف عن حقيقة المأمون، ووزيره الفضل بن سهل بما تُظهر من نفاقهما الواقعي، وكذبهما الذي كانا يتظاهران به على الناس بشأن الإمام الرضاعين، كما وتُعلن عن مدى جحودهما لكل ماكانا يُشاهدانه من أسباب الإمامة فيه على ورع، وتقوى، ومعاجز، وزهد في الحياة الدنيا، الدنيّة الفانية، وما كان من قوله على وعمله في الترغيب على التمسئك بالباقيات الصالحات في الأخرى، وتخوفهما لما يشاهدانه من إلتفاف الناس حول الإمام على للخصال الحميدة التي لم تكن قد تجسمت لخليفة من خلفاء الدنيا الزائلة، ولن تتجسم؛ لانحصارها بآل بيت الوحي، والنبوة الطاهرة؛ آل بيت النبي ا

حوادث العراق

تُشير بعض مصادر التاريخ إلى أنّ الإمام الرضائل الله كمان قـد أخبـر المـأمون بكثير ممًا جرى في بغداد، والعراق عمومـاً مـن الحـوادث الخطيـرة التـي كـان يخفيها عنه وزيره الفضل بن سهل.

قال ابن خلدون: لمّا وقعت هذه الفتن بالعراق بسبب الحسن بن سهل، ونفور الناس من استبداده وأخيه على المأمون، ثمّ من العهد لعلي الرضا بن موسى الكاظم، وإخراج الخلافة من بني العباس، وكان الفضل بن سهل يطوي ذلك عن المأمون، ويُبالغ في إخفائه؛ حذراً من أن يتغيّر رأي المأمون فيه وفي

١. عيون أخبار الرضائللله: ج٢ ص١٤٩ ح٢١.

أخمه، ولمّا جاء هرثمة للمأمون، وعلم أنّه تُخبره بذلك، وأنّ المأمون بثق بقوله؛ أحكم السعاية فيه عند المأمون حتّى تغيّر له فقتله ولم يصغ إلى كلامه، فازدادت نفرة الشيعة، وأهل بغداد، وكثرت الفتن، وتحـدِّث القـواد فـي عـسكر المأمون بذلك، ولم يقدروا على إبلاغه، فجاؤا إلى على الرضا وسألوه إنهاء ذلك إلى المأمون؛ فأخبره بما في العراق من الفتنة والقتال، وأنَّهم بايعوا إبـراهيم بـن المهدى. فقال المأمون: إنَّما جعلوه أميراً يقوم بأمرهم!

فقال ﷺ: ليس كذلك؛ وإنّ الحرب الآن قائمة بين ابن سهل وبينه، وإنّ الناس ينقمون عليك مكان الفضل، والحسن، ومكاني، وعهدك لي.

فقال له المأمون: ومن يعلم هذا غيرك؟

فقال ﷺ: يحيى بن معاذ، وعبد العزيز بن عمران، وغيرهما من وجوه قوادك. فاستدعاهم، فكتموا حتّى استأمنوا إليه، ثمّ أخبروه بما أخبره به الرضاعَكُ ، وأنّ الناس بالعراق يتّهمونه بالرفض؛ لعهده لعلى الرضا، وأنّ طاهر بن الحسين مع علم أميرالمؤمنين ببلائه قد دُفع إلى الرقَّة، وضعف أمره، والبلاد تفتَّقت من كـلُّ جانب، وإن لم يُتدارك الأمر، ذهبت الخلافة منهم؛ فاستيقن المأمون ذلك، وأمر بالرحيل، واستخلف على خراسان غسّان بن عبّاد _ وهو ابن عمّ الفضل بن سهل ـ وعلم الفضل بن سهل بذلك؛ فشرع في عقاب أولئك القوَّاد، فلـم يغنـه، ولمَّـا نزل المأمون شرحبيل، وثب بالفضل أربعة نفر فقتلوه في الحمام، وهربوا....`

كما ويُستدلُ من مجريات الحـوادث التاريخيّــة التــى واكبــت المـأمون فــى مسلسل حياته السياسيّة على نحو الخصوص أنّه لـم يكـن ليغفـل ولـو للحظـة واحدة في المحافظة على مكانته كخليفة مُمسكاً لأمور مملكته بيد مـن حديـد،

١. تاريخ ابن خلدون: ج٣ ص٣١٢، قدوم المأمون إلى العراق.

ولكيلا ينفلت منه زمام الملك، وبهجة السطوة القاهرة فقد بات عازماً لما عُرف عن كثير دهائه الخاص، وبراعته الفائقة لاستحداثه الأساليب الكفيلة في التخلّص من مناوئيه، وألدائه؛ على استرداد أيَّ مرفق من مرافق الحكم، أوالقيادة من بين من خُيل إليه أنّه آمن ولم يزل ذلك المرفق في حوزته.

فالإحتفاظ بسلامة خيوط المملكة، وهيمنة السلطان فيها، فضلاً عن الجمع بين رضى بني العباس وتابعيهم، وبين الإحتفاظ بقلوب الخراسانيين، يتطلّب من المأمون مراعاة عين التدبّر في نهج سياسته، ونهاية الدقّة في توزيعها على جميع شراشر مملكته؛ ولهذا رأينا المأمون قد أخذ على نفسه من بعد وقوف على جليّة ما حدث في بغداد، والأمصار العربية الأخرى؛ الإعتماد على ملكاته الخاصة في حلحلة أمور المملكة عموماً، والنظر بما يُحيط به من أمر الأسرة العباسيّة خصوصاً؛ فكان قد عزم على تغيير سياسته السابقة، والتي كان من أولوياتها الإنتقال بعاصمته من خراسان إلى حيث بغداد؛ عاصمة آبائه من قبل، ودون إثارة أدنى ربية من الفرس.

وكان الإمام الرضائل صاحب هذه الفكرة الدافعة للمأمون في الخروج إلى بغداد، كما وأن الفضل بن سهل قد بذل جهده، وإمكانه أن يُغيّر رأيه في الخروج، إلا أنّه لمّا تأكّد من عزم المأمون على الخروج، لا سيّما اعداده لما يتطلبه الركب في قطع هذه المسافة من مرو إلى بغداد، وعلمه أيضاً بقتل علي بن أبي عمران، ومؤنس والجلودي، خشى أن يكون مصيره أيضاً ذلك المصير، وتنبّه إلى الخطر من مخالفة المأمون؛ فطلب الفضل بعد ذلك من المأمون أن يكتب يُبقيه في خراسان؛ فلم يقبل منه، ولكن أراد أن يهدئ روعه، فأمره أن يكتب لنفسه ما يثق به من الضمان والأمانة، وقال له: أكّد لنفسك ما تكون به مطمئناً. فكتب الفضل الكتاب، وأمضاه المأمون، وسمّاه: كتاب الشرط والحباء... إلخ.

كما وأنّ المأمون بعد تلك المراجعة الناصحة لعقله، كان قد أسف نادماً بما كان منه لعلي الرضائلي ففكر في بيعة الإمام للله وسبيل الخلاص من شرك شباكها إلا أنّه عظم عليه الرجوع عنها خشية أن ينكشف للناس حقيقة سرّه، ما كان يضمره من وراء أمر تلك البيعة من سياسة شيطانية، فضلاً عن خوف من ثور أهل خراسان عليه.

الأعمدة الأربعة

تقدّم قول الإمام على المأمون: وإنّ الناس ينقمون عليك: مكان الفضل، والحسن، ومكاني، وعهدك لي.

الأمر الذي جعل المأمون يُفكُر ملياً بصحة قول الإمام على وضرورة الإسراع في التفاعل معه للحيلولة دون الوقوع في أتون فتنته، وكخطوة أولى بعد أن أيقن المأمون إضمحلال شخصه أمام استسلامه للفضل، وانقياده لما يُمليه عليه، فضلاً عن قناعته بأن الفضل ورغم ما كان من مساعيه الحثيثة في تثبيت حكمه كذلك كان سبباً مباشراً لكل ما كان قد حدث من الفتن، والحركات؛ قد شرع بادئ الأمر إلى قتل الفضل بن سهل غيلة بعد أن تظاهر له بمطلق الإعتماد عليه في إدارة شؤون دولته لئلا ينساب الشك إلى نفسه من سوء ما قد دُبر له، ويُبعد وهم الإستغناء عنه أمام أتباعه الخراسانيين، فكتب وأمضى كتاب الشرط والحباء، وقلده فيه السلطة العظمى.

وكخطوة احترازية لما بعد اغتياله الفضل أقدم المأمون على أن وعد بمكافأة لمن يأتيه بالقتلة الفعليين ليقتص منهم، ولما قُبض عليهم دافعوا عن أنفسهم بأنهم ما كانوا ليقتلوه إلا بأمر مولاهم الخليفة؛ ولكن لم يُغنهم دفاعهم هذا شيئاً، وضُربت أعناقهم. روي: إنّهم لمّا قُدّموا لتُضرب أعناقهم، قالوا للمأمون: أنت أمرتنا بذلك. تقتلنا!؟

البيعة وولاية العهد

فقال لهم: أنا أقتلكم بإقراركم، وقولكم: إنِّي أمرتكم بذلك. فدعوى ليس لها بيّنة.

ولقطع دابر الشائعات التي سرى مفعولها: بأنّ المأمون قد قتل وزيره، وأقرب الناس إليه. أدرج المأمون إلى جنب قتله قاتلي الفضل جماعة أخرى بتهمة اشتراكهم في المؤامرة؛ منهم: ذو العلمين، علي بن أبي سعيد، ابن خالة الفضل بن سهل، وأخرين سواه، فضلاً عن ابعاده لجملة من قواده الذين شك في ولائهم ممّن سماهم بعد ذلك: الشامتة. ثمّ أظهر عليه الجزع!!

ثمّ عمد إلى ثاني الأعمدة، الحسن بن سهل، ليُعزيه بوفاة أخيه الفضل بن سهل، ومن ثمّ احتواءه كخطوة أُخرى من خلال الزواج بابنته بوران؛ تتميماً للأمر الذي له فاء؛ ليصفو له من بعد ذلك ما يمكن معالجته والعمودين الأخرين: مكانة أبى الحسن الرضائيلية، وولاية العهد له.

بعد أن مهدت للمأمون ظروف قتل الفضل بن سهل، واحتواء أخيه الحسن بن سهل على الكيفية التي سبق ذكرها، ظل المأمون فكره مشغولاً بولي عهده الإمام الرضائي، وماذا يمكن أن يفعل له، خصوصاً وهو يعلم أن أهم سبب في إظهار نقمة العباسيين عليه، هي البيعة للإمام الرضائي، بولاية العهد.

فماذا قد أعد المأمون لهذا الأمر؟ فهل سيتمكن من إقناع العباسيين، وتابعيهم على الإعتراف بما اتّخذه من فرض ولاية العهد للإمام الرضا عليه؟ وإن فشل في إقناعهم، فهل يتمكّن من عزله؟ أم هناك منفرج في البين؟

لا ريب وقد علم المأمون أن مَن أُجبر على شئ مُكرهاً هو إلى التنازل عنه أنساً. بمعنى، أنّه لو كان قد أشار على الإمام ﷺ بالتنازل عن ولاية العهد تلك؛

١. راجع تاريخ اليعقوبي: ج٣ ص١٨٦.

٢٢٢ موسوعة الأنوار/ج١٠

لكان الإمام على بالرغبة أطوع، وبالرضى أميل. كيف لا وقد وغرت كوابيس هذا الأمر صدره بي ألماً، ولم يكن له طالباً، أو راضياً به، وكان يقول: «والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك». صار المنفرج وأمر الرضاي بحساب المأمون أقرب منه إلى ما اعتادت عليه نفسه من القتل بغدر، ودون أدنى تشكيك، خصوصاً بعدما اقتضت سياسته الوقتية ذلك، وهو عنده أهون من قتل أخيه الأمين، أو وزيره الفضل بن سهل الناصح، الوفي، الكريم؛ فعزم على الإسراع بتنفيذ صيغة المنفرج تلك بأن دس للإمام المسلم في الرمان أو العنب، فتوفي شل بأرض طوس مسموماً مظلوماً، وكان ذلك في صفر سنة ٢٠٣ه.

فصل في وفاته عَلَاشِ

السبب في وفاته سَلَمْهُ

قال ابن حبّان: ومات على بن موسى الرضائل بطوس من شربة سقاه إياها المأمون فمات من ساعته، وذلك في يوم السبت آخر يوم سنة ثلاث ومائتين، وقبره بسناباذ خارج النوقان مشهور يُزار بجنب قبر الرشيد قد زرته مراراً كثيرة، وما حلّت بي شدة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جدة وعليه، ودعوت الله إزالتها عنّي إلا استُجيب لي، وزالت عنى تلك الشدة، وهذا شيء جربته مراراً؛ فوجدته كذلك. أماتنا الله على محبّة المصطفى وأهل بيته صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين. أ

وقال المسعودي: قُبض على بن موسى الرضائلي مسموماً بطوس. ٢

وقال ابن الأثير: في هذه السنة ٢٠٣هـ، مات علي بن موسى الرضائل وكان سبب موته أنه أكل عنباً فمات فجأة، وذلك في آخر صفر... وقيل: إن المأمون سمة في العنب، فلما توفّي كتب المأمون إلى الحسن بن سهل يعلمه موته. وكتب إلى أهل بغداد، وبني العباس، والموالي يُعلمهم موته، وأنّهم إنّما نقموا بعته، وقد مات. أ

وقال اليعقوبي: توفّي الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمّد ﷺ بقريـة يُقال لها «النوقان» أوّل سنة٢٠٣هـ، ولم تكن علّته غير ثلاثة أيام، فقيل: إنّ علي

١. الثقات: ج٨ ص٤٥٦ رقم ١٤٤١١، ترجمة على بن موسى الرضائكا الله

۲. مروج الذهب: ج۳ ص٤١٨.

٣. البدء والتاريخ: ج٦ ص١١١.

٤. الكامل في التاريخ: ج٥ ص١٩٣.

بن هشام أطعمه رمّاناً فيه سمّ. ا

وقال ابن خلَّكان: توفّي ﷺ في آخر صفر سنة٢٠٣هـ ، وكان سبب موته أنّـه أكل عنباً، وقيل: بل كان مسموماً فاعتل منه ومات. ٢

إخباره مملل بوفاته مسموما

عن أبي الصلت الهروي، قال: قال الرضائش: يا أبا الصلت، غداً أدخــل علــى هذا الفاجر ــالمأمون ــفإن أنا خرجت مكشوف الرأس؛ فــتكلّم، أكلّمــك، وإن خرجت وأنا مغطّى الرأس؛ فلا تُكلّمني!

قال أبو الصلت: فلمًا أصبحنا من الغد لبس على ثياب، وجلس في محراب، وجعل ينتظر، فبينا هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون، فقال لـ مكلى: أجب أميرالمؤمنين.

فلبس ﷺ نعله، ورداءه، وقام ومشى، وأنا أتبعه حتّى دخـل علـى المـأمون، وبين يدي المأمون طبق عليه عنب، وأطباق فاكهة، وبيده عنقود عنب قـد أكـل بعضه، وبقى بعضه.

فلمًا أبصر الرضائش وثب إليه فعانقه، وقبّل ما بين عينيه، وأجلسه معه، ثـمّ ناوله العنقود، وقال: يا ابن رسول الله، ما رأيت عنباً أحسن من هذا!

فقال له: كلُّ منه.

فقال له الرضائم الله عنه.

فقال: لابدً من ذلك، وما يمنعك منه؛ لعلُّك تتُّهمنا بشيء؟!

١. تاريخ اليعقوبي: ج٣ ص١٨٨.

٢. وفيات الأعيان: ج٣ ص٢٧٠.

فتناول هو العنقود؛ فأكل منه، ثمّ ناوله الرضائله الله فأكل منه ثلاث حبّات، ثـمّ رمى به، وقام.

فقال المأمون: إلى أين!؟

فقال ﷺ إلى حيث وجَهتني! وخرج ﷺ مغطّي الرأس، فلم أُكلّمه حتّى دخل الدار، فأمر ﷺ أن يُغلق الباب؛ فغُلق، ثمّ نام ﷺ على فراشه، ومكثت واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً... إلخ. أ

أمرني المأمون أن أطول أظفاري... ففعلت، ثمّ استدعاني، فأخرج إلـيّ شـيئاً يشبه التمر الهندي، فقال لي: اعجن هذا بيديك جميعاً! ففعلت، ثمّ قام وتركني، ودخل على الرضائي الله في الله في ما خبرك؟

قال ﷺ: أرجو أن أكون صالحاً.

قال: أنا اليوم بحمد الله أيضاً صالح، فهل جاءك أحد من المترفِّقين في هذا اليوم؟

قال ﷺ: لا.

فغضب، وصاح على غلمانه! ثمّ قال: فخذ ماء الرمــان الــساعة، فإنّــه ممّــا لا يُستغنى عنه. ثمّ دعانى، فقال: ائتنا برمّان. فأتيته.

فقال لي: اعصر بيديك. ففعلت، وسقاه المأمون الرضائلي بيـده، وكـان ذلـك سبب وفاته تلك فلم يلبث إلا يومين حتّى مات كلك .

وذكر عن أبي الصلت الهروي، إنَّه قال: دخلت على الرضاء الله، وقــد خــرج

١. عيون أخبار الرضائل للصدوق: ج٢ ص٢١٧ باب ما حدّث به أبو الصلت الهـروي عـن ذكـر وفـاة الرضائل م١.

وفاته ﷺ

المأمون من عنده، فقال عليه لي: يا أبا الصلت، قد فعلوها. ا

السلام على قبر بطوس

أنشد الشاعر أشجع بن عمر السلمي يرثيه عَلَيْهُ:

ياصاحب العيس يحدى في أزمتها أقتر السلام على قير يطوس ولا فقد أصاب قلوب المسلمين بها اختلست واحد الدنيا وسيدها لو أبدى الموت حتى يستدير به يؤساً لطوس فما كانت منازلها معـرّس حيـث لا تعـريس ملتـيس ان المناسا أنالته مخالها أوفى عليه الردى في حيس أشبله ما زال مقتبساً من نور والده في منبت نهيضت فيه فروعهم والفرع لا يرتقى الاعلى ثقة لا يوم أولى بتمزيق الجيوب ولا من يوم طوس الذي تارت بروعته حقاً بأن الرضا أودى الزمان به ذا اللحظتين وذا اليومين مفترس بمطلع الشمس وافته منيته يا نازلاً جدثا في غير منزله ليست ثوب البلي أعزز عليّ به

اسمع واسمع غدا ياصاحب العيس تقر السلام ولا الناعي على طوس روع وأخرج فيها روع إبليس فأى مختلس منا ومخلوس لاقبي وجبوه رجبال دونيه سيوس مما تخوّف الأيام بالبؤس یا طول ذلک مین نای وتعریس ودونه عسكر جمّ الكرادس والموت يلقى أنا الأشبال في الحيس إلى النبي ضياء غير مقبوس بشاهق في بطاح الأرض مغروس من القواعد والدنيا لتأسيس لطم الخدود ولا جدع المعاطيس لنا البغاة وأفواه القراطيس ما يطلب الموت إلا كل منفوس رمساً كآخر في يومين مرموس ما كان يوم الردى عنه بمحبوس ويا فريسة يوم غير مفروس لبسأ جديداً وثوباً غير ملبوس

١. الإرشاد للمفيد: ج٢ ص٢٧٠.

صلّى عليك الذي قد كنت تعبده تحت الجواهر في تلك الأماليس لولا مناقضة الدنيا محاسنها أسلام القايس السكنك الله داراً غير زائلية في مناوس الله داراً غير زائلية

القبر الغريب

وأنشد دعبل الخزاعي في ذلك، منها:

ألا أتها القير الغرب محله شككت فما أدرى أمسقى شربة أيا عجباً منهم يسمونك الرضا على الكره ما فارقت أحمد وانطوى وأسكنته بيتأ خسيسا متاعه ولولا التأسي بالنبي وأهله هـــو الــنفس الا أنّ آل محمــد أضر لهم ارث النبيّ فأصبحوا رعتهم ذئاب من أميّة وانتحت وعاثت بنو العباس في الدين عيثة وسموا رشيداً ليس فيهم لرشده فما قبلت بالرشد منهم رعاية رئيسهم غاو وطفلاه بعده أتعجب للأخللق أن يتخيفوا لقد سبقت فيهم بفضلك آية

بطوس عليك الساريات هتون فأنكيك ريب الردى فيهون ويلقاك منهم كلمة وغضون عليه بناء جندل ودفسن وإنى على رغمى به لحنين لأسبل من عيني عليه شوون لهم دون نفسى في الفؤاد كمين يــساهم فيــه خيفــة ومنــون عليهم دراكا أزمة وسنون تحكم فيه ظالم وظنين وما ذاك مأمون وذاك أمسن ولا لـــولى بالأمانــة ديــن لهـــذا دنــا بــاد وذاك مجنــون معالم دين الله وهدو مبين لــدين ولكــن مــا هنـــاك يقـــين ٰ

١. راجع مقاتل الطالبيين للإصفهاني: ص٣٧٨.

٢. راجع مقاتل الطالبيين للإصفهاني: ص٣٧٩. ومناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج٣ ص٤٨٤.

وفاته ﷺ

أصبح الإسلام مستعبرا

وله أيضاً:

يا نكبة جاءت من الشرق موت علي بن موسى الرضا وأصبح الإسلام مستعبراً سقي الغريب المبتني قبره أصبح عيني مانعاً للكرى

ولم تسترك منسي ولم تبسق من سخط الله على الخلق لللمسة بائنسة الرتسق بأرض طوس سئل الودق وأولس الأحشاء بالخفق أ

تبكى السماء لفقده

وقال أيضاً:

ألا ما لعين بالدمع استهلت على من بكته الأرض واسترجعت وقد أعولت تبكي السماء لفقده فنحن عليه اليوم أجد بالبكاء رزئنا رضي الله سبط نبينا وما خير دنيا بعد آل محمد تجلّت مصيبات الزمان ولا أرى

ولو نقرت ماء الشؤن لقلت رؤوس الجبال الشامخات وذلّت وأنجمها ناحت عليه وكلّت لمرزئة عينا وجلّت فأخلفت الدنيا له وتولّت ألا لا تباليها إذا ما اضمحك مصيبتنا بالمصطفين تجلّت

ما جرى على ذرّية الرسول اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

وله أيضاً:

تأسّسفت جسارتى لمسا رأت زوري ترجو الصبى بعدما شابت ذوائبها

وعــدّت الحلــم ذنبــاً غــير مغتفــر وقــد جــرت طلقــاً في حليــة الكــبر

راجع مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج ٣ ص٤٨٣.
 راجع مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج ٣ ص٤٨٤.

ذكر المعاد وإرضائي عن القدر إذاً بكيبت على الماضين مين نفير تصدع الشعب لاقى صدمة الحجر داعتى المنيَّة والبياقي على الأثير ولسست أوبه مسن ولى بمنتظسر كحالم قبص رؤيباً بعبد مبذّكر من أهل بيت رسول الله لم أقر مـن أن يبيـت بمفقـود علـي أثـر وعيارض بتصعيد التترب منعقير وهم يقولون: هددا سيد البشر حسن البلاء على التنزيل والسور خلافة الدئب في انقاد ذي بقر من ذي يمان ولا بكر ولا منضر کمیا تیشارک أیسار علی حیزر فعيل الغيزاة بأهيل البروم والخيزر ولا أرى لبيني العباس من عدر حتى إذا استمكنوا جازوا على الكفر بنيه معيبط أولاة الحقيد والبوغر إن كنت تربع مين ديين على وطير له بيداه فخيذ منا شيئت أو فيذر

أحادث انّ شبب البرأس بعلمين ل كنت أركن للدنيا وزينتها أخنى الزمان على أهلى فصدعهم بعض أقيام ويعيض قيد أصيات بهم أمّا المقيم فأخشى أن يفارقني أصبحت أخبر عن أهلى وعن ولدى لولا تشاغل عيني بالأولى سلفوا وفي مواليك للتحرين مصفعلة كم من ذراع لهم بالطف بائنة أمسى الحسين وسراهم بمقتله يا أمّة السوء ما جازيت أحمد في خلفتموه على الأبناء حسن مضى لم يبق حيّ من الأحياء نعلمه ألا وهمم شهركاء في دمهائهم قتلأ وأسرأ وتخويفا ومنهية أرى أميّـة معـــذورين إن قتلــوا قوم فتلتم على الإسلام أوّلهم أبناء حسرب ومسروان وأسسرتهم أربع بطوس على قبر الزكيّ بها هیهات کل امرئ رهن بما کست

باؤوا بقتل الرضاعًكُلْكِ

وأنشد أبو فراس، قال:

١. راجع الأمالي للمفيد: ص٣٢٥.

وأبصروا بغضه من رشدهم وعموا ومعشر هلكوا من بعد ما سلموا ولا يمسين ولا قربسي ولا رحسم

باؤوا بقتل الرضا من بعد بيعته عصابة شقيت من بعد ما سعدت لا بيعة ردعتهم عن دمائهم

مات الهدى

وأنشد ابن المشيّع، قال:

یا بقعة مات بها سیدی مات الهدی من بعده والندی لا زال غیث الله یا قبره کان لنا غیثاً به نرتوی ان علیاً بن موسی الرضائی

ما مثله في الناس من سيّد وشمّر الموت به يقتدي عليك منه رائحاً مغتدي وكان كالنجم به نهتدي قد حلّ والسؤدد في ملحد على انقراض المجد والسؤدد أ

يا أرض طوس

ولعلي بن أبي عبد الله الخوافي:
يا أرض طوس سقاك الله رحمته
طابت بقاعك في الدنيا وطيبها
شخص عزيز على الإسلام
يا قبره أنت قبر قد تضمنه
فخراً فإنك مغبوط بجثته
في كل عصر لنا منكم إمام هدى
أمست نجوم سماء الدين أفلة

ماذا حويت من الخيرات يا طوس شخص ثوى بسنا آباد مرموس في رحمة الله مغمور ومغموس حلم وعلم وتطهير وتقديس وبالملائكة الأبرار محروس فربعه آل منكم ومأنوس وظل أسد الثرى قد ضمها الخيس

راجع مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج٣ ص٤٨٣.
 راجع مقاتل الطالبين للإصفهاني: ص٣٢٤.

يرجى مطالعها ما حنّت العيس فالحق في غيركم داج ومطموس أ غابت ثمانية منكم وأربعة حتى متى يظهر الحق المنير بكم

قبر بطوس

حـــتم إليـــه زيـــارة ولمـــام تهدى إليه تحيّه وسلام وبتربه قد تدفع الأسقام ووصييه والمؤمنون قيام في كنهما لتحيّر الأفهام رحلوا وحطت عنهم الأثام مـن أن يحـلٌ علـيهم الاعـدام وبداك عنهم جفّت الأفلام لـولاه لم تـسق الـبلاد غمـام بشراه يزهو الحل والإحرام مـن دونـه حـق لـه الإعظـام فالمس منه على الجحيم حرام وله بجنات الخلود مقام قسما اليه تنتهي الأقسام وعلت عليها نصضرة وسلام رب بواجـــب حقهـــا عــــلام وعلى الحسين لوجهه الإكرام

ولمحمد بن حبيب الضبّي: قبر بطوس به أقام إمام قبر أقام به السلام وإذ غدا قبر سنا أنواره تجلو العمي قبر يمشل للعيون محمدالشي خسم العيون لذا وذاك مهابة قبير إذا حلّ الوفود بربعه وتنزودوا أمن العقباب وأؤمنوا الله عنه به لهم متقبّل إن يغن عن سقى الغمام فإنّه قبر على بن موسى حلّه فرض إليه السعى كالبيت الذي مـن زاره في الله عـارف حقـه ومقامه لا شك يحمد في غد وله بذاك الله أوفي ضامن صلّى الإله على النبي محمد كـذا علـي الزهـراء صـلّي سـرمداً وعليهما صلى فبالحسن ابتدا

١. راجع عيون أخبار الرضائل للصدوق: ج٢ ص ٢٨٠ ح١.

صلى وكل سيد وهمام أزكى الصلاة وإن أب الأف ام فيكم به يتمسنك الأقهام صلى عليه وللصلاة دوام وعلي علي منا استمر كبلام الذي عم البلاد لفقده الأظلام تمّ النظام فكان فيه تمام غضناً وأن تستوسق الأحكام درس الهدى واستسلم الإسلام أن ينسبري بالقسائم الأعسلام هيى للصلاة وللصيام فيام خلق له تشفى به الأوغام والعلم كهمل منهم وغملام علموا الهدى فهم له أعلام لله فيـــه حرمــة وذمــام والجاحدون بهائم وساوام والمقتدى منهم بهم أزلام في جحدهم أنعامكم أنعام من يصطفى من خلفه المنسام للبروح منبك إقامية ونظيام إن عن عيون غيّبت أجسام إذ بعد ذلك تستوى الأقوام والغيي في لحيد يسراه ضيرام حبوبة فيها نزول إمام فيها تجدد للفوى هيام

وعلى على ذي التقى ومحمد وعلى المهذب والمطهر جعفر التصادق المائور عنيه عليم ما وكنذا على موسى أبينه وبعده وعلى محمد التقى فضوعفت وعلى الرضي ابن الرضا الحسن وعلى خليفته الدي لكم به فهو المؤمّل أن يعود به الهدى لولا الأئمة واحد عن واحد كل يقوم مقام صاحبه إلى يا ابن النبي وحجّة الهل النتي ما من إمام غاب عنكم لم يقم إن الأئمــة يــستوى في فــضلها أنستم إلى الله الوسيلة والأولى أنبتم ولاة البدين والبدنيا ومن ما النياس إلا من أقر بفضلكم بل هم أضل عن السبيل بكفرهم يرعــون في دنيـاكم وكــأنّهم يا نعمة الله الستى يحبو بها إن غاب منك الجسم عنّا إنّه أرواحكم موجودة أعيانها الفرق بينك والنبى نبوة قبران في طوس الهدى في واحد قبران مقترنان مدا ترعة وكذاك ذلك من جهنّم حضرة

قرب الغوي من الزكي مضاعف إن يُسدن منسه فإنسه لمباعد وكذاك ليس يضرّك الرجس الذي لا بل يريك عليه أعظم حسرة سوء العذاب مضاعف تجزى به يا ليت شعري هل بقائمكم غداً تطفي يداي به غليلاً فيكم ولقسد تهيّجني قبوركم إذا من كان يغرم بامتداح ذوي وإلى أبسي الحسسن أهديتها فران أبسي الحسسن أهديتها أن اقض حق الله فيك وأنّ لي فاجعله منك قبول قصدي إنّه فاجعله منك قبول قصدي إنّه

لعذاب ولأنف الإرغام وعليه من خلع العذاب ركام تدنيه منك جنادل ورخام إذ أنت تكرم واللعين ثيام السساعات والأيام والأعوام يغدو بكفي للقراع حسام بين العشا لم ترق منه أوام ما الغنى فبمدحكم لي صبوة وغرام مرضية تلتذه الأفهام حق القري للضيف إذ يعتام حق القري للضيف إذ يعتام غنم عليه حداني استغنام فمح بتي إيااكم الهام

يا بن الذبيح

عبد الله بن أيوب الخريتي يُخاطب الإمام الجواد ﷺ ويقول:

یا ابن الذبیح ویا ابن أعراق الثری

یا ابن الوصی وصی أفضل مرسل

ما لف فی خرق القوابل مثله

یا أیّها الحبل المتین متی أغد

أنا عائد بك فی القیامة لائد

طابت أرومته وطاب عروقا أعني النبي الصادق المصدوقا أسد يلف مع الخريق خريقا يوما بعقوته أجده وثيقا أبغى لديك من النجاة طريقا

١. راجع عيون أخبار الرضائليُّ للصدوق: ج٢ ص ٢٨١ ح٢.

أحدٌ فلست بحبّكم مسبوقا وأبا الثلاثة شرقوا تشريقا جاء الكتاب بندلكم تصديقاً لا يسبقني في شفاعتكم غداً يا ابن الثمانية الأثمة غربوا إن المستارق والمفارب أنتم

روى الإربلي في كشف الغمة، قال: وقال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي في كتابه:... له عليه من الولد خمسة رجال، وابنة واحدة، وهم: محمد الإمام _ الجواد عليه _ ، وأبو محمد الحسن، وجعفر، وإبراهيم، والحسين، وعائشة. أوذُكر عن ابن الخشاب البغدادي أيضاً مثله. أ

وقال ابن شهر آشوب: كان للرضاع الله من الولد ابنه أبو جعفر محمـد الجـواد لا غير. '

والحلّي في العدد: إنّ له ﷺ ولدان، أحـدهما: محمـد، والآخـر: موســـي. لــم يترك غيرهما. °

يكون بعدي إثنا عشر خليفة.

وقد أثبتنا بالأدلّة القاطعة، والبـراهين الـساطعة: إنّ هـذا الحـديث الـشريف، المجمع على صحّته، المروي في الصحيحين بألفاظ مختلفة، لا ينطبـق إلا علـى

١. راجع مقتضب الأثر للجوهري : ص٥١.

٢. كشف الغمّة: ج٢ ص٦٠ ح٧٧.

٣. تاريخ مواليد الأثمّة: ص٣٧.

٤. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٣٦٧.

٥. العدد القويّة: ص٢٩٤ رقم٢٢.

٦. مسند أحمد: ج٥ ص٩٢، حديث جابر بن سمرة.

٢٣٩ موسوعة الأنوار/ج١٠

الأثمة المتواترة شخوصهم بعد النبي الله المنتظر المؤمنين على الله وانتهاء بالمهدي، محمد بن الحسن المنتظر المراق بما لايترك فسحة من الأمل للإنطباق على غيرهم.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي ٢١/ذي القعدة/١٤٠١هـ قمّ المقدّسة



التاسع

من خلفاء الرسول الشُخْلِيُّ

الإمام

محمد بن علي الجواد علي

بِشِهِٰ لِنَهُ الْحَجَرِ الْحَجَمِيٰ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين، محمد وأهل بيته الطاهرين، وعلى أنبياء الله ورسله، وملائكته أجمعين، ولعنة الله على أعدائهم، أعداء الله إلى يوم الدين.

أمّا بعد، فلمّا فرغنا عمّا تيستر لنا بتوفيق الله تعالى من تحرير نبذة يسيرة من تاريخ ثمانية من خلفاء رسول الله للتنفي عشر الـذين أخبر الله الله بقولـه: يكون بعدى إثنا عشر خليفة. \

وقد كان أولهم الإمام علي بن أبي طالب علله وثامنهم الإمام علي بن موسى الرضائله؛ فلنشرع بعونه الله الله يتيسر لنا من سيرة التاسع منهم؛ الإمام محمد بن على على المعروف بـ«الجواد».

أسأل الله سبحانه أن يوفَقنا جميعاً للتمسك بالذي خلّفهما رسول الله للتقلّ من بعده؛ الثقلين: الكتاب، والعترة. إنّه سميع الدعاء.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي قمّ المقدّسة

۱. مسند أحمد: ج٥ ص٩٢، حديث جابر بن سمرة.

فصل في حسبه ونسبه وولادته عَلَيْسُ

هو: الإمام محمد الجواد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن على بن أبى طالب الله.

كنيته ﷺ: أبو جعفر.

ألقابه ﷺ: الجواد، التقي، القانع، المختار، المنتجب، العالم، وغيرها.

الولادة المباركة

ولد الإمام محمد الجواد على بعض الروايات _ في العاشر من شهر رجب عام١٩٥هـ. وقيل: الخامس عشر من شهر رمضان. وقيل: الخامس عشر منه، في المدينة المنورة.

تقول حكيمة بنت الإمام موسى بن جعفر على المناطقة الخيزران أم أبي جعفر على دعاني الرضاعة الفي فقال لي: يا حكيمة احضري ولادتها وادخلي وإياها والقابلة بيتاً ووضع لنا مصباحاً وأغلق الباب علينا، فلمّا أخذها الطلق طفئ المصباح وبين يديها طست، فاغتممت بطفي المصباح، فبينا نحن كذلك اذ بدر أبو جعفر على في الطست، وإذا عليه شيء رقيق كهيئة الشوب يسطع نوره

١. أنظر الكافي للكليني: ج١ ص٣٢٣ باب الإشارة والنصَّ على أبي جعفر الثاني تَكْلُّتُ. ح١٤.

حتى أضاء البيت، فأبصرناه فأخذته فوضعته في حجري، ونزعت عنه ذلك الغشاء، فجاء الرضائل فغتح الباب وقد فرغنا من أمره، فأخذه فوضعه في المهد، وقال: يا حكيمة، إلزمي مهده. قالت: فلما كان في اليوم الثالث رفع بصره إلى السماء، ثمّ نظر يمينه ويساره، ثمّ قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. فقمت ذعرة فزعة فأتيت أبا الحسن للله، فقلت له: لقد سمعت من هذا الصبي عجباً! قال لله الله وما ذاك؟! فأخبرته الخبر، فقال: يا حكيمة، ما ترون من عجائبه أكثر. المحسة ما ترون من عجائبه أكثر. المحتلمة المناه المناه

١. مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج٤ ص٣٩٤.

فصل في بعض ما قاله علماء السنة في شاته علي في

كلام ابن حجر

قال ابن حجر الهيتمي المكّي: محمد الجواد لم تطل حياته، وممّا اتّفق أنّه بعد موت أبيه بسنة واقف، والصبيان يلعبون في أزقّة بغداد، إذ مر المأمون؛ ففروا، ووقف محمد، وعمره تسع سنين، فألقى الله محبّته في قلبه، فقال له: يا غلام، ما منعك من الإنصراف!؟

فقال له مسرعاً: يا أمير، لا يكون بالطريق ضيق؛ فأوسعه لك، وليس لي جُرم؛ فأخشاك.

فأعجبه كلامه، وحسن صورته، فقال له: ما اسمك، واسم أبيك؟

فقال: محمد بن علي الرضا.

فترحّم على أبيه، وساق جواده.

وكان مع المأمون بزاة للصيد، فلما بعد عن العمار، أرسل بازاً على دراجة، فغاب عنه، ثم عاد من الجو وفي منقاره سمكة صغيرة، وبها بقاء الحياة، فتعجب من ذلك غاية التعجب! ورجع، فرأى الصبيان على حالهم، ومحمد على عندهم، ففروا إلا محمداً على ففروا إلا محمداً على الله عند الل

فقال ﷺ: يا أمير، إنّ الله تعالى خلق في بحـر قدرتـه سـمكاً صـغاراً يـصيده بازات الملوك... فيختبر بها سلالة أهل بيت المصطفى الشِّكّ.

فقال له ﷺ: أنت ابن الرضاحقاً. وأخذه معه، وأحسن إليه، وبالغ في إكرامه، فلم يزّل مشفقاً به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه، وكمال عظمته، وظهور برهانه مع صغر سنّه، وعزم على تزويجه بابنته أمّ الفضل، وصمّم على ذلك؛ فمنعه العبّاسيون من ذلك خوفاً من أن يعهد إليه كما عهد إلى أبيه ﷺ.

فلمًا ذكرهم أنّه إنّما اختاره لتميّزه على كافّـة أهـل الفـضل علمـاً، ومعرفـة، وحلماً مع صغر سنّه، فنازعوا في اتّصاف محمد ﷺ بذلك، ثمّ تواعدوا علـى أن

بعض ما قاله علماء السُّنة في شأنه ﷺ.....

يرسلوا إليه من يختبره.

فأرسلوا إليه يحيى بن أكثم، ووعدوه بشيء كثير إن قطع لهم محمداً كلي فحضروا للخليفة، ومعهم ابن أكثم، وخواص الدولة؛ فأمر المأمون بفرش حسن لمحمد تلكي فجلس عليه، فسأله يحيى مسائل، أجابه عليها بأحسن جواب، وأوضحه.

فقال له الخليفة: أحسنت أبا جعفر، فإن أردت أن تسأل يحيى ولـو مـسألة واحدة.

فقال محمد عَلَيْهِ: هي أمّة نظرها أجنبي بشهوة وهي حرام، ثمّ اشتراها عند ارتفاع النهار، فأعتقها الظهر، وتزوجها العصر، وظاهر منها المغرب، وكفر العشاء، وطلقها رجعياً نصف الليل، وراجعها الفجر.

فعند ذلك قال المأمون للعباسيين: قد عرفتم ما كنتم تنكرون؟

ثمّ زوّجه في ذلك المجلس إبنته أمّ الفضل.

ثمّ توجّه على الله الله المدينة، فأرسلت تشتكي منه على أنه تسرى عليها فأرسل إليها أبوها: إنّا لم نزّوجك له لنحرّم عليه حلالاً، فلا تعودي لمثله.

السرية _ بضم السين _: الأمة، منسوبة إلى السر، وهو الجماع والإخفاء، لأن الإنسان كثيراً ما يسرها ويسترها عن الحرة. والجمع: السراري.

٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٩٦.

٢٥٣ موسوعة الأنوار/ج١٠

كلام الشبلنجي

وقال الشبلنجي: فصل في ذكر مناقب محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب على.

أُمّه: أُمّ ولد، يُقال لها: سكينة المريسية.

وكنيته: أبو جعفر؛ ككنية جدّه محمد الباقر ﷺ.

وألقابه كثيرة: الجواد، والقانع، والمرتضى. وأشهرها: الجواد.

صفته: أبيض معتدل.

شاعره: حمّاد.

بوابه: عمر بن الفرات.

نقش خاتمه: نعم القادر الله.

معاصره: المأمون، والمعتصم.

مولده: ولد أبو جعفر محمد الجواد بالمدينة تاسع عشر شهر رمضان المعظّم، سنة خمس وتسعين ومائة من الهجرة.

وقال: قال صاحب «مطالب السؤول في مناقب آل الرسول النَّكِيُّ»:

هذا محمد أبو جعفر الثاني، فإنّه قد تقدّم في آبائه أبو جعفر محمد الباقر بن علي، فجاء هذا بإسمه وكنيته... فعُرف بـــ«أبـى جعفر الثانـى ».

وإن كان صغير السن، فهو كبير القدر، رفيع الذكر، ومناقبه على كثيرة، نقل غير واحد: ان والده علياً الرضائلي لما توفّي وقدم المأمون بغداد بعد وفات على بسنة، اتّفق أن المأمون خرج يوماً يتصيد، فاجتاز بطريق البلد وشمّ صبياناً يلعبون، ومحمد الجواد واقف عندهم، فلما أقبل المأمون فر الصبيان، ووقف

محمد، وعمره إذ ذاك تسع سنين، فلمًا قرب منه الخليفة نظر إليه؛ فألقى الله في قلبه حبّه، فقال له: يا غلام، ما منعك من الإنصراف كأصحابك!؟

فقال له محمد ﷺ مُسرعاً: يا أمير، لم يكن بالطريق ضيق فأوسعه لك، وليس لى جرم فأخشاك... إلخ. ا

كلام الشافعي

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي: أبو جعفر محمد بن علي القانع، والمرتضى. هذا أبو جعفر، محمد الثاني؛ فإنه تقدّم في آبائه على أبو جعفر محمد، وهو الباقر بن علي، فجاء هذا بإسمه، وكنيته، واسم أبيه، فعرف بابي جعفر الثاني، وهو وإن كان صغير السن فهو كبير القدر، رفيع الذكر.

وأمًا ولادته، ففي ليلة الجمعة تاسع شهر رمضان سنة مائة وخمس وتسعين للهجرة، وقيل: عاشر رجب منها.

وأمّا نسبه أبّاً، وأمّاً؛ فأبوه: أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم، وقد تقدّم ذكر ذلك مبسوطاً، وأمّه: أمّ ولد، يُقال لها: سكينة المريسية، وقيل: الخيزران.

وأمًا إسمه عَلَيْهُ: فمحمد، وأمّا كنيته: فأبو جعفر، بكنية جدّه محمد الباقر ﷺ، وله ﷺ لقبان: القانع، والمرتضى.

وأمًا مناقبه: فما اتسعت حلبات مجالها، ولا امتدّت أوقات آجالها، بل قضت عليه الأقدار الإلهية بقلة بقائه، فما الدنيا بحكمها وأسجالها، فقل في الدنيا مقامه، وعجّل القدوم عليه لزيادة حمامه، فلم تطل بها مدّته، ولا امتدّت فيها أيامه، غير

١. نور الأبصار: ص١٦٠ فصل في ذكر مناقب محمد الجواد عليه.

أن الله الله خصة بمنقبة متأنّقة في مطالع التعظيم، بارقة أنوارها، مرتفعة في معارج التفضيل قيمة أقدارها، بادية لعقول أهل المعرفة آية أثارها، وهي إن كانت صغيرة، فدلالتها أكبر وهي: أنّ هذا أبو جعفر محمداً على الرضائية وقدم الخليفة المأمون إلى بغداد بعد وفاته بسنة اتّفق أنّه بعد ذلك خرج يوماً يتصيد، فاجتاز بطرق البلد في طريقه، والصبيان يلعبون، ومحمد واقف معهم، وكان عمره يومئذ إحدى عشرة سنة فما حولها، فلما أقبل الخليفة المأمون انصرف الصبيان... إلى آخر ما تقديم عن «نور الأبصار» للشبلنجي باختلاف يسير في اللفظ.

قال: وفي هذه الواقعة ما يكفيه منقبة من غيرها، ويستغنى بها عن سواها.'

كلام ابن تيمية

وقال ابن تيمية: محمد بن علي الجواد كان من أعيان بني هاشم، وهو معروف بالسخاء والسؤدد، ولهذا سُمّي «الجواد» ومات وهو شاب ابن خمسة وعشرين سنة. ٢

كلام ابن خلّكان

وقال ابن خلكان: أبو جعفر، محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، المعروف بالجواد» أحد الأثمة الإثني عشر أيضاً؛ قدم بغداد وافداً على المعتصم ومعه عليه امرأته أمّ الفضل ابنة المأمون... وكان عليه يروي مسنداً عن آبائه إلى علي بن أبي طالب عليه أنّه قال: بعثني رسول

مطالب السؤول: ج٢ ص ٧٤ الباب التاسع في أبي جعفر محمد بن علي القانع.

٢. منهاج السنّة: ص١٢٧.

بعض ما قاله علماء السنّة في شأنه ﷺ

يا علي، ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار. يا علي، عليك بالدلجة '؛ فإن الله فإن. الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار. يا علي، أغد باسم الله؛ فإن الله بارك لأمتي في بكورها، وكان يقول: من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الحنة.

قال: وقال جعفر بن محمد بن مزيد: كنت ببغداد، فقال لي محمد بن منده بن مهريزد: هل لك أن أدخلك على محمد بن على الرضا؟

فقلت: نعم.

قال: فأدخلني عليه، فسلَّمنا وجلسنا.

فقال _ محمد بن منده _ له على النار!؟ فرجها فحرتم الله ذريتها على النار!؟

قال عليه: ذلك خاص بالحسن، والحسين عليه.

قال: وله ﷺ حكايات، وأخبار كثيرة. ٢

ما رواه صفوان بن يحيى

روى ابن الصبّاغ المالكي، قال: روي عن صفوان بن يحيى، قال: قلت للرضائليُّ: قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر، من القائم بعدك؟ فتقول: يهب الله لي غلاماً. وقد وهبك الله، وأقرّ عيوننا به، فإن كان كون، ولا أرانا الله يوماً، فإلى مَن؟

فأشار عُلالله بيده إلى أبي جعفر، وهو قائم بين يديم، وعمره إذ ذاك ثـلاث

١. الدلجة: سير الليل كلُّه.

٢. وفيات الأعيان: ج٤ ص١٧٥ رقم ٥٦١.

٢٥٧ موسوعة الأنوار/ج١٠

سنين، فقلت: وهو ابن ثلاث!

قال ﷺ: وما يضر من ذلك؛ فقد قام عيسى ﷺ بالحجّة وهـو ابـن أقـل مـن ثلاث سنين. \

ما رواه معمر بن خلاد

روى ابن الصبّاغ المالكي، قال: وعن معمّر بن خلاد، قال: سمعت الرضائلة يقول، وذكر شيئاً، فقال عليه ما حاجتكم إلى ذلك؛ هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي، وصيّرته مكاني. وقال عليه : إنّا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذّة لله القدّة ."

كلام القندوزي

روى الشيخ سليمان القندوزي في ينابيع المودة، قال: وروي: إنّ محمّداً الجواد دخل على عمّ أبيه، علي بن جعفر الصادق؛ فقام واحترمه، وعظّمه، فقالوا: إنّك عمّ أبيه، وأنت تُعظّمه!؟

فأخذ بيده لحيته، وقال: إذا لم يُر الله هذه الشيبة للإمامة؛ أراها أهلاً للنــار إذا لم أقرَ بإمامته. '

ما رواه الجيراني

روى ابن الصبّاغ المالكي، قال: روي عن الجيراني، عن أبيه: قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن الرضائط بخراسان، فقال قائل: يا سيّدي، إن كان كون إلى

١. الفصول المهمّة: ص٢٤٧.

٢. القذَّة: ريش السهم. يضرب مثلاً للشيئين يستويان، ولا يتفاوتان.

٣. الفصول المهمّة: ص٢٤٧.

ينابيع المودة: ج٣ ص١٧٠ ب٦٥، نقلاً عن «فصل الخطاب» للخواجة بارسا البخاري.

بعض ما قاله علماء السنَّة في شأنه ﷺ.....

مَن؟

فقال ﷺ: إلى ابني أبي جعفر.

فكأن السائل استصغر من أبي جعفر؛ فقال الرضائ الله الله بعث عيسى بن مريم نبيًا، صاحب شريعة مبتدئة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر. ا

كرامات الإمام الجواد عَلَا كثيرة، ومناقبه شهيرة، نشير إلى بعضها حسب ما ورد في كتب أبناء العامّة:

مع المأمون

قال الهيتمي: وممّا اتّفق له أنّه بعد موت أبيه بسنة واقف والصبيان يلعبون في أزقة بغداد إذ مرّ المأمون؛ ففرّوا، ووقف محمّد، وعمره تسع سنين؛ فألقى الله محبّته في قلبه، فقال له: يا غلام، ما منعك من الإنصراف!؟

فقال له مسرعاً: يا أميرالمؤمنين، لم يكن بالطريق ضيق فأوسعه لـك، ولـيس لى جرم فأخشاك، والظنّ بك حسن أنّك لا تضرّ من لا ذنب له.

فأعجبه كلامه، وحسن صورته، فقال له: ما اسمك، واسم أبيك؟

فقال عَلَا اللهِ: محمّد بن على الرضا.

فترحّم على أبيه، وساق جواده.

وكان معه بزاة للصيد؛ فلمًا بعُد عن العمار، أرسل بازه على درًاجة، فغاب عنه، ثمّ عاد من الجو في منقاره سمكة صغيرة، وبها بقاء الحياة، فتعجّب من ذلك غاية العجب! ورجع فرأى الصبيان على حالهم، ومحمّد عندهم؛ ففروا إلا محمّداً فدنا منه، وقال له: ما في يدى؟

١. الفصول المهمّة: ص٢٤٧.

فقال: يا أميرالمؤمنين، إن الله تعالى خلق في بحر قدرت سمكاً صغاراً يصيدها بازات الملوك، والخلفاء؛ فيُختبر بها سلالة أهل بيت المصطفى للتخلُّد.

فقال له: أنت ابن الرضاحقاً. وأخذه معه، وأحسن إليه، وبالغ في إكرامه؛ فلم يزل مشفقاً به لما ظهر له بعد ذلك من فضله، وعلمه، وكمال عظمته، وظهور برهانه مع صغر سنّه. \

زواجه من أمّ الفضل

روى الشبراوي، قال: وعزم _المأمون _ أن يزوجه ابنته أمّ الفضل، وصمم على ذلك؛ فبلغ ذلك العباسيين، وشق عليهم، واستكرهوه، وخافوا أنّ الأمر ينتهي معه إلى ما انتهى مع أبيه؛ فأجمع الأعيان من العباسيين، فدخلوا عليه وقالوا: ننشدك الله يا أميرالمؤمنين، إلا ما رجعت عن هذه النيّة، وصرفت خاطرك عن هذا الأمر؛ فأنّا نخاف ونخشى أن يخرج عنا ملكنا، فينزع عنا عزنا الذي ألبسناه الله، ويتحوّل إلى غيرنا، وأنت تعلم ما بيننا وبين هؤلاء القوم، وما كان عليه الخلفاء من قبلك من إبعادهم، وقد كنا في وَجِلة من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلك، فالله أالله أن تردّها إلى غمّ قد انحسم؛ فاصرف رأيك عن ابن الرضا، وأعدل إلى من تراه من أهل بيتك ممّن يصلح للذلك.

فقال لهم المأمون: أمّا ما بين آل أبي طالب وبينكم؛ فأنتم السبب فيه، ولـو أنصفتم القوم لكانوا أولى منكم بالأمر، وأمّا ما كان من الإستخلاف في الرضائك فقد درج الرضائك وكان أمر الله قـدراً مقـدوراً، وأمّـا ابنـه محمـد فـأيّ شـيء

الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٩٦.

۲. أي، صعب.

بعض ما قاله علماء السُّنَة في شأنه ﷺ.....

تنقمون منه.

فقالوا: إنّ هذا صبي صغير السن، وأي علم له اليوم، أو معرفة، أو أدب!؟ دعه حتّى يكبر، ثمّ اصنع به ما شئت.

قال _المأمون _: كأنَّكم تشكُّون في قولي؛ إن شئتم فاختبروه، أو ادعوا من يختبره، ثمّ بعد ذلك لوموا فيه، أو اعذروا.

قالوا: وتتركنا وذلك!؟

قال: نعم.

قالوا: فيكون ذلك بين يديك لتترك من يسأله عن شيء من أمور الـشريعة، فإن أصاب لم يكن في أمره لنا اعتراض، وظهر للخاصة والعامة سديد رأي أميرالمؤمنين، وإن عجز عن ذلك كفينا خطبه ولم يكن لأميرالمؤمنين عـذر فـي ذلك.

فقال لهم المأمون: شأنكم وذلك متى أردتم.

فخرجوا من عنده، واجتمع رأيهم على القاضي يحيى بن أكثم أن يكون هـو الذي يسأله ويمتحنه، وتواعدوا ذلك مع القاضي يحيى، ووعدوه بأشباء كثيرة متى قطعه وأخجله، ثم عادوا إلى المأمون، وسألوه أن يُعيّن لهم يوماً يجتمعون فيه بين يديه لمسائلته. فعيّن لهم يوماً، واجتمعوا فـي ذلـك اليـوم بـين يـدي أميرالمؤمنين المأمون، وحضر العباسيون، ومعهم القاضي يحيى بن أكثم، وحضر خواص الدولة، وأعيانها من أمرائها، وحُجّابها، وقوادها، وأمر المأمون أن يُفرش لأبي جعفر محمّد الجواد فرش حسن، وأن يجعل عليه مصورتان؛ ففعل ذلـك. وخرج أبو جعفر فجلس بين الصورتين، وجلس القاضي يحيى مقابله، وجلس الناس في مراتبهم على قدر طبقاتهم، ومنازلهم، فأقبل ابن أكثم على أبي جعفر فسأله عن مسائل أعدّها له، فأجاب عنها بأحسن جواب، وأبان فيها عن وجه فسأله عن مسائل أعدّها له، فأجاب عنها بأحسن جواب، وأبان فيها عن وجه فسأله عن مسائل أعدّها له، فأجاب عنها بأحسن جواب، وأبان فيها عن وجه

الصواب بلسان ذلق، ووجه طلق، وقلب جسور، ومنطق ليس بعيي، ولا حصور. فعجب المأمون، والقوم من فصاحة كلامه، وحُسن اتّساق منطقه، ونظامه!

فقال المأمون: أجدت يا أبا جعفر، فإن رأيت أن تسأل يحيى كما سألك ولـو عن مسألة واحدة.

فقال ﷺ: ذلك إليه يا أميرالمؤمنين. فقال يحيى بـن أكـثم: يـسأل فـإن كـان عندي في ذلك جواب؛ أجبت به، وإلا استفدت الجواب، والله أسـأل أن يرشــد للصواب.

فقال له أبو جعفر على ما تقول في رجل نظر إلى امرأة في أوّل النهار بشهوة؛ فكان نظره إليها حراماً عليه، فلمّا ارتفع النهار؛ حلّت له، فلمّا زالت السّمس؛ حرمت عليه، فلمّا كان وقت العصر؛ حلّت له، فلمّا غربت السّمس؛ حرمت عليه، فلمّا كان وقت العشاء؛ حلّت له، فلمّا كان نصف الليل؛ حرمت عليه، فلمّا طلع الفجر؛ حلّت له، فبم حلّت هذه المرأة لهذا الرجل، وبماذا حرمت عليه في هذه الأوقات!؟

فقال يحيى: لا أدرى. فإن رأيت أن تفيد بالجواب، فذلك إليك.

فقال أبو جعفر على الناس في الناس نظر إليها شخص من الناس في أوّل النهار بشهوة، وذلك حرام عليه، فلمّا ارتفع النهار ابتاعها من صاحبها؛ فحلّت له، فلمّا كان الظهر أعتقها؛ فحرمت عليه، فلمّا كان العصر تزوّجها؛ فحلّت له، فلمّا كان وقت المغرب ظاهر منها؛ فحرمت عليه، فلمّا كان وقت العشاء كفّر عن الظهار؛ فحلّت له، فلمّا كان نصف الليل طلّقها واحدة؛ فحرمت عليه، فلمّا كان الفجر راجعها؛ فحلّت له.

فأقبل المأمون على من حضر من أهل بيته، فقال: هل أحد فيكم يستحضر أن يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب؟ فقالوا: ذلك فضل الله يؤتيه من

يشاء. فقال: قد عرفتم الآن ما كنتم تُنكـرون. وتبـيّن فـي وجــه القاضــي يحيــى الخجل والتغيّر، عرف ذلك كلّ من في المجلس.

فقال المأمون: الحمد لله على ما من به عليّ من السداد في الأمر، والتوفيـق في الرأي. وأقبل على أبي جعفر ﷺ، وقال: إنّي مزوّجـك ابنتـي أمّ الفـضل وإن رغم لذلك أنوف قوم، فاخطب لنفسك، فقد رضيتك لنفسى وابنتى.

فقال أبو جعفر: الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله الا الله إخلاصاً بوحدانيته، وصلّى الله على سيّدنا محمّد سيّد بريّته، والأصفياء من عترته. أمّا بعد، فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا اللّهُ وَالسَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَانِكُمْ إِن يَكُونُوا فَقَرَاء يُعْنِهِمُ اللّهُ مِن فَصْلِهِ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.

ثم إن محمد بن علي بن موسى خطب إلى الأمير عبد الله المأمون ابنته أم الفضل، وقد بذل لها من الصداق مهر جداته فاطمة بنت رسول الله فليلي وهو خمسمائة درهم جياد، فهل زوجني إيّاها الأمير على هذا الصداق المذكور.

فقال المأمون: زوّجتك إياها على ذلك.

فقال أبو جعفر ﷺ: قبلت نكاحها لنفسي على هذا الصداق المذكور.

قال الرمّاني: وأخرج الخدم مثل السفينة من الفضّة مطلية بالذهب، فيها الغالية مضروبة بأنواع الطيب، والماورد، والمسك؛ فتطيّب منها الحاضرون على قدر منازلهم، ثمّ وضعت موائد الحلواء فأكل الحاضرون، وفرّقت عليهم الجوائز على قدر رتبهم، ثم انصرف الناس.

١. سورة النور، الآية: ٣٢.

وتقدّم المأمون بالصدقة على الفقراء والمساكين، وأهل الأربطة والخوانـق، والمدارس، ولم يزل عنده محمّد الجواد معظّماً مكرّماً إلى أن توجّه بزوجته أمّ الفضل إلى المدينة الشريفة.

وروي: إنّ أمّ الفضل بعد توجّهها مع زوجها إلى المدينة كتبت إلى أبيها المأمون تشكو أبا جعفر وتقول: يتسرّى علىّ...

فكتب إليها أبوها يقول: يا بُنية، أنا لم أُزوجك لتحرّمي عليه حــــلالاً؛ فــــلاً تعاوديني بذكر شيء ممّا ذكرت. "

منتهى الجود والكرم

روى أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، قال: وبلغنا عن بعض العلويين، إنّه قال: كنت أهوى جارية بالمدينة، وتقصر يدي عن ثمنها، فشكوت ذلك إلى محمد بن علي بن موسى الرضائي في فبعث فاشتراها سراً، فلما بلغني أنّها بيعت، ولم أعلم أنّه اشتراها؛ زاد قلقي، فأتيته فأخبرته ببيعها. فقال الشجه الما المنتراها؟!

قلت: لا أعلم.

قال ﷺ: فهل لك في الفرجة؟ قلت: نعم. فخرجنا إلى قصر لـ عنده ضيعة فيها نخل، وشجر، وقد قُدّم إليه فرشاً، وطعاماً، فلمّا صرنا إلى الضيعة أخذ بيدي ودخلنا، ومنع أصحابه من الدخول، وأقبل يقول لى: بيعت فلانة ولا تدري مَن

١. الرباط: هي المعاهد المبنية، والموقوفة للفقراء. المنجد في اللغة للويس معلوف: ص٢٤٥«مادّة ربط».

ر. ٢. الحنق ـ في اللغة ـ : التضييق. والخانق: الطريق الضيّق، ومنه سُمّيت الزاوية التي سكنها صـوفية الـروم «الخانقاه» لتضييقهم على أنفسهم بالشروط التي يلتزمونها في ملازمتها.

٣. الإتحاف بحبّ الأشراف: ص٦٤.

اشتراها!؟ فأقول: نعم، وأبكي، حتّى انتهى إلى بيت على بابه ستر، وفيه جارية جالسة على فرض له قيمة، فتراجعت، فقال تَلْكِيْهُ: والله، لتدخلن. فدخلت، فإذا الجارية التي كنت أُحبّها بعينها؛ فبهت، وتحيرت!

فقال عَلَيْكِ: أفتعرفها؟ قلت: نعم.

قال عَكَيْ : هي لك مع الفرض، والقصر، والضيعة، والغلّة، والطعام، وأقم بحياتي معها، وابلغ وطرك في التمتّع بها، وخرج إلى أصحابه، فقال كَثْ : أمّا طعامنا فقد صار لغيرنا، فجددوا لنا طعاماً، ثمّ دعا الأكار فعوضه عن حقّه من الغلّة حتى صارت لى تامّة، ثمّ مضى. الغلّة حتى صارت لى تامّة، ثمّ مضى. ال

شجرة النبق

روى العلامة يوسف بن اسماعيل النبهاني، قال: وحكي أنّه لمّا توجّه _ أبو جعفر على _ من بغداد إلى المدينة الشريفة، خرج معه الناس يشيّعونه للوداع، فسار إلى أن وصل إلى باب الكوفة عند دار المسيب، فنزل هناك مع غروب الشمس، ودخل إلى مسجد قديم مؤسّس بذلك الموضع يُصلّي فيه المغرب، وكانت في صحن المسجد شجرة نبق لم تُثمر قطّ، فدعا بكوز فيه ماء، فتوضّأ في أصل الشجرة، فقام وصلّى معه الناس المغرب. فقرأ في الأولى الحمد، و ﴿ وَلَلّ مُواللّهُ أَحَدٌ ﴾ . وقرأ في الثانية بالحمد، و ﴿ وَلّ مُواللّهُ أَحَدٌ ﴾ ، ثم بعد فراغه جلس هنيهة يذكر الله، وقام فتنفّل بأربع ركعات، وسجد معهن بسجدتي الشكر، ثمّ قام فودّع الناس، وانصرف.

فأصبحت النبقة وقد حملت من ليلتها حملاً حسناً، فرآها الناس، وقد تعجّبوا من ذلك غاية العجب! وكان ما هو أغرب من ذلك، وهو أن نبق هذه الشجرة لم

١. المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم: ج١١ ص٦٢.

٢٦٥ موسوعة الأنوار/ج١٠

يكن له عجم؛ فزاد تعجّبهم من ذلك!! وهذا من بعض كراماته الجليلة، ومناقبه الجميلة. \
الجميلة. \

ورواه الشبلنجي في نور الأبصار، وابن الصبّاغ المالكي في الفـصول المهمّـة، والقرماني في أخبار الدول، والشبراوي في الإتحاف بحبّ الأشراف. ٢

يا هذا! ما قصتك؟

روى ابن الصبّاغ المالكي، قال: عن أبي خالد، قال: كنت بالعسكر، فبلغني أن هناك رجلاً محبوساً أتي به من الشام مكبّلاً بالحديد، وقالوا: إنّه تنبّاً. قال: فأتيت باب السجن، ودفعت شيئاً للسجّان حتّى دخلت عليه، فإذا رجل ذو فهم، وعقل، ولبّ.

فقلت: يا هذا! ما قصتك؟

فقال: إنّي كنت رجلاً بالشام أعبد الله تعالى في الموضع الذي يُقال أنّه نُصب فيه رأس الحسين ﷺ، فبينما أنا ذات ليلة في موضعي مُقبلاً على المحراب أذكر الله تعالى؛ إذ رأيت شخصاً بين يديّ، فنظرت إليه، فقال لي: قـم. فقمت معه، فمشى قليلاً؛ فإذا أنا في مسجد الكوفة.

فقال لي: تعرف هذا المسجد!؟

فقلت: نعم، هذا مسجد الكوفة.

قال: فصلً.

١. جامع كرامات الأولياء: ج١ ص١٦٨.

نور الأبصار: ص١٤٩. الفصول المهمّة: ص٢٥٢. أخبار الدول: ص١١٦. الإتحاف بحب الأشراف: ص١٦٦٨.

فصاً يت معه، ثم انصرف، فانصرفت معه قليلاً، فإذا نحن بمكة المشروفة، فطاف، فطفت معه، ثم خرج، فخرجت معه، فمشى قليلاً، فإذا أنا بموضعي الذي كنت فيه أعبد الله تعالى بالشام، ثم غاب عني، فبقيت متعجباً حولاً مما رأيت!

فلمًا كان العام المقبل إذ ذلك الشخص قد أقبل علي ؛ فاستبشرت به، فدعاني، فأجبته، ففعل معي كما فعل في العام الماضي؛ فلمًا أراد مفارقتي، قلت له: بحق الذي أقدرك على ما رأيت منك، إلا ما أخبرتني من أنت!؟

فقال: أنا محمّد بن على الرضا بن موسى بن جعفر.

فحدثت بعض من كان يجتمع بي في ذلك الموضع؛ فرُفع ذلك إلى محمّد بن عبد الملك الزيّات ، فبعث إليّ مَن أخذني من موضعي، وكبّلني بالحديد،

١. الوزير ابن الزيّات، محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة الوزير، أبو جعفر بن الزيّات. كان أبوه زيّاتـاً فنشأ هو، وقرأ الأدب، وقال الشعر البديع، وتوصّل بالكتابة إلى أن وزر للمعتـصم والوائـق. وسبب وزارته أنه ورد على المعتصم كتاب بعض العمّال، وفيه ذكر «الكلاّ» فقرأه الوزير أحمد بن عمّـار بس شاذي، وزير المعتصم عليه، فقال له: ما الكلاّ؟! فقال: لا أعلم. فقال المعتـصم: خليفـة أمّـي، ووزيـر عامّي! انظروا من في الباب؟ فوجدوا ابن الزيّات، فأدخلوه إليه، فقال له: ما الكلاّ؟!

فقال: العشب على الإطلاق؛ فإن كان رطباً فهو «الخلا» فإذا يبس فهو «الحسيش». وشرع في تقسيم النبات، فعلم المعتصم فضله؛ فاستوزره، وحكمه، وبسط يده، وأمر أن لا يمر بأحد إلا يقوم له. ..

وكان ابن الزيّات قد اتّخذ تتّوراً من حديد، وفيه مسامير أطرافها المحدّدة إلى داخل التنور وهي قائمة مثل رؤس المسال؛ يُعذّب فيه المصادرين، وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال، فكيفما انقلب أحـدهم أو تحرّك من حرارة الضرب دخلت تلك المسال في جسمه؛ فيجد لذلك ألماً عظيماً. وكان إذا قال أحدهم: أيّها الوزير، ارحمني. فيقول: الرحمة خور في الطبيعة.

فلمًا اعتقله المتوكّل أدخله ذلك التنوّر، وقيّده بخمسة عشر رطلاً من الحديـد. فقـال: يــا أميرالمـؤمنين. ارحمني. فقال: الرحمة خور في الطبيعة.

وحملني إلى العراق، وحبسني كما ترى، وادّعي على بالمحال!

فقلت له: فأرفع قصّتك إلى محمد بن عبد الملك الزيّات!؟

قال: افعل.

فكتبت عنه قصّته، وشرحت فيها أمره، ورفعتها إلى محمد بن عبد الملك، فوقّع على ظهرها: قُل للذي أخرجك من الشام إلى هذه المواضع التي ذكرتهـا: يُخرجك من السجن الذي أنت فيه!

قال أبو خالد: فاغتممت لذلك، وسقط في يدي، وقلت: إلى غد آتيه، وآمره بالصبر، وأعده من الله بالفرج، وأخبره بمقالة هذا الرجل المتجبّر. فلمًا كان مـن الغد، باكرت إلى السجن، فإذا أنا بالحرس، والجند، وأصحاب السجن، وناس كثير في هرج؛ فسألت: ما الخبر؟!

فقيل لي: إنَّ الرجل المتنبِّي المحمول من الـشام فَقـد البارحـة مـن الـسجن وحده بمفرده، وأصبحت قيوده، والأغلال التي كانت في عنقه مرماة في السجن،

فطلب دواةً، وقرطاساً؛ فأخذ ذلك وكتب:

كأنَّه ما تريك العين في النوم دنيا تنقبل من قبوم إلى قبوم

هي السبيل فمن يوم إلى يوم لا تجـــزعن رويـــداً إنّهــا دولٌ وسيّرها إلى المتوكّل، فاشتغل عنها ولم يقف عليها إلا في الغد، فلمّا قرأها. أمـر بإخراجــه، فجــاؤوا إليــه

فوجدوه ميَّتاً سنة ثلاث وثلاثين ومائتين. وكانت إقامته في التنوّر أربعين يوماً. ووجد قد كتب بالفحم

على جانب التنور: من لنه عهد " بندوم

يرشد الصب اليه دل عـــــيني عليـــــه عــين مــن هنــت لديــه

الوافي بالوفيات للصفدى: ج١ ص٤٦١، ترجمة الوزير ابن الزيّات.

رحـــم الله رحيمـــاً

سهرت عبيني ونامت

بعض ما قاله علماء السنَّة في شأنه ﷺ.....

لا ندري كيف خلص منها، وطُلب فلم يوجـد لـه أثـر، ولا خبـر! ولا يـدرون أغمس في الماء، أم عرج به إلى السماء؟!

فتعجّبت من ذلك، وقلت في نفسي: استخفاف ابن الزيّات بأمره، واســتهزاءه بما وقّع به على قصّته خلّصه من السجن.\

ورواه الشبلنجي في نور الأبصار. ٢

حوائج الناس إليك

قال الإمام محمد بن علي الجواد على أعظمت نعم الله على أحد إلا عظمت إليه حواثج الناس، فمن لم يتحمّل تلك المؤونة؛ عرّض تلك النعمة للزوال."

من اتقى الله

وقال ﷺ: من استغنى بالله؛ افتقر الناس إليه، ومن اتَّقى الله؛ أحبَّه الناس. '

بيت في الجنّة

وقال ﷺ: من استفاد أخاً في الله؛ استفاد بيتاً في الجنّة. °

١. الفصول المهمّة: ص٢٥٣.

٢. نور الأبصار: ص١٤٨.

٣. الفصول المهمة للمالكي: ص٢٥٥. نور الأبصار للشبلنجي: ص٢٢٠. جالية الكدر في شرح منظومة البرزنجي للأبياري: ص٢٠٦.

٤. نور الأبصار للشبلنجي: ص٢٢٠.

٥. تاريخ بغداد للبغدادي: ج٣ ص٥٤. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٤. نـور الأبـصار للـشبلنجي:
 ص٢٢١. نزهة الجليس: ج٢ ص٠٠٠.

٢٦٩ موسوعة الأنوار/ج١٠

الجمال والكمال

وقال ﷺ: الجمال في اللسان، والكمال في العقل. ا

الشرف والسؤدد

وقال ﷺ: الشريف كلّ الشريف؛ مَن شرّفه علمه، والسؤدد كلّ السؤدد؛ لمن اتّقى الله ربّه. ٢

الناس أشكال

وقال ﷺ: الناس أشكال، وكلّ يعمل على شاكلته، والناس أُخوان، فمن كانت أخواته فمن كانت أخواته في غير ذات الله تعالى؛ فإنّها تعود عداوة، وذلك قولـه ﷺ: ﴿الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بِعَصْهُمْ لِبَعْضَ عَدُورٌ إِلَّا الْمُتَقِينَ﴾ ". أُ

من كمال المروّة

وقال على المرء من كمال المروة أن لا يلقي أحداً بما يكره، ومن حسن خلق الرجل كفّه أذاه، ومن سخائه برّه بمن يجب حقّه عليه، ومن كرمه إيثاره على نفسه، ومن صبره قلّة شكواه، ومن عقله إنصافه من نفسه، ومن إنصافه قبول الحقّ إذا بان له، ومن نصحه نهيه عمّا لا يرضاه لنفسه، ومن حفظه لجوارك تركه توبيخك عند أشنانك مع علمه بعيوبك، ومن رفقه تركه عذلك ومضرة من تكره، ومن حسن صحبته لك إسقاطه عنك مؤنة التحفّظ، ومن

١. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٥. نور الأبصار للشبلنجي: ص٢٢٠.

٢. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٧. نور الأبصار للشبلنجي: ص٢٣١.

٣. سورة الزخرف، الآية: ٦٧.

٤. الفصول المهمّة: ص٢٥٦. نور الأبصار للشبلنجي: ص٢٢١.

٥. العذل: الملامة.

بعض ما قاله علماء السنّة في شأنه ﷺ

علامة صداقته لك كثرة موافقته، وقلّة مخالفته، ومن شكره معرفته إحسان من أحسن إليه، ومن تواضعه معرفته بقدره، ومن سلامته قلّة حفظه لعيوب غيره. وعنايته بصلاح عيوبه.\

لا تعجل

وقال ﷺ: لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه؛ فتندموا، ولا تُطولنَ عليكم الأمد؛ فتقسوا قلوبكم، وارحموا ضعفاءكم، واطلبوا من الله الرحمة فيهم. ٢

لا تستحسن القبيح

وقال ﷺ: من استحسن قبيحاً كان شريكاً فيه. ٦

الموت بالذنب

وقال ﷺ: موت الإنسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل، وحياته بالبرَ أكثر من حياته بالعمر. أ

الشركاء في الظلم

وقال ﷺ: العامل بالظلم، والمعين عليه، والراضي به شُركاء. ٥

من أسباب الاختلاف

وقال ﷺ: لو سكت الجاهل ما اختلف الناس. ٦

١. الفصول المهمة: ص٢٥٦. نور الأبصار للشبلنجي: ص٢٢١. لكنه بدل كلمة «أشنانك» ذكر جملة «ذنب أصابك».

٢. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٧. نور الأبصار للشبلنجي: ص١٥٠.

٣. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٧. نور الأبصار للشبلنجي: ص١٥٠.

٤. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٧. نور الأبصار للشبلنجي: ص١٥٠.

٥. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٧. نور الأبصار للشبلنجي: ص١٥٠.

٦. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٦. نور الأبصار للشبلنجي: ص١٥٠.

٣٧٧ موسوعة الأنوار/ج٠٠

بين العقل والحمق

وقال ﷺ: لا زال العقل والحمق يتغالبان على الرجل إلى أن يبلغ ثماني عشرة سنة، فإذا بلغها؛ غلب عليه أكثرها فيه. وما أنعم الله على عبد نعمة فعلم أنها من الله إلا كتب الله على اسمه شكرها له قبل أن يحمده. ولا أذنب العبد ذنباً فعلم أنّ الله يطّلع عليه، إن شاء عذّبه، وإن شاء غفر له؛ إلا غفر له قبل أن يستغفر. أ

القلب الصبور

وقال ﷺ: من أخطأ وجوه المطالب؛ خذلته الحيل، والطامع في وثـــاق الـــذُّل، ومن طلب البقاء؛ فليعد للمصائب قلباً صبوراً. ٢

من آداب الوعظ

وقال ﷺ: لا تفسد الظّن على صديق قد أصلحك اليقين له، ومن وعظ أخاه سراً؛ فقد زانه، ومن وعظه علانية؛ فقد شانه. "

أخريات المحن

وقال عليه لقيس بن سعد لما قدم من مصر:

يا قيس، إن للمحن أُخريات لابد أن تنتهي إليها، فيجب على العاقل أن ينام لها إلى إدبارها، فإن مكابدتها أبالحيلة عند إقبالها؛ زيادة فيها. °

١. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٧. نور الأبصار للشبلنجي: ص١٥٠.

٢. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٧. نور الأبصار للشبلنجي: ص١٥٠.

٣. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٧. نور الأبصار للشبلنجيّ: ص١٥٠.

٤. كابد: قاساه، وتحمّل المشاق في فعله.

٥. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٥. نور الأبصار للشبلنجي: ص١٥٠.

بهض ما قاله علماء السنّة في شأنه ﷺ.....

قصد القلوب

وقال ﷺ: القصد إلى الله بالقلوب أبلغ من إثبات الجوارح بالأعمال.'

بذل النعم ومنعها

وقال ﷺ: إنّ لله عباداً يخصّهم بدوام النعم، فلا تزال فيهم ما بـذلوها، فـإن منعوها نزعها الله عنهم، وحولها إلى غيرهم. ٢

التوكّل على الله

وقال على الله؛ كفاه الله الأمور. ومن توكّل على الله؛ كفاه الله الأمور. والثقة بالله حصن لا يتحصّن فيه إلا المؤمن. والتوكّل على الله؛ نجاة من كلّ سوء، وحرز من كلّ عدو. والدين عزّ، والعلم كنز، والصمت نور، وغاية الزهد الورع، ولا هدم للدين مثل البدع، ولا أفسد للرجال من الطمع، وبالراعي تصلح الرعيّة، وبالدعاء تُصرف البليّة، ومن ركب الصبر؛ اهتدى إلى مضمار النصر، ومن غرس أشجار التقى؛ اجتنى أثمار المنى."

مقتل الرجل

وقال ﷺ: مقتل الرجل بين فكّيه، والرأي مع الإناءة أ، وبـئس الظهـر ، وبـئس

١. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٤.

٢. نور الأبصار للشبلنجي: ص١٤٥.

٣. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٥.

أنياً وإنى: أبطأ وتمقل. .. والأناة: الإنتظار والتمقل. .. الإنى: حلول الوقت، والنضج. المنجد «مادة آلى».
 فلد يعلنه: فخد يه. وظهرو: غليه. وظهر يه: نيذه خلف ظهره واستخف به. وقيبل: الظهر: النسبيان.

٥. ظهر بعلمه: فخر به، وظهره: غلبه، وظهر به: نبذه خلف ظهره واستخف بــه، وقيــل: الظهــر: النــــيان.
 المتحد«مادة ظهـ ».

موسوعة الأنوار/ج١٠

الظهير '؛ الرأى القصير، والرأى الفطير "."

محاسن الفتن

وقال عَلَيْكِ: العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغني، والصبر زينة البلاء، والتواضع زينة الحسب، والفصاحة زينة الكلام، والحفظ زينة الرواية، وخفض الجناح زينة العلم، وحسن الأدب زينة العقل، وبسط الوجه زينة الكرم، وترك المنّ زينة المعروف، والخشوع زينة الصلاة، والتنفّل زينة القناعــة، وتــرك مــا لا يعنى زينة الورع. أ

النجاة في التقوى

وقال ﷺ: لو كانت السماوات والأرض رتقاً على عبد ثم أتَّقى الله تعالى؛ لجعل منها مخرجاً.°

يوم العدل أشد

وقالﷺ: يوم العدل على الظالم أشدّ من يوم الجور على المظلوم. ٦

الفرصة خلسة

وقال ﷺ: مَن أمّل إنساناً هابه، ومَن جهل شيئاً عابه، والفرصة خلسة، ومَـن

١. الظهر: المعن.

٢. الفطير: كلّ ما أعجل عن إدراكه.

٣. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٦.

٤. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٥.

٥. الفصول المهمة للمالكي: ص٢٥٥.

٦. نور الأبصار للشبلنجي: ص٢٥٦.

بعض ما قاله علماء السنّة في شأنه ﷺ....

كثر همّه سقم جسده، وعنوان صحيفة المسلم: حسن خلقه. ا

مقومات العمل

وقال عَلَيْكُ: أربع خصال تعين المرء على العمل: الصحّة، والغنى، والعلم، والتوفيق. أ

لا تأمل فاجراً

وقال عَلَيْكِ من أمّل فاجراً كان أدنى عقوبته الحرمان. "

كيف يضيع!؟

وقال ﷺ: كيف يضيع من الله كافله!؟ وكيف ينجو من الله طالبه!؟ أ

كفر النعمة

وقال ﷺ: كفر النعمة داعية المقت، ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر ممّا أخذ منك.°

اصطناع المعروف

وقال ﷺ: أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه؛ لأن لهم أجرهم، وفخره، وذكره، فما اصطنع الرجل من معروف فإنّما يبدأ فيه بنفسه. أ

١. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٥.

٢. الفصول المهمّة: ص٢٥٥. نور الأبصار للشبلنجي: ص١٥٠.

٣. الفصول المهمّة: ص٢٥٥. نور الأبصار للشبلنجي: ص١٥٠.

٤. نور الأبصار للشبلنجي: ص١٥٠.

٥. الفصول المهمّة: ص٢٥٧. نور الأبصار للشبلنجي: ص١٥٠.

٦. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٧، ونور الأبصار للشبلنجي: ص١٥٠.

٢٧٥ موسوعة الأنوار/ج١٠

صحيفة السعيد

وقال ﷺ: عنوان صحيفة السعيد: حسن الثناء عليه. ا

الصبر على المصيبة

وقال عُلالله: الصبر على المصيبة مصيبة للشامت. أ

الطريق إلى الله

وقال على شادة يبلغن بالعبد رضوان الله تعالى: كثرة الإستغفار، ولين الجانب، وكثرة الصدقة. "

ضمان لعدم الندم

وقال ﷺ: ثلاث من كنّ فيه لم يندم: ترك العجلة، والمشورة، والتوكّــل علــى الله عند العزم. أ

من مقومات المروّة

وقال ﷺ: ثلاث خصال تجلب بهن المروة: الإنصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدة، والإنطواء على قلب سليم. ٥

العمل على غير علم

وقال ﷺ: من انقطع إلى غير الله؛ وكُله الله إليه، ومن عمـل علـى غيـر علـم؛

١. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٧، ونور الأبصار للشبلنجي: ص١٥٠.

٢. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٧، ونور الأبصار للشبلنجي: ص١٥٠.

٣. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٧، ونور الأبصار للشبلنجي: ص١٥٠.

٤. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٧، ونور الأبصار للشبلنجي: ص١٥٠.

٥. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٧. نور الأبصار للشبلنجي: ص١٥٠.

بعض ما قاله علماء السنَّة في شأنه ﷺ................

أفسد أكثر ممًا يُصلح. ا

هذا ما تيسر لنا إيراده من بعض ماتناقلته كتب أهل السنة من تاريخ حياة الإمام محمد بن علي الجواد عليه الذي فاق جميع علماء عصره، وغلب عليهم علماً، وفقهاً، وكان عمره يومشذ تسع سنين، فضلاً عمّا أتي من كرامات، ومعجزات تليق بساحة قربه من الله تعالى.

وعليه، نتساءل علماء السنَّة، ونقول لهم:

أهذا الغلام الذي لم يتجاوز عمره الشريف تسع سنين، وقد فاق أكابر علماء عصره، وغلب عليهم فضلاً، وعلماً أحق، وأجدر لأن يكون من الخلفاء الإثني عشر الذين أخبر بهم رسول الله الله أم سواه ممن لم يكن همه من الحكومة سوى إشباع رغباته الحيوانيّة، وإرضاء نفسه الناقصة من كلّ ما يمت إلى شرف الإنسان المُتقي؟ قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِ أَحَقُ أَن يُتّبَعَ أَمّن لا يَهِدِي إِلَى الْحَقِ أَحَقُ أَن يُتّبَعَ أَمّن لا يَهِدِي إِلَى الْحَق يَهْدِي إِلَى الْحَق أَن يُتّبَعَ أَمّن لا يَهِدِي إِلاَ أَن

تاريخ شهادته عَلَيْكُ ، ومدفنه

روى ابن حجر، قال: ثم قدم بها _أي، بزوجته أم الفضل _ بطلب من

١. الفصول المهمّة للمالكي: ص٢٥٤.

٢. سورة يونس، الآية: ٣٥.

المعتصم لليلتين بقيتا من المحرّم سنة عشرين ومائتين، وتوفّي فيها في آخر ذي القعدة، ودُفن في مقابر قريش في ظهر جدّه الكاظم، وعمـره خمـس وعـشرون سنة. ويُقال: إنّه سُمّ أيضاً... إلخ. أ

وروى ابن طلحة الشافعي، قال: وأمّا عمره: فإنّه ﷺ مات في ذي الحجّة من سنة مائتين وعشرين للهجرة في خلافة المعتصم. ٢

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٩٦.

٢. مطالب السؤول: ج٢ ص٧٤ الباب التاسع في أبي جعفر محمد بن على القانع.

فصل في بعهن ما رواه علماء الشيعة في عظيم شاته عَلَالْشِ

زخرت كتب الشيعة بلفيف من الوقائع، والحقائق، والآثار وهي تبحث في سيرة كل واحد من أثمة مذهب الحق بدء بأوالهم، وأرومتهم أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب علي المنتظر الشريخ .

ولا شك فإن تحت ضوء هذه العجالة لا يسعنا الإستغراق في البحث عن كل ما كُتب عن الإمام محمّد الجواد عَلالله من أسوة بغيره من أثمّة مذهب الحق والإقتصار على ما يمكن به سد رمق هنيهة الفرصة من هذا الكتاب؛ علّنا نهتدي بها والأخرون ممّن أصلحوا النفس لاستقبالها بقبول حسن.

اسمه الشريف: أبو جعفر بن أبي الحسن بن أبي ابراهيم بن أبي عبد الله بن أبي جعفر بن أبي طالب على عبد الله بن أبي بعفر بن أبي محمد بن أبي عبد الله بن أبي الحسن بن أبي جعفر .

وألقابه: المختار، والمرضي، والمتوكّل، والمتّقي، والزكي، والتقي، والتقي، والتقي، والمنتجب، والمرتضى، والقانع، والجواد _ هذا أشهرها _ والعالم الرباني، ظاهر المعاني، قليل التواني، المعروف بأبي جعفر الثاني، المنتجب المرتضى، المتوشّع بالرضا، المستسلم للقضاء، وله من الله أكثر الرضا، ابن الرضا، توارث الشرف كابراً عن كابر، وشهد له بذا الصوامع، استسقى عروقه من منبع النبوة، ورضعت شجرته ثدى الرسالة، وتهدّلت أغصانه ثمر الإمامة:

فديت إمامي أبا جعفر جسواد يلقب بالتاسع

١. مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج٣ ص٤٨٦.

۲۸۱ موسوعة الأنوار/ج١٠

الولادة المباركة

قال الشيخ الكليني محمّد بن يعقوب:

وقال المازندراني: ولد على بالمدينة ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر رمضان، ويقال: للنصف منه، وقال ابن عيّاش: يوم الجمعة لعشر خلون من رجب سنة خمس وتسعين ومائة، وقبض على بغداد مسموماً في آخر ذي القعدة، وقيل: يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين، ودُفن في مقابر قريش إلى جنب موسى بن جعفر على وعمره خمس وعشرون سنة.

وأُمّه أُمّ ولد تُدعى: درّة، وكانت مريسية 'شمّ سمّاها الرضائلِّ: خيـزران، وكانت من أهل بيت ماريّة القبطيّة، ويقال: إنّها سبيكة، وكانت نوبيّـة ، ويقـال:

١. الكافي: ج١ ص٤٩٢، باب مولد أبي جعفر محمّد بن على الثاني ﷺ.

المريس: البلد الذي يتصل من بلاد النوبة بأسوان يُعرف بـ«مريس». والمريسة قرية بمصر مـن ناحيـة الصعيد. راجع الروض المعطار للحميري: ص٥٣٨.

٣. نوابية _ وإليها ينسب النوبة _: وهي مدينة صغيرة، ومنها إلى النيل أربعة أيــام، وفي نــــائهم جــال فائق، ولهن أعراق طببة ليست من أعراق السودان من شي.ه، ويرغب فيهن ملوك مــصر. فيتنافـــسون في إمائهن ويتخذونهن أتهات أولاد. .. . الروض المعطار للحميري: ص٥٨٥.

فكان في سني إمامته بقيّة ملك المأمون، ثمّ ملك المعتصم، والواثق. وفي ملك الواثق استشهد أ... قال ابن بابويه: سمّ المعتصم لمحمد بن علي علي وأولاده: على الإمام _الهادى على الله وأولاده: على الإمام _الهادى الله عليه عليه وحكيمة، وخديجة، وأمّ كلثوم...

وسبب وروده بغداد؛ إشخاص المعتصم له من المدينة، فورد بغداد لليلتين من المحرّم، سنة عشرين ومائتين، وأقام بها حتّى توفّى في هذه السنة.

النص على إمامته على النص

قال المازندراني: والدليل على إمامته على اعتبار القطع على العصمة، ووجوب كونه أعلم الخلق بالشريعة، واعتبار القول بإمامة الإثني عشر، وتواتر الشيعة، وأمًا قول الكيسانية، والفطحيّة، وغيرهم ، فكلّهم قد انقرضوا، ولو كانوا محقّين لما جاز انقراضهم؛ لأنّ الحقّ لا يجوز أن يخرج عن أُمّة محمّد اللهيّة.

وقد ثبت بقول الثقاة إشارة أبيه على إليه، منهم: عمّه علي بن جعفر الصادق على أبي نصر البزنطي، والصادق الله والمحسن بن يحيى، ومعمّر بن خلاد، وابن أبي نصر البزنطي، والحسين بن يسار، والحسن بن جهم، وأبو يحيى الصنعاني، ويحيى بن حبيب الزيّات.

وكان بابه عثمان بن سعيد السمّان، ومن ثقاتـه: أيّـوب بـن نـوح بـن درّاج

١. مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج٣ ص٤٨٦.

إنه ﷺ لم يدرك ملك الواثق، بل سمّه المعتصم، وتوفّي في ملكه مسموماً سنة عشرين ومائتين. وكان الواثق قد استولى على الحكم سنة سبع وعشرين ومائتين. أنظر مروج الذهب للمسعودي: ج٣ ص٤٧٦.

 [&]quot;. أنظر تفاصيلهم في معجم الفرق الإسلامية ليحيى الأمين، والفرق بين الفرق للبغـدادي، وفـرق الـشيعة للنوبختي. وغيرها.

الكوفي، وجعفر بن محمد بن يونس الأحول، والحسين بن مسلم بن الحسن، والمختار بن زياد العبدي البصري، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطّاب الكوفي.

ومن أصحابه: شاذان بن الخليل النيشابوري، ونوح بن شعيب البغدادي، ومحمد بن أحمد المحمودي، وأبو يحيى الجرجاني، وأبو القاسم ادريس القمي، وعلي بن محمد بن هارون بن الحسن بن محبوب، وإسحاق بن إسماعيل النيشابوري، وأبو حامد أحمد بن إبراهيم المراغي، وأبو علي بن بلال، وعبد الله بن محمد الحضيني، ومحمد بن الحسن بن شمون البصري... إلخ. '

كلام الإربلي

وقال الإربلي: أبو جعفر القانع، محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبﷺ...

قال الفقير إلى الله تعالى عبد الله على بن عيسى: الجواد عليه في كل أحواله جواد، وفيه يصدق قول اللغوي جواد من الجودة، من أجواد. فاق الناس _ في زمانه _ بطهارة العنصر، وزكاء الميلاد، وافترع قلة العلاء، فما قاربه أحد، ولا كاد مجده عالى المراتب، ومكانته الرفيعة تسمو على الكواكب، ومنصبه يشرف على المناصب، إذا أنس الوفد ناراً قالوا: ليتها ناره لانار غالب، له إلى المعالي سمو، وإلى الشرف رواح وغدو، وفي السيادة إغراق وغلو، وعلى هام السماك ارتفاع وعلو، وعن كل رذيلة بعد، وإلى كل فضيلة دنو، تتأرّج المكارم من أعطافه، ويقطر المجد من أطرافه، وتروى أخبار السماح عنه، وعن أبنائه، وأسلافه على.

١. مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج٣ ص٤٨٦.

أنظر لسان العرب لابن منظور: ج٣ ص١٣٥ «مادة جَودَ».

فطوبى لمن سعى في ولائه، والويل لمن رغب في خلاف، إذا أقتسمت غنايم المجد، والمعالي، والمفاخر له عليه صفاياها، وإذا امتطيت غوارب السؤدد كان له عليه أعلاها، وأسماها. يباري الغيث جواداً وعطيّة، ويجاري الليل نجدة وحميّة، ويبذ السير سيرة رضيّة مرضيّة سريّة.

إذا عدد آبائه الكرام وأبنائه على نظم اللآلي الأفراد في عدّه، وجماء بجماع المكارم في رسمه وحدّه، وجمع أشتات المعالي فيه على، وفي آبائه على من قبله، وفي أبنائه من بعده.

فمن له أب كأبيه، أو جد كجده، فهو الله شريكهم في المجد، وهم شركاؤه في مجده، وكما ملأوا أيدي العفاة برفدهم ملأ أيديهم برفده، بدور طوالع، جبال روافع، غيوث هوامع، سيول دوافع، بهم اتضحت سبل الهدى، وبهم سلم من الردى، وبحبهم ترجى النجاة والفوز غداً، وهم أهل المعروف وأولوا الندى، ما كل المدائح دون استحقاقهم، وكل مكارم الأخلاق مأخوذة من كريم أخلاقهم، وكل صفات الخير مخلوفة في عنصرهم الشريف، وأعراقهم. فالجنة في وصالهم، والنار في فراقهم. وهذه الصفات تصدق على الجمع والواحد، وتثبت للغايب منهم والشاهد، وتتنزل على الولد منهم والوالد. حبهم فريضة لازمة، ودولتهم باقية دائمة، وأسواق سؤددهم قائمة، وثغور محبّهم باسمة.

وكفاهم شرفاً أن جدّهم محمد الله أنه وأبوهم علي الله وأمّهم فاطمة الله في فمن يُجاريهم في الفخر، أو من يُسابقهم في علو القدر؟

وما تركوا غاية عز إلا انتهوا إليها سابقين، ولا مرتبة سؤدد، إلا ارتقوها آمنين من اللاحقين، وهذا حق اليقين، بل عين اليقين، الناس كلهم عيال عليهم، ومنتسبون انتساب العبودية إليهم. عنهم أُخذت المآثر، ومنهم تُعلَمت المفاخر، وبشرفهم شرف الأول والآخر، ولو أطلت في صفاتهم لم آت بطايل، ولو

حاولت حصرها نادتني: أين الثريا من يد المتناول، وكيف تطيق حصر ما عجز عنه الأواخر والأوائل، وهذا مقام يلبس فيه سحبان وايل فهاهة باقـل ؛ فكففت عنان القلم، وكففت من انثيال الكلم، واتبعت العادة في مدحه عليه بشعر، وهو:

علي آلاء مولانيا الحيواد عبلا بهما على السبع الشداد أقر به الموالى والمسادي عن الأنواء في السنة الجماد جرى في الجود منهل للغواد بعيد الصيت مرتفع العماد بناءً لم يـشده قـوم عـاد عهدن أبر من سح المعاد ويجرى في الندى جرى الجواد أتى بطريف فخير أو تبلاد بفضلهم الأصادق والأعادي قلايد محكمات في الهوادي وهم دلوا الأنام على الرشاد وهم أهل العطايا والأيادي وإن قالوا فمن قس الأيادي وأين من الربي خفض الوهاد وأفعيال طييعن عليي سيداد حماد حماد للمشنى حماد امام هدی له شرف ومجد إمام هدى له شرف ومجد تصوب يداه بالجدوى فتغني ببخيل حيود كفّيه اذا ميا بني من صالح الأعمال بيناً وشاد من المساخر والمسالي فواضه وأنعمه غسزار ويقدم في الوغى اقدام ليث فمن يرجو اللحاق به إذا ما من القوم الذين أقر طوعاً أياديهم وفضلهم جميعك بهم عرف الورى سبل المعالى وهمم أهمل المعمالي والمعماني سموا في الحلم قيسا وابن قيس وهــذا مــذهب في الــشعر جــار لهم أيد جبلن على سماح

١. سحبان: اسم رجل باهلي يُضرب به المثل في الخطابة والفصاحة. الفهاهة: السقط من العي، والعجز في الكلام. باقل: رجل يُضرب به المثل في العي.

وكأنه يرمي إلى تلاشي المقام عنده في وصفهم ﷺ سواء أطال أم قصّر، فيكــون كمــن أعجزتــه فــصاحة سحبان عنها فهاهة ناقل.

وهم من غير ما شك وخلف أيا مسولاي دعسوة ذي ولاء يقسد مسبكم ذخسراً وكنسزاً جسرى بمديح مجدكم لساني ففيكم رغبتي وعلى هاواكم إذا محض الوداد الناس قوما وكيف يجوز عن قصد لساني وما كانت الحكماء قالت وقالت وقد قد متكم زاداً لسيري فأنتم عدتي إن ناب دهسر

إذا أنصفت سادات العباد السك ينتمي وبكم ينادي يعود إليه في يوم المادي فأصبح ديني فيكم وعادي محافظتي وحبّكم اعتقادي محضتكم وإن سخطوا ودادي وقلبي رايح بهواك غادي لسان المرء من خدم الفؤاد إلى الأخرى ونعم الزاد زادي وأنتم إن عرى خطب عتادي وأنتم إن عرى خطب عتادي

كلام الطبرسي

قال الشيخ الطبرسي: ولل عليه في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائة لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر، وقيل: للنصف منه ليلة الجمعة. وفي رواية ابن عيّاش: ولد عليه الجمعة لعشر خلون من رجب، وقبض عليه ببغداد في آخر ذي القعدة سنة عشرين ومائتين، وله عليه يومئذ خمس وعشرون سنة، وكانت مدة خلافته وولايته سبع عشر سنة، وكانت في أيام إمامته بقيّة ملك المأمون، وقبض عليه في أول ملك المعتصم، وأُمّه عليه: أمّ ولد يُقال لها: سبيكة، ويُقال: درّة، ثمّ سمّاها الرضاعيه: «خيزران» وكانت نوبيّة.

ولقبه ﷺ: التقي، والمنتجب، والجواد، والمرتضى، ويُقال لـه ﷺ: أبـو جعفـر الثاني. ٢

١. كشف الغمّة: ج٣ ص٣٧١.

إعلام الورى: ج٢ ص ٩١ الباب الثامن في ذكر الإمام التقي أبي جعفر، محمد بن علي الرضائك.

٢٨٧ موسوعة الأنوار/ج١٠

أحسن إلى إخوانك

روى الكليني في الكافي، قال: عن أحمد بن زكريا الصيدلاني، عن رجل من بني حنيفة من أهل بست وسجستان، قال: رافقت أبا جعفر عليه في السنة التي حج فيها في أول خلافة المعتصم، فقلت له وأنا معه على المائدة، وهناك جماعة من أولياء السلطان: إن والينا جعلت فداك، رجل يتولاكم أهل البيت، ويحبّكم، وعليّ في ديوانه خراج، فإن رأيت جعلني الله فيداك، أن تكتب إليه بالإحسان إلى.

فقال عليه: لا أعرفه!

فقلت: جعلت فداك، إنه على ما قلت؛ من محبّيكم أهل البيت، وكتابك ينفعني عنده.

فأخذ تَلْكُ القرطاس فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد: فإنّ موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً، وإنّما لك من عملك ما أنت فيه، فأحسن إلى إخوانك واعلم أنّ الله الله عن مثاقيل الذرّ، والخردل.

قال: فلمًا وردت سجستان سبق الخبر إلى الحسين بن عبد الله النيسابوري _ وهو الوالي _ فاستقبلني على فرسخين من المدينة؛ فدفعت إليه الكتـاب، فقبّلـه ووضعه على عينيه، وقال لى: حاجتك.

فقلت: خراج عليّ في ديوانك.

قال: فأمر بطرحه عنّي، وقال: لا تؤدّ خراجاً ما دام لي عمل. ثـم سـألني عـن عيالي، فأخبرته بمبلغهم، فأمر لي ولهم بما يقوتنا وفـضلاً، فمـا أدّيـت خراجـاً

بعض ما رواه علماء الشيعة في عظيم شأنه ﷺ

مادام حيّاً، ولا قطع عنّى صلته حتّى مات.'

مع الكرماني

روى الراوندي في الخرائج، قال: عن محمد بن الوليد الكرماني، قال:

أتيت أبا جعفر ابن الرضائل فوجدت بالباب الذي في الفناء قوماً كثيراً، فعدلت إلى مسافر فجلست إليه حتّى زالت الشمس، فقمنا للصلاة، فلمّا صلّينا الظهر وجدت حسّاً من وراثي؛ فالتفت فإذا أبو جعفر تلك، فسرت إليه حتّى قبّلت يده، ثمّ جلس، وسأل عن مقدمي، ثمّ قال: سلّم.

فقلت: جُعلت فداك، قد سلّمت! فأعاد القول ثلاث مراّت: «سـلّم». وقلـت: ذاك ما قد كان في قلبي منه شئ. فتبسّم ﷺ، وقال: «سلّم».

فتداركتها، وقلت: سلّمت، ورضيت يا ابن رسول الله الله الله عمّا كان في قلبي حتّى لو جهدت ورمت لنفسي أن أعود إلى السلك ما وصلت إليه، فعدت من الغد باكراً، فارتفعت عن الباب الأوّل، وصرت قبل الخيل، وما ورائي أحد أعلمه، وأنا أتوقع أن أجد السبيل إلى الإرشاد إليه، فلم أجد أحداً حتّى اشتد الحرّ والجوع جداً، حتّى جعلت أشرب الماء أطفئ به حرر ما أجد من الجوع والخواء، فبينما أنا كذلك إذا قبل نحوي غلام قد حمل خواناً عليه طعام، وألوان، وغلام آخر معه طشت، وإبريق حتّى وضع بين يدي، وقالا: أمرك أن تأكل. فأكلت.

فلمًا فرغت، أقبل على فقمت إليه، فأمرني بالجلوس وبالأكل، فأكلت، فنظر على إلى الغلام، فقال: كلّ معه ينشط. حتّى إذا فرغت، ورُفع الخوان، وذهب الغلام ليرفع ما وقع من الخوان من فتات الطعام، فقال الله مه؛ ما كان

١. الكافي: ج٥ ص١١١ باب شرط من أذن له في أعمالهم، ح٦.

في الصحراء فدعه ولو فخذ شاة، وما كان في البيت فالقطه.

ثم قال عَلَيْكُ الله على الله فداك، ما تقول في المسك؟

فقال على: إن أبي الله أمر أن يُعمل له الله مسك في بان ؛ فكتب إليه الفضل بن سهل يُخبره: إن الناس يُعيبون ذلك عليه. فكتب الله على أما علمت أن يوسف كله كان يلبس ديباجاً مزروراً بالذهب، ويجلس على كراسي الذهب؛ فلم ينقص من حكمته شيئاً، وكذلك سليمان الله أمر أن يُعمل له غالية بأربعة الاف درهم.

ثمّ قلت: ما لمواليك في موالاتكم.

فقال على الله الله على الله الله على عنده غلام يمسك بغلته إذا هو الله دخل المسجد، فبينما هو جالس ومعه بغلة إذ أقبلت رفقة من خراسان، فقال له رجل من الرفقة: هل لك يا غلام أن تسأله الله أن يجعلني مكانك، وأكون له مملوكاً، وأجعل لك مالي كله ؟ فإنّي كثير المال من جميع الصنوف، اذهب فاقبضه، وأنا أقيم معه مكانك. فقال ـ الغلام ـ : اسأله ذلك.

فدخل _ الغلام _ على أبي عبد الله ﷺ، فقال: جُعلت فداك، تعرف خــدمتي، وطول صحبتي، فإن ساق الله إلي خيراً؛ تمنعنيه؟!

فقال ﷺ: أعطيك من عندي، وأمنعك من غيري؟!

فحكي _ الغلام _ له ﷺ قول الرجل، فقال ﷺ: إن زهدت في خدمتنا، ورغب الرجل فينا؛ قبلناه، وأرسلناك.

فلمًا ولى _الغلام _عنه ﷺ دعاه، فقال له: أنـصحك لطـول الـصحبة، ولـك الخيـار؛ فـإذا كـان يـوم القيامـة كـان رسـول الله الشيامة متعلّقـاً بنـور الله، وكـان

١. البان: شجر، ولحبّ ثمره دهن طيّب.

أميرالمــؤمنين ﷺ متعلَّقــاً بنــور رســول الله ﷺ وكــان الائمَــة ﷺ متعلَّقــين بأميرالمؤمنين، وكان شيعتنا متعلّقين بنا، يدخلون مدخلنا، ويردون موردنا.

فقلت: يا سيّدي، لولا عيال بمكّة، وولدي، سرّني أن أطيل المقام بهذا الباب. فأذن لي. وقال لي: توافق غمّاً. ثمّ وضعت بين يديه على حكاً كان له، فأمرني أن أحمله، فتأبّيت، وظننت أن ذلك موجدة؛ فضحك على إليّ، وقال: خذها إليك؛ فإنّك توافق حاجة. فجئت وقد ذهبت نفقتنا _ شطر منها _ فاحتجت إليه ساعة قدمت مكّة. الله على المنابقة ال

وآتيناه الحكم صبياً

روى الكليني في الكافي، قال: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن عن عن عن عن عن عن على بن محمد، عن على بن أسباط، قال: رأيت أبا جعفر على وقد خرج على؛ فأخذت النظر إليه، وجعلت أنظر إلى رأسه، ورجليه؛ لاصف قامته لأصحابنا بمصر، فبينا أنا كذلك حتى قعد، فقال على إن الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج به في النبوة؛ فقال: ﴿وَلَمَّا بَلُغُ أَشْدَهُ ﴾ . ﴿ وَالَ الله على الله على النبوة على النبوة على الله على النبوة على الله على الله على الله على النبوة على الله على الله على الله على النبوة على الله على ال

١. الخرائج والجرائح: ج١ ص٣٨٨ الباب العاشر في معجزات الإمام محمد بن علي الجواد. ح١٧.

٢. سورة مريم، الآية: ١٢.

٣. سورة يوسف، الآية: ٢٢.

٤. سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

٢٩١ موسوعة الأنوار/ج١٠

أن يؤتى الحكمة وهو صبى، ويجوز أن يؤتاها وهو ابن أربعين سنة.'

دفنت أبى الساعة

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: عن معمّر بن خلاّد، عن أبي جعفـر ﷺ. وعن رجل، عن أبي جعفر ﷺ ـ الشكّ من أبي علي ـ قال:

قال أبو جعفر عليه: يا معمر، اركب. قلت: إلى أين!؟

قال ﷺ: اركب كما يُقال لك.

قال: فركبت، فانتهيت إلى واد أو إلى وهدة ۖ _ الشك من أبي علي _ فقال ﷺ لي: قف ههنا.

قال: فوقفت؛ فأتاني، فقلت له على بعلت فداك، أين كنت؟

قال ﷺ: دفنت أبي الساعة. وكان بخراسان. "

تهيأوا للمأتم

روى الطبرسي في إعلام الورى، قال: روى محمد بن أحمد بن يحيى في كتاب نوادر الحكمة، عن موسى بن جعفر، عن أميّة بن على، قال:

كنت بالمدينة وكنت أختلف إلى أبي جعفر علله وأبو الحسن كله بخراسان. وكان أهل بيته لله وعمومة أبيه كله يأتونه ويسلمون عليه، فدعا يوماً الجارية، فقال كله: قولى لهم: يتهيأون للمأتم!

فلمًا تفرقوا، قالوا: ألا سألناه مأتم مَن!؟ فلمًا كان من الغد فعل ﷺ مثل ذلك،

١. الكافي: ج١ ص٣٨٤ باب حالات الأثمة علم في السن، ح٧.

٢. الوهدة: الهوَّة في الأرض، والوهد: الآرض المنخفض. المنجد.

٣. كشف الغمّة: ج٢ ص٣٦٣.

بعض ما رواه علماء الشيعة في عظيم شأنه ﷺ.....

فقالوا: مأتم مَن!؟

قال ﷺ: مأتم خير مَن على ظهرها _ أي، ظهر الأرض _ .

فأتانا خبر أبي الحسن ﷺ بعد ذلك بأيام، فإذا هو قد مات في ذلك اليوم.'

إبراءه تمليلي الأعمى

روى الراوندي في الخرائج والجرائح، قال: عن محمد بن ميمون، إنّه كان مع الرضائل بمكّة قبل خروجه إلى خراسان، قال: قلت له الله أريد أن أتقدّم إلى المدينة؛ فاكتب معى كتاباً إلى أبى جعفر الله الله المدينة؛

فتبستم على وكتب، وصرت إلى المدينة، وقد كان ذهب بصري، فأخرج الخادم أبا جعفر على إلينا يحمله من المهد؛ فناولته الكتاب، فقال على لموفّق الخادم: فضه، وانشره. ففضه، ونشره بين يديه، فنظر فيه، ثمّ قال لي: يا محمد، ما حال بصرك؟! قلت: يابن رسول الله، اعتلّت عيناي؛ فذهب بصري كما ترى. فقال على ادن مني. فدنوت منه، فمل يده على فمسح بها على عيني، فعاد إليّ بصري كأصح ما كان، فقبّلت يده على ورجله، وانصرفت من عنده على أب وربله، وانصرفت من عنده على أب وأنا بصير.

قد استغنت عن ذلك

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وعن عمران بن محمد الأشعري، قال: دخلت على أبي جعفر الثاني على فقضيت حوائجي، وقلت: إنّ أمّ الحسن تقرؤك السلام، وتسألك ثوباً من ثيابك أجعله كفناً لها.

فقال عَلَيْ لي: قد استغنت عن ذلك!

إعلام الورى بأعلام الهدى: ج ٢ ص ١٠٠ الفصل لثالث طرف من دلائله، ومعجزاته ﷺ.
 الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٣٧٢ معجزات الإمام محمد بن على التقي ﷺ ح ١.

قال: فخرجت، لست أدري ما معنى ذلك؛ فأتاني الخبر: إنّها قد ماتـت قبـل ذلك بثلاثة عشر يوماً. \

أحبّ إلي

روى الراوندي في الخرائج والجرائح، قال: عن محمد بن أرومة، عن الحسين المكاري، قال: دخلت على أبي جعفر على ببغداد، وهو على ما كان من أمره، فقلت في نفسي: هذا الرجل لا يرجع إلى موطنه أبداً، وأنا أعرف مطعمه، قال: فأطرق على أسه، ثمّ رفعه وقد اصفر لونه؛ فقال على: يا حسين، خبز شعير، وملح جريش في حرم جدي رسول الله الله الله أحب إلى مما تراني فيه.

حجّة الله على خلقه

روى الإربلي في كشف الغمة، قال: وقال القاسم بن عبد الرحمن ـ وكان زيدياً ـ: خرجت إلى بغداد، فبينا أنا بها إذ رأيت الناس يتعادون، ويتشرفون، ويقفون؛ فقلت: ما هذا!؟ فقالوا: ابن الرضا. فقلت: والله، لأنظرة إليه. فطلع على بغل، أو بغلة، فقلت: لعن الله أصحاب الإمامة حيث يقولون: إن الله افترض طاعة هذا؛ فعدل على اليه وقال: يا قاسم بن عبد الرحمن! ﴿فَقَالُوا أَبشَرًا مَثَا وَاحِدًا لَعُمُهُ إِلَا إِذِه اللهِ صَلَال وَسُعُولَ؟ . فقلت في نفسي: ساحر والله. فعدل إلى فقال على المامة من الديم على المامة، وقلت بالإمامة،

١. كشف الغمّة: ج٢ ص٣٦٣.

٢. الحزائج والجرائح: ج١ ص٣٨٣ معجزات الإمام محمد بن علي التقي ﷺ، ح١١.

٣. سورة القمر، الآية: ٢٤.

٤. سورة القمر، الآية: ٢٥.

بعض ما رواه علماء الشيعة في عظيم شأنه ﷺ.....

وشهدت أنَّه حجَّة الله على خلقه، واعتقدته.'

من الإمام

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: محمد بن أبي العلاء: سألت يحيى بن أكثم بعد التحف والطرف، فقلت له: علّمني من علوم آل محمد ﷺ؟

فقال: أخبرك بشرط أن تكتمه على حال حياتي!

فقلت: نعم.

قال: دخلت المدينة فوجدت محمد بن على الرضائي يطوف عند قبر النبي الله الله في نفسي: خفية أريد أن أبديها. فقال النبي الله أخبرك بها؛ تريد أن تسأل: من الإمام في هذا الزمان؟

فقلت: هو والله، هذا.

فقال عَلَاللهِ: إنّني.

فسألته ﷺ علامة؟ فتكلّم عصاً في يده ﷺ فقال: إنّ مولاي إمام هــذا الزمــان، وهــو الحجّة. ٢

هذه رقعة فلان

روى الكليني في الكافي، قال: علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن داود بن القاسم الجعفري، قال:

دخلت على أبي جعفر ﷺ ومعي ثلاث رقاع غير منعوتـة ، واشـتبهت علـي،

١. كشف الغمّة: ج٢ ص٣٦٣.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٣٩٣.

٣. النعت: الصفة.

فاغتممت؛ فتناول على أحداهما، وقال: هذه رقعة زياد بن شبيب، ثم تناول الثانية، فقال: هذه رقعة فلان، فبهت أنا، فنظر إلي فتبسم، وأعطاني ثلاثمائة دينار، وأمرني أن أحملها إلى بعض بني عمه، وقال على: أما أنّه سيقول لك: دلّني على حريف يشتري لى بها متاعاً؛ فدلّه عليه.

قال: فأتيته بالدنانير، فقال لي: يا أبا هشام، دلّني على حرّيف يشتري لي بها متاعاً.

فقلت: نعم.

قال: وكلّمني جمّال أن أكلّمه له يدخله في بعيض أموره، فدخلت عليه لأكلّمه له، فوجدته يأكل ومعه جماعة ولم يُمكنّي كلامه، فقال عليه: يا أبا هاشم، كلّ. ووضع بين يديّ، ثم قال عليه ابتداءً منه عليه من غير مسألة _: يا غلام، أنظر إلى الجمّال الذي أتانا به أبو هاشم؛ فضمّه إليك.

قال: ودخلت معه ذات يوم بستاناً فقلت له ﷺ: جُعلت فـداك، إنّـي لمولـع بأكل الطين، فادعو الله لي.

فسكت ﷺ ثمّ قال لي بعد ثلاثة أيام _ابتداءً منه _: يا أبا هاشم، قــد أذهـب الله عنك أكل الطين. قال أبو هاشم: فما شيء أبغض إليّ منه اليوم. ا

لا تخرجا اليوم

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وعن أُميّة بن علي القيسي، قال: دخلت أنا، وحمّاد بن عيسى على أبي جعفر ﷺ بالمدينة لنودّعه، فقال ﷺ لنا: لا تخرجا اليوم، وأقيما إلى غد! فلمّا خرجنا من عنده ﷺ، قال لي حمّاد: أنا أخرج؛ فقلم

١. الكافي: ج١ ص٤٩٥ مولد أبي جعفر محمد بن على الثاني ﷺ، ح٥.

بعض ما رواه علماء الشيعة في عظيم شأنه ﷺ.....

خرج ثقلي ُ. فقلت: أمّا أنا فأقيم؛ فخرج حمّاد؛ فجـرى الـوادي ۚ تلـك الليلـة؛ فغرق فيه، وقبره بسيّالة. ۚ

مع الرخجي

روى الكليني في الكافي، قال: الحسين بن محمد، عن معلّي بن محمد، عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن سنان، قال: دخلت على أبي الحسن _ الثالث الهادى الله _ ، فقال: يا محمد، حدث بآل فرج حدث؟

فقلت: مات عمر.

فقال عَلَيْكُ: الحمد لله.

حتّى أحصيت له أربعاً وعشرين مرّة، فقلت: يا سيّدي، لـو علمـت أنّ هـذا يسرك لجئت حافياً أعدو إليك.

قال ﷺ: يا محمد، أو لا تدري ما قال ﷺ لمحمد بن على، أبي؟!

قلت: لا.

قال ﷺ: خاطبه ﷺ في شيء، فقال: أُظنُّك سكران!!

فقال أبي عَنَا اللهم، إن كنت تعلم أمسيت لك صائماً؛ فأذق طعم الحرب، وذل الأسر. فو الله، إن ذهبت الأيام حتّى حرب ماله، وما كان له، شمّ أُخذ أسيراً، وهو ذا قد مات، لا رحمه الله، وقد أدال الله الله عنه منه أخذ الدولة منه

١. أي، خرجت الدوابّ التي تحمل المتاع.

٢. الوادي: جمع أودية، وهو منفرج بين جبال أو آكام يكون منفذاً للسيل.

٣. كشف الغمة: ج٢ ص٣٦٥.

٤. حَرَب: سلبه ماله وتركه بلا شيء.

٢٩٧ موسوعة الأنوار/ج١٠

وحوكها إلى غيره _ وما زال يديل أولياءه من أعدائه. ا

إستجابة دعائه عَلَيْكُ

روى الحرّ العاملي في إثبات الهداة: عن ابن أرومة، إنَّه قال:

إنّ المعتصم دعا جماعة من وزرائه، فقال: اشهدوا لي على محمد بـن علـي زوراً، واكتبوا كتاباً أنّه أراد أن يخرج. ثمّ دعاه ﷺ، فقال له: إنّك أردت أن تخرج على؟!

فقال ﷺ: والله، ما فعلت شيئاً من ذلك.

قال: فإنّ فلاناً، وفلاناً شــهدوا عليــك بــذلك. فأحــضروا، فقــالوا: نعــم، هــذا الكتاب أخذناه من بعض غلمانك.

قال: فكان جالساً في بهو ، فرفع أبو جعفر ﷺ يـده، وقــال: اللهــم، إن كــانوا كذبوا عليّ؛ فخذهم.

قال: فنظرنا إلى ذلك البهو كيف يرجف، ويـذهب ويجيـئ، وكلّمـا قــام منّــا واحد؛ وقع.

فقال المعتصم: يا ابن رسول الله، إنّي تائب ممّا قلت، فادع الله أن يُسكنه. فقال تَلله: اللهمّ، أسكنه، إنّك تعلم أنّهم أعداؤك، وأعدائي. فسكن. "

صاحبكم مذبوح

روى ابن شهر أشوب في المناقب، قال: عن أحمد بن علي بن كلشوم

١. الكافي: ج١ ص٤٩٦ مولد أبي جعفر محمد بن علي الثاني ﷺ، ح٩.

٢. البهو: البيت المقدم أمام البيوت، أو المكان المخصص للاستقبال.

٣. راجع إثبات الهداة: ج٦ ص١٨٧ -٣٣.

السرخسي، قال: قال أبو زينبة: وفي حلق الحكم بن يسار المروزي شبه الخط، كأنه أثر الذبح، فسألته عن ذلك، فقال: كنّا سبعة نفر في حجرة واحدة ببغداد في زمان أبي جعفر الثاني على فغاب عنّا الحكم عند العصر، ولم يرجع تلك الليلة، وكان جوف الليل جاءنا توقيع من أبي جعفر على التراساني مذبوح مطروح في لبد في مزبلة كذا وكذا، فاذهبوا وداووه بكذا وكذا. فذهبنا، فحملناه وداويناه بما أمرنا به؛ فبرأ من ذلك.

ردِّ عَلَيْهُ إليه عمامته

روى الراوندي في الخرائج والجرائح، قال: روي عن القاسم بن المحسن، قال: كنت فيما بين مكّة والمدينة، فمرّ بي أعرابي ضعيف الحال، فسألني شيئاً، فرحمته، وأخرجت له رغيفاً فناولته إياه.

فلمًا مضى عنّي هبّت ريح شديدة زوبعة، فذهبت بعمامتي من رأسي، فلم أرها كيف ذهبت، وأين مرّت، فلمًا دخلت على أبي جعفر بن الرضائيه، فقال لى: يا قاسم، ذهبت عمامتك في الطريق؟!

قلت: نعم.

قال على الله عمامته. أخرج إليه عمامته.

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٣٩٧.

٢. الخزائج والجرائح: ج١ ص٣٧٦ ح٦.

٢٩٩ موسوعة الأنوار/ج١٠

من كرامات قبره عَلْمُشْ

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: ابن الهمداني الفقيه، في تتمّة تاريخ أبي شجاع الوزير، ذيلَه على تجارب الأمم، قال: إنّه لمّا حرقوا القبور بمقابر قريش؛ جادلوا حفر ضريح أبي جعفر محمد بن علي على الخريق بينهم وبين معرفة وتحويلها إلى مقابر أحمد؛ فحال تراب الهدم، وزناد الحريق بينهم وبين معرفة قيره تَكْلُلُهُ. ا

من التراب سبيكة

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وروي عن إسماعيل بن عيّاش الهاشمي، قال: جئت الى أبي جعفر ﷺ يوم عيد، فشكوت إليه ضيق المعاش.

فرفع ﷺ المصلّى وأخذ من التراب سبيكة من ذهب، فأعطانيها، فخرجت بها إلى السوق، فكان فيها ستّة عشرة مثقالاً من ذهب. أ

السدرة اليابسة

روى الكليني في الكافي، قال: أحمد بن إدريس، عن محمد بن حسّان، عـن أبي هاشم الجعفري، قال: صلّيت مع أبي جعفر تللله في مسجد المسيّب فـصلّى بنا في موضع القبلة سواء، وذكر _ أبو هاشم _ أن السدرة التي كانت في المسجد كانت يابسة، ليس عليها ورق، فـدعائله بماء، وتهيّأ وتوضأ تحت السدرة، فعاشت السدرة، وأورقت، وحملت من عامها.

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٣٩٧.

٢. كشف الغمّة: ج٢ ص٣٦٨.

٣. الكافي: ج١ ص٤٩٧ مولد أبي جعفر محمد بن علي الثاني ﷺ، ح١٠.

خطبته عَلَيْكُ في صغره

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: كان الإمام الجواد على شديد الأدمة؛ فشك فيه المرتابون وهو على المناقب، فعرضوه على القافة ؛ فلما نظروا إليه خروا لوجوههم سجداً، ثم قاموا فقالوا: يا ويحكم! أمثل هذا الكوكب الدري، والنور الزاهر تعرضونه على مثلنا! وهذا والله، الحسب الزكي، والنسب المهذّب الطاهر، ولدته النجوم الزواهر، والأرحام الطواهر. والله، ما هو إلا من ذريّمة النبي في وأميرالمؤمنين على وهو في ذلك الوقت ابن خمس وعشرين شهراً، فنطق على بلسان أرهف من السيف ، وأفصح من الفصاحة، يقول:

الحمد لله الذي خلقنا من نوره، واصطفانا من بريته، وجعلنا أمناء على خلقه، ووحيه. معاشر الناس، أنا محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي سيّد العابدين بن الحسين الشهيد بن أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب، وابن فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى المين مثلي يُشك، وعلى الله تبارك وتعالى وعلى جدي الله يُمثرى؛ وأعرض على الله القافة!؟

إنّي والله، لأعلم ما في سرائرهم، وخواطرهم. وإنّي والله، لأعلم الناس أجمعين بما هم إليه صائرون. أقول حقّاً، وأظهر صدقاً؛ علماً قد نبّاه الله تبارك وتعالى قبل الخلق أجمعين، وقبل بناء السماوات والأرضين. وأيم الله، لولا

١. القائفُ: الذي يَعرف الآثار. والجمع «القافةُ» يُقال: قُفْت أثره. إذا اتَّبعْته... ويُقال: هـو أَفْـوف النـاس. وفي الحديث: إَنَّ مُجَزِّزًا كان قائفاً. القائف الذي يتتبع الآثار، ويعرفها، ويعرف شـبَه الرجـل بأخيـه، وأبيه. ويُقال: فلان يقُوف الأثر، ويَقْتافه قِيافة. مثل قفا الأثر، واقتفاه. .. منه قيل للذي ينظر إلى شبه الولد بأبيه: قائف. والقِيافة؛ المَصْدر. راجع لسان العرب لابن منظور: ج ٩ ص٢٩٣ «مادة قوف».
٢. أرهف السيف: رقّق حدّه.

تظاهر الباطل علينا، وغواية ذرّيّة الكفر، وتوثّب أهل الشرك، والـشكّ، والـشقاق علينا لقلت قولاً يعجب منه الأولون والآخرون.

ثُمَّ وضع ﷺ يده على فيه، ثمَّ قال ﷺ: يا محمد، اصمت كما صمت آباؤك ﴿فَاصَّبِرْكَمَاصَبَرَ أُوْلُوا الْعَرْمِ مِنَ الرُّسُل وَلَا تَسْتَعْجِل َّهُمْ كَأَتُهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَتُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن تَهَارِ بَلَاعٌ فَهَل يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

ثم أتى ﷺ إلى رجل بجانبه؛ فقبض على يده فما زال يمشي يتخطّى رقاب الناس، وهم يفرجون له. قال _الراوي _: فرأيت مشيخة أجلائهم ينظرون إليه ويقولون: ﴿اللهُ أَعْلُمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتُهُ﴾ أ. فسألت عنهم؛ فقيل: هؤلاء قوم من بني هاشم، من أولاد عبد المطّلب.

فبلغ الرضائين وهو في خراسان ما صنع ابنه، فقال عَلَيْ: الحمد لله. ثم ذكر لله ما قُذفت به ماريّة القبطيّة . ثمّ قال تَكَلَيْ: الحمد لله الذي جعل في ابني محمد أسوة برسول الله للمُنْكِ وابنه إبراهيم. أُ

١. سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.

٢. سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

فقال النبي للخصية؛ بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فأقبلت متوسّحاً بالسيف؛ فوجدته عندها، فاخترطت السيف، فلمّا أقبلت نحوه علم أنّي أريده؛ فأتى نخلة، فرقي إليها ثمّ رمى بنفسه على قفاه، وشغر برجليه؛ فإذا أنّه أجب أمسح ما له مما للرجال قليل ولا كثير فغمدت السيف ورجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت. الأمالي للسيد المرتضى: ج ١ ص ٥٤، ومجمع الزوائد للهيثمى: ج ٤ ص ٣٢٩ باب الغيرة.

٤. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٣٨٧.

بعض ما رواه علماء الشيعة في عظيم شأنه تَكَلَّةُ

هذا دَينَك

روى الكليني في الكافي، قال: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحجّال، وعمرو بن عثمان، عن رجل من أهل المدينة، عن المطرفي، قال: مضى أبو الحسن الرضائي ولي عليه أربعة آلاف درهم، فقلت في نفسي: ذهب مالي! فأرسل إليّ أبو جعفر على : إذا كان غداً فأتني وليكن معك ميزان، وأوزان!

فقلت: نعم. فرفع على المصلَّى الذي كان تحته، فإذا تحته دنانير فدفعها إلى. ا

مات أبى فجأة

روى قطب الدين الراوندي في الخرائج والجرائح، قال: قال أبو هاشم الجعفري: جاء رجل إلى محمد بن علي بن موسى الله فقال: يا ابن رسول الله، إنّ أبي مات وكان له مال، ففجأه الموت، ولست أقف على ماله، ولي عيال كثير، وأنا من مواليكم؛ فأغثني.

فقال له أبو جعفر عليه إذا صليت العشاء الآخرة، فصل على محمد وآل محمد؛ فإن أباك يأتيك في النوم ويُخبرك بأمر المال.

ففعل الرجل ذلك؛ فرأى أباه في النوم، فقال: يا بني، مالي في موضع كذا، فخذه واذهب به إلى ابن رسول الله فاخبره إنّى دللتك على المال.

فذهب الرجل، فأخذ المال، وأخبر الإمام بخبر المال، وقال: الحمد لله الذي

١. الكافي: ج ١ ص ٤٩٧ مولد أبي جعفر محمد بن على الثاني عليه، ح ١١.

٣٠٣ موسوعة الأنوار/ج ١٠

أكرمك، واصطفاك. ا

آخر الوداع

روى الإربلي في كشف الغمة، قال: ومن كتاب الدلائل عن أميّة بن علي، قال: كنت مع أبي الحسن _ الرضائل الله على السنة التي حج فيها، شمّ صار إلى خراسان ومعه أبو جعفر الله وأبو الحسن الله يودع البيت، فلما قضى طواف عدل إلى المقام فصلى عنده، فصار أبو جعفر الله على عنق موفّق يطوف به، فصار أبو جعفر الله الموفّق: قُم جُعلت فصار أبو جعفر الله الموفّق: قُم جُعلت فداك. فقال الله عوفّق: قُم جُعلت فداك. فقال الله عوفق أبا الحسن الله فقال له: جُعلت فداك، قد جلس أبو جعفر المحجر وهو يأبى أن يقوم.

فقام أبو الحسن على فأتى أبا جعفر على فقال: قم يا حبيبي. فقال: ما أُريد أن أبرح من مكاني هذا! قال على بلى يا حبيبي. ثمّ قال على كيف أقوم وقد ودعت البيت وداعاً لا ترجع إليه!؟

فقال له: قم يا حبيبي. فقام معه ﷺ.

لا تؤذوا ابا جعفر

روى الشيخ الطوسي في اختيار معرفة الرجال، قال: محمد بن مسعود، قال: حدثني المحمودي: إنّه دخل على ابن أبي داود وهو في مجلسه، وحوله أصحابه، فقال لهم ابن أبي داود: يا هؤلاء، ما تقولون في شئ قاله الخليفة

١. الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٦٥.

٢. كشف الغمة: ج٢ ص٣٦٢.

بعض ما رواه علماء الشيعة في عظيم شأنه ﷺ.....

البارحة!؟

فقالوا: وما ذلك!؟

قال: قال الخليفة: ما ترى العلائية ' تصنع إن أخرجنا إليهم أبا جعفر سكران ينشئ، مُضمّخاً بالخلوق!؟

قالوا: إذاً تبطل حجّتهم، ويبطل مقالهم.

قلت: إنّ العلاثية يُخالطوني كثيراً، ويفضون إلي بسرّ مقالتهم، وليس يلـزمهم هذا الذي جرى.

فقال: ومن أين قلت؟ قلت: إنّهم يقولون: لابدٌ في كلّ زمان، وعلى كلّ حال لله في أرضه من حجّة؛ يقطع العذر بينه وبين خلقه.

قلت: فإن كان في زمان الحجّة من هو مثله، أو فوقه في النسب، والشرف كان أدل الدلائل على الحجّة؛ لصلة السطان من بين أهله، وولوعه به .

قال: فعرض ابن أبي داود هذا الكلام على الخليفة، فقال: لـيس إلـى هـؤلاء القوم حيلة؛ لا تؤذوا أبا جعفر. "

الغضّ عن المحارم

روى الكليني في الكافي، قال: على بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن محمد بن الريّان، قال: احتال المأمون على أبي جعفر علله بكلّ حيلة؛ فلم يمكنه

١. أراد بهم: الشيعة.

بمعنى، إعتقاد الإمامية بحتمية وجوب الحجة في كل زمان، وإفراد السلطان بالأذى لمن هو بتلك السفة دون سواه لفرض تمييع مكانته في نفوس معتقديه؛ إنما يؤكّد بالدليل القباطع علمى صدق معتقدهم، وئيل مُبتناهم.

٣. اختيار معرفة الرجال «المعروف برجال الكشّي»: ج٢ ص٨٣٣ رقم١٠٥٨.

فيه شيء، فلمّا اعتلّ وأراد أن يبني عليه ابنته دفع إليّ مائتي وصيفة من أجمل ما يكون، إلى كل واحدة منهن جاماً فيه جوهر يستقبلن أبا جعفـر ﷺ إذا قعـدﷺ في موضع الأخيار؛ فلم يلتفتﷺ إليهن.

وكان رجل يُقال له: مُخارق، صاحب صوت، وعود، وضرب، طويل اللحية، فدعاه المأمون، فقال: يا أميرالمؤمنين، إن كان في شيء من أمر الدنيا؛ فأنا أكفيك أمره. فقعد بين يدي أبي جعفر على الله المؤسس يضرب بعوده، ويُغني، فلما فعل ساعة؛ وإذا أبو جعفر على لا يلتفت إليه، لا يميناً، ولا شمالاً، شمّ رفع إليه رأسه على وقال: إتق الله يا ذا العثنون .

قال: فسقط المضراب من يده، والعود؛ فلم ينتفع بيديه إلى أن مات. قال: فسأله المأمون عن حاله، قال: لمّا صاح بي أبو جعفر؛ فزعت فزعة لا أفيق منها أبداً. ٢

خاف عَلَيْ الإفتتان به

١. أي، ذو اللحية الطويلة.

٢. الكافي: ج١ ص٤٩٤ مولد أبي جعفر محمد بن على الثاني ﷺ، ح٤.

الموضع الذي كان ينزل فيه، وجاء حتّى نزل على الصخرة التي على باب المسجد، ثمّ دخل فسلّم على رسول الله الله الله الله الله الذي كان يُصلّي فيه، ففعل هذا أياماً! فقلت: إذا خلع نعليه؛ جثت فأخذت الحصا الذي يطأ عليه بقدميه. فلمّا أن كان من الغد جاء عند الزوال، فنزل على الصخرة ثمّ دخل فسلّم على رسول الله الله الله الله الموضع الذي كان يُصلّي فيه، فصلّى في نعليه، ولم يخلعهما، حتّى فعل ذلك أياماً!! فقلت في نفسي: لم يتهيأ لي ههنا، ولكن أذهب إلى باب الحمّام، فإذا دخل إلى الحمّام أخذت من التراب الذي يطأ عليه. فسألت عن الحمّام الذي يدخله، فقيل لي: إنّه يدخل حمّاماً بالبقيع لرجل من ولد طلحة. فتعرّفت اليوم الذي يدخل فيه الحمّام، وصرت إلى باب الحمّام، وأحدته وأنا أنتظر مجيئه عليه الحمّام، وصرت إلى ال أردت دخول الحمّام، فقم فادخل؛ فإنّه لا يتهيأ لك ذلك بعد ساعة!

قلت: ولمً!؟

قال: لأن ابن الرضا يُريد دخول الحمّام!

قال: قلت: ومَن ابن الرضا!؟

قال: رجل من آل محمّدﷺ له صلاح وورع.

قلت له: ولا يجوز أن يدخل معه الحمّام غيره؟

قال: نُخلِّي له الحمّام إذا جاء.

قال: فبينا أنا كذلك إذ أقبل على ومعه غلمان له، وبين يديه غلام معه حصير، حتّى أدخله المسلخ فبسطه، ووافى فسلّم ودخل الحجرة على حماره، ودخل المسلخ، ونزل على الحصير!

> فقلت للطلحي: هذا الذي وصفته بما وصفت من الصلاح والورع؟! فقال: يا هذا! لا والله، ما فعل هذا قط إلا في هذا اليوم.

فقلت في نفسي: هذا من عملي؛ أنا جنيته. ثمّ قلت: أنتظره حتّى يخرج؛ فلعلّي أنال ما أردت إذا خرج. فلمّا خرج وتلبّس دعا بالحمار، فأدخل المسلخ، وركب من فوق الحصير، وخرج عليه.

اذا اصطاد المحرم

روى إبن شهر آشوب في المناقب، بسنده: عن ريّان بن شبيب، ويحيى الزيّات، وغيرهما: إنّ المأمون قد شغف بأبي جعفر ﷺ لما رأى من فضله مع صغر سنّه، فعزم أن يزوّجه بابنته أمّ الفضل؛ فغلظ ذلك على العبّاسيين، فاجتمعوا عنده وقالوا: ننشدك الله، يا أميرالمؤمنين أن تُقيم على هذا الأمر الذي قد عزمت؛ فتُخرج به عنّا أمر قد ملّكناه الله، وتنزع منّا عزّاً قد ألبسناه الله، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً، وحديثاً وما كان عليه الخلفاء من التصغير بهم، وقد كنّا في وهلة من عملك مع الرضائل حتى إنه علله مات.

فأجابهم المأمون لكلّ كلمة جواباً، ثمّ قال: وأمّا أبو جعفر ﷺ؛ فقد برز على كافّة أهل الفضل مع صغر سنّه. فقالوا: إنّ هذا الفتى وإن راقـك منـه هديـه، لا معرفة له، فأمهل ليتأدّب، ثمّ افعل ما تراه.

الكافي: ج ١ ص٤٩٣ مولد أبي جعفر محمد بن علي الثاني كليل ٢٠.

۲. أي فزع.

فقال المأمون: ويحكم! إنّي أعرف به منكم، وإنّ أهل هذا البيت علمهم من الله، وموادّه وإلهامه، فإن شئتم فامتحنوه.

فقالوا: رضينا بذلك، واجتمع رأيهم على أن يسأله قاضي القيضاة يحيى بن أكثم مسألة لا يعرف الجواب فيها ووعده بأموال نفيسة على ذلك. فجلس المأمون في دست.

فسأله يحيى: ما تقول جُعلت فداك، في محرم قتل صيداً؟

فقال على الله على على أو حرم، عالماً كان المحرم أم جاهلاً، عمداً كان أو خطأ، حراً كان أو عبداً، صغيراً كان أم كبيراً، مبتدناً أو مُعيداً، من ذوات الطير كان الصيد أم غيرها من ذوات الظلف ، من صغار الصيد كان أم من كبارها، مصراً على ما فعل أو نادماً، في الليل كان قتله للصيد أم نهاراً، محرماً كان بالعمرة إذ قتله أم بالحج كان محرماً؟

فانقطع يحيى.

فسأله علله المأمون عن بيانه، فأجابه بما هو مسطور في كتب الفقه.

ثم التمس عليه منه من المأمون مأن يسأل يحيى.

فقال على رجل نظر أول النهار إلى امرأة، فكان نظره إليها حراماً، فلما ارتفع النهار حلّت له، وعند النواج حرمت، وعند العصر حلّت، وعند الغروب حرمت، وعند العشاء حلّت، وعند انتصاف الليل حرمت، وعند الفجر حلّت، وعند ارتفاع النهار حرمت، وعند الظهر حلّت؟

تفسيره: هذا رجل نظر إلى أمة غيره، ثمّ ابتاعها، ثمّ أعتقها، ثـمّ تزوجها، ثـمّ ظاهرها، ثمّ كفّر عن الظهار، ثمّ طلّقها طلقة واحدة، ثمّ راجعها، ثـمّ خلعها، ثـمّ

١. الظلف: هو لما اجتر من الحيوانات كالبقر والجمل والضي بمنزلة الحافر من الفرس. المنجد.

استأنف العقد، وذلك بالإجماع. وفي رواية: إنّه ارتدّ عن الإسلام، ثمّ تاب. وقد أتاه ابن أكثم جدلاً فانصاع لما يعلمه قطعه "

سلوا رحمكم الله

روى الشيخ المفيد في الإختصاص، قال: علي بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدثني أبي، قال: لممّا مات أبو الحسن الرضائلي حججنا فدخلنا على أبي جعفر علي وقد حضر خلق من الشيعة من كلّ بلد لينظروا إلى أبي جعفر علي فدخل عمّه عبد الله بن موسى، وكان شيخاً كبيراً نبيلاً عليه ثياب خشنة، وبين عينيه سجّادة، فجلس، وخرج أبو جعفر علي من الحجرة وعليه قميص قصب، ورداء قصب، ونعل جدد بيضاء، فقام عبد الله فاستقبله، وقبل بين عينيه، وقام الشيعة، وقعد أبو جعفر علي كرسي، ونظر الناس بعضهم إلى بعض وقد تحيروا لصغر سنّه، فابتدر رجل من القوم فقال لعمّه: أصلحك الله، ما تقول في رجل أتى بهيمة؟

فقال له عمه: أستغفر الله يا سيّدي، أليس قال هذا أبوك صلوات الله عليه؟! فقال أبو جعفر عَلَيُهُ: إنّما سُئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة؛ فنكحها، فقال أبى: تُقطع يمينه للنبش، ويُضرب حدّ الزنا؛ فإنّ حرمة الميّتة كحرمة الحيّة.

فقال: صدقت يا سيّدي، وأنا أستغفر الله. فتعجّب الناس، وقـالوا: يــا سـيّدنا،

١. مناقب آل ابي طالب: ج٤ ص ٣٨١.

بعض ما رواه علماء الشيعة في عظيم شأنه ﷺ

أتأذن لنا ان نسألك؟

قال على نعم. فسألوه في مجلس عن ثلاثين ألف مسألة؛ فأجابهم فيها ولـه تسع سنين. ا

العلم بأسرار الطبّ

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: عن الحسين بـن أحمـد التميمـي، روى عن أبي جعفر الثاني ﷺ: إنّه استدعى فاصداً في أيام المأمون، فقالﷺ له: أفصدني في العرق الزاهر.

قطع يد السارق

روى العيّاشي في تفسيره، قال: عن زرقان صاحب ابن أبي داود، وصديقه بشدّة، قال: رجع ابن أبي داود ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتم! فقلت لــه

١. الإختصاص: ص١٠٢.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٣٨٩.

في ذلك، فقال: وددت اليوم أنّي قد متّ منذ عشرين سنة!

قال: قلت له: ولم ذاك؟!

قال: لما كان من هذا الأسود؛ أبا جعفر محمد بن علي بن موسى اليوم بين يدى أميرالمؤمنين المعتصم!!

قال: قلت له: وكيف كان ذلك؟!

قال: إن سارقاً أقرَ على نفسه بالسرقة، وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحدة عليه؛ فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه، وقد أُحضر محمد بن علي. فسألنا عن القطع في أي موضع يجب أن يقطع؟

قال: فقلت من الكرسوع .

قال: وما الحجّة في ذلك؟

قال: قلت: لأنّ اليد: هي الأصابع، والكفّ إلى الكرسوع؛ لقول الله في التيمم: (فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَتِّدِيكُم) لا واتّفق معي على ذلك قوم. وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق.

قال: وما الدليل على ذلك؟ قالوا: لأنّ الله لمّا قال: ﴿وَأَتَّيدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ . في الغسل؛ دلّ ذلك على أنّ حدّ اليد، هو: المرفق.

قال: فالتفت إلى محمد بن على، فقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟

فقال: قد تكلّم القوم فيه يا أميرالمؤمنين. قال: دعني ممّا تكلّموا به؛ أي شيئ عندك؟

١. الكرسوع: طرف الزند الذي يلى الخنصر.

٢. سورة المائدة، الآية: ٦.

٣. سورة المائدة، الآية: ٦.

بعض ما رواه علماء الشيعة في عظيم شأنه ﷺ

قال: اعفني عن هذا يا أميرالمؤمنين.

قال: اقسمت عليك بالله، لمّا أخبرت بما عندك فيه.

فقال: أمّا إذا أقسمت علي بالله؛ إنّي أقول: إنّهم أخطئوا فيه السنّة؛ فإنّ القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع، فيُترك الكفّ.

قال: وما الحجّة في ذلك؟

قال: قول رسول الله الله السجود على سبعة أعضاء: الوجه، واليدين، والركبتين، والرجلين. فإذا قطعت يده من الكرسوع، أو المرفق؛ لم يبق له يلد يسجد عليها. وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَلِلَّهِ﴾ . يعنى به هذه الأعضاء السبعة التي يُسجد عليها ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ . وما كان لله لم يُقطع.

قال: فأعجب المعتصم ذلك، وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف.ّ

قال ابن أبى داود: قامت قيامتي، وتمنّيت أنّي لم أك حياً.

قال زرقان: إنّ ابن أبى داود، قال: صرت إلى المعتصم بعد ثالثة، فقلت: إنّ نصيحة أميرالمؤمنين على واجبة، وأنا أُكلّمه بما أعلم أنّى أدخل به النار.

قال: وما هو!؟

قلت: إذا جمع أميرالمؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته، وعلماءهم لأمر واقع من أمور الدين فسألهم عن الحكم فيه، فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك وقد حضر مجلسه أهل بيته، وقواده، ووزراؤه، وكتّابه، وقد تسامع الناس بـذلك من وراء بابه، ثمّ يترك أقاويلهم كلّهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمّة بإمامتـه،

١. سورة الجنّ، الآية: ١٨.

٢. سورة الجنّ، الآية: ١٨.

ويدَّعون: إنَّه أولى منه بمقامه. ثمَّ يحكم دون حكم الفقهاء؟!

قال: فتغيّر لونه _أي، المعتصم _وانتبه لما نبّهته لـه، وقـال: جـزاك الله عـن نصيحتك خيراً.

قال: فأمر يوم الرابع فلاناً من كتّاب وزرائه بأن يدعوه _ أي، الإمام الجواد ﷺ _ إلى منزله.

فدعاه؛ فأبي علله أن يجيبه، وقال: قد علمت أنَّى لا أحضر مجالسكم.

فقال: إنّي أنّما أدعوك إلى الطعام، وأحبّ أن تطـأ ثيـابي، وتــدخل منزلـي، فأتبرّك بذلك، فقد أحبّ فلان ابن فلان من وزراء الخليفة لقاءك.

فصار عَنْهُ إليه، فلما طعم منه؛ أحس السم، فدعا بدابَته، فسأله رب المنزل أن يُقيم.

قال ﷺ: خروجي من دارك خير لك. فلم يزل يومه ذلك وليلـه فـي خلفـه حتّى قُبض ﷺ. ا

حدّ القطّاع

روى العيّاشي في تفسيره، قال: عن أحمد بن الفضل الخاقاني _ من آل رزين _ قال: قُطع الطريق بجلولاً على السابلة من الحجّاج وغيرهم، وأفلت القطّاع،

١. تفسير العيَّاشي: ج١ ص٣١٩ رقم١٠١، مورد تفسير سورة المائدة، الآية: ٣٨.

بطولا _ بالمد _: ناحية في طريق خراسان, بينها وبدين خانقين سبعة فراسخ, وبها كانت الوقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٦هـ فاستباحهم المسلمون فسميت «جلولا الوقيعة» لما أوقع جمم المسلمون.

٣. السابلة: المارّون على الطريق.

٤. أفلت: تخلُّص. وتفلُّت، وانفلت أيضاً بمعناه.

فبلغ الخبر المعتصم، فكتب إلى عامل له كان بها: تأمر الطريق بذلك فيُقطع على طرف إذن أميرالمؤمنين، ثمّ انفلت القطّاع! فإن أنت طلبت هؤلاء، وظفرت بهم؛ وإلا أمرت بأن تُصرب ألف سوط، ثمّ تُصلب بحيث قُطع الطريق.

قال: فطلبهم العامل حتى ظفر بهم، واستوثق منهم، شمّ كتب بدلك إلى المعتصم؛ فجمع الفقهاء، وابن أبى داود، ثمّ سأل الآخرين عن الحكم فيهم وابو جعفر محمد بن علي الرضاع الله عن حاضراً، فقالوا: قد سبق حكم الله فيهم في قول هو إِكما جَزَاء الذينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقتُّلُوا أَوْيُصَلُّبُوا أَوْتُقطَّع أَيْدِيهِم وَأَرْجُلُهُم مِنْ خِلافٍ أَوْيُنفُوا مِن الأَرْضِ المؤمنين أن يحكم بأي ذلك شاء فيهم.

قال: فالتفت إلى أبي جعفر علله فقال له: ما تقول فيما أجابوا فيه؟ فقال تلله قد تكلّم هؤلاء الفقهاء، والقاضي بما سمع أميرالمؤمنين! قال: وأخبرني بما عندك؟

قال على الله الله الله الذين قطعوا الطريق فإن كانوا أخافوا السبيل فقط، ولم أميرالمؤمنين في هؤلاء الذين قطعوا الطريق فإن كانوا أخافوا السبيل فقط، ولم يقتلوا أحداً، ولم يأخذوا مالاً؛ أمر بإيداعهم الحبس، فإن ذلك معنى «نفيهم من الأرض بإخافتهم السبيل» وإن كانوا أخافوا السبيل، وقتلوا النفس؛ أمر بقتلهم. وإن كانوا أخافوا السبيل، وقتلوا النفس؛ أمر بقطع أيديهم، وأجذوا المال؛ أمر بقطع أيديهم، وأرجلهم من خلاف، وصلبهم بعد ذلك.

قال: فكتب إلى العامل: بأن يمثل ذلك فيهم. ٢

١. سورة المائدة، الآية: ٣٣.

٢. تفسير العيّاشي: ج١ ص٣١٤ رقم ٩١، مورد تفسير سورة المائدة، الآية: ٣٣.

نص الإمام على الرضائل على إمامة ولده الإمام محمد الجواد في مواطن عديدة، فضلاً عمّا اشتهر من توارد النص عن النبي الله للأثمّة من آل بيته المواحداً بعد واحد، وكذلك التصريح بالنصوص الوارد عن جملة من الأثمّة الأطهار وهي تُشير إلى الأثمّة بأجمعهم الله أو المؤكّدة على إمامة مَن ارتاب ضعاف الإيمان بإمامته:

فممن روى النص عن أبي الحسن الرضائل على ابنه أبي جعفر تلك بالإمامة: على بن جعفر بن محمد الصادق تلك وصفوان بن يحيى، ومعمر بن خلاد، والحسين بن بتّار، وابن أبي نصر البزنطي، والحسن بن الجهم، وأبو يحيى الصنعاني، والخيراني، ويحيى بن حبيب الزيّات، وجماعة كثيرة يطول بـذكرهم المقام.

رواية علي بن جعفر

روى الشيخ المفيد في الإرشاد، قال: كان علي بن جعفر بن محمد يُحـدَّث الحسن بن الحسين بن على بن الحسين، فقال في حديثه:

لقد نصر الله أبا الحسن الرضائل لله ابغى عليه اخوته، وعمومته. وذكر حديثاً طويلاً حتى انتهى إلى قوله: فقمت وقبضت على يد أبي جعفر محمد بن على الرضائل وقلت له الله أنك إمام عند الله. فبكى الرضائل وقال: يا عم، ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله الله الله ابن خيرة الإماء النوبية الطيبة، يكون من ولده الطريد، الشريد، الموتور بأبيه وجدة، صاحب الغيبة، فيقال: مات أو هلك، أي واد سلك؟

بعض ما رواه علماء الشيعة في عظيم شأنه تَلَلُّكُ

فقلت: صدقت جُعلت فداك. ١

ابن ثلاث سنين

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وعن يحيى بن صفوان، قال: قلت للرضائليِّ : قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر؛ فكنت تقول: يهب الله لي غلاماً. وقد وهبك الله، وأقرّ عيوننا، فلا أرانا الله يومك، فإن كان كون فالي مَن؟

فأشار عَلَيْهُ بيده إلى أبي جعفر عَلَيْهُ وهو قائم بين يديه، فقلت لــه ﷺ: جُعلــت فداك، وهذا ابن ثلاث سنين؟!

قال ﷺ: وما يضرَه من ذلك، وقد قام عيسى بن مريم بالحجّة وهو ابـن أقــل من ثلاثة سنين. أ

هذا أبو جعفر

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن معمّر بن خلاد، قال: سمعت الرضائل وذكر شيئاً، فقال: ما حاجتكم إلى ذلك؛ هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسى، وصيرته مكانى.

وقال ﷺ: إنَّا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذَّة بالقذَّة. "

١. الإرشاد: ص٣١٧.

٢. كشف الغمّة: ج٣ ص١٤٣.

٣. الكافي: ج١ ص٣٢٠ الإشارة والنصّ على أبي جعفر التاني ﷺ، ح٢.

٣١١ موسوعة الأنوار/ج١٠

الفارق بين الحقّ والباطل

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن جعفر بن يحيى، عن مالك بن أشيم، عن الحسين بن بشار، قال: كتب ابن قياما إلى أبى الحسن عليه كتاباً يقول فيه: كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟!

فأجابه أبو الحسن الرضائللله _ شبه المُغضب _ : وما علمك أنّه لا يكون لي ولد؟! والله، لا تمضي الأيام والليالي حتّى يرزقني الله ولداً ذكراً يفرق به بين الحق والباطل. أ

إبني الامام بعدي

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: بعض أصحابنا، عن محمد بن على، عن معاوية بن حكيم، عن ابن أبي نصر، قال: قال لي ابن النجاشي: من الإمام بعد صاحبك؟ فأشتهي أن تسأله حتى أعلم.

فدخلت على الرضائم فله فأخبرته، قال: فقال عَلَه له الإمام ابني.

ثم قال ﷺ: هل يتجرئ أحد أن يقول ابني وليس له ولد؟! ۗ

أقول: ولم يكن أنذاك قد ولد له ﷺ ولد؛ فلم تمض الأيام حتّى ولد له الإمام أبو جعفر ﷺ.

الأعظم بركة

روى الشيخ المفيد في الإرشاد، بسنده: عن أبي يحيى الصنعاني، قال: كنت

١. الكافي: ج١ ص٣٢٠ الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني ﷺ، ح٤.

٢. الكافي: ج١ ص ٣٢٠ الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني ﷺ، ح٥.

بعض ما رواه علماء الشيعة في عظيم شأنه ﷺ.....

عند أبي الحسن ﷺ فجيء بإبنه أبي جعفر ﷺ وهو صغير، فقال ﷺ: هذا المولود الذي لم يولد مولود أعظم على شيعتنا بركة منه. ا

يُثبّت الحقّ

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: أحمد، عن محمد بن علمي، عن ابن قياما الواسطي، قال: دخلت على على بن موسى الله الله أيكون إمامان!؟
قال الله: لا، إلا وأحدهما صامت.

فقلت له: هو ذا أنت؛ ليس لك صامت _ ولم يكن ولد له أبو جعفر ﷺ بعد _ فقال لي: والله، ليجعلن الله منّي ما يُثبّت به الحق وأهله، ويمحق به الباطل وأهله.

فولد له بعد سنة أبو جعفر عَلَا اللهِ. وكان ابن قياما واقفياً. ٢

ختم الإمامة

روى الشيخ المفيد في الإرشاد، قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن علي، عن الحسن بن الجهم، قال: كنت مع أبي الحسن المسلطة الما فدعا بابنه وهو صغير، فأجلسه في حجري، وقال لي: جرده؛ انزع قميصه.

فنزعته، فقال عَلَيُهُ لي: انظر بين كتفيه. فنظرت؛ فإذا في إحـدى كتفيـه شـبه الخاتم داخل اللحم.

ثمَ قال ﷺ لي: أترى هذا؟ مثله في هذا الموضع كان من أبي ﷺ.

الإرشاد: ج٢ ص٢٧٩ النصّ على إمامة محمد بن علي الجواد ﷺ.

٢. الكافي: ج١ ص٣٢١ الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني ﷺ. ح٧.

إلى أبي جعفر

روى الشيخ المفيد في الإرشاد، بسنده: عن الخيراني، عن أبيه، قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن الرضائل بخراسان، فقال قائل: يا سيّدي إن كان كون؛ فإلى مَن؟

قال عليه: إلى أبي جعفر ابني. فكأن القائل استصغر سن أبي جعفر عليه؛ فقال أبو الحسن عليه: إن الله بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر سن من السن الذي فيه أبو جعفر عليه. أ

جدّدوا به عهداً

روى الإربلي في كشف الغمة، قال: وعن يحيى بن حبيب الزيّات، قال: أخبرني من كان عند أبي الحسن على جالساً، فلمّا نهض القوم قال لهم الرضاك : ألقوا أبا جعفر فسلّموا عليه، وجدّدوا به عهداً. ثمّ التفت على إليّ، وقال: رحم الله المفضّل؛ إنّه كان ليقنع بدون هذا. "

ألا أحدثك بحديث

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: بنان بن نافع، قال: سألت على بن موسى الرضائلي، فقلت: جُعلت فداك، من صاحب الأمر بعدك؟

فقال ﷺ لي: يا ابن نافع، يدخل عليك من هذا الباب مَن ورث ما ورثته مـن قبلي، وهو حجّة الله تعالى من بعدي.

١. الإرشاد: ج٢ ص٢٧٨ النصّ على إمامة محمد بن علي الجواد ﷺ.

٢. الإرشاد: ج٢ ص٢٧٩ النصّ على إمامة محمد بن علي الجواد ﷺ.

٣. كشف الغمّة: ج٣ ص١٤٥ إثبات إمامته، والنصّ عليه من أبيه عَلَهُ اللهِ

فبينما أنا كذلك إذ دخل علينا محمد بن علي ﷺ فلمًا بصر بي، قال ﷺ لي: يا ابن نافع، ألا أُحدثك بحديث؟

إنّا معاشر الأثمّة إذا حملت أمّه يسمع الصوت من بطن أمّه أربعين يوماً، فإذا أتى له في بطن أمّه أربعة أشهر، رفع الله تعالى له أعلام الأرض؛ فقرب لـه ما بعد عنه حتى لا يعزب عنه حلول قطرة غيث نافعة، ولا ضارة. وإنّ قولك لأبي الحسن عليه من حجة الدهر والزمان من بعده. فالذي حدثك أبو الحسن عليه ما سألت عنه هو الحجة عليك.

فقلت _ ابن نافع _ : أنا أول العابدين.

ثمّ دخل علينا أبو الحسن ﷺ فقال لي: يا ابن نافع، سلّم، وأذعن له بالطاعـة، فروحه روحي، وروحي روح رسول الله ﷺ!

عليك بأبنى محمد

روى الصدوق في عيون أخبار الرضائلي قال: حدثنا علي بن عبد الله الوراق، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الكوفي الأسدي، قال: حدثنا الحسن بن عيسى الخراط، قال: حدثنا جعفر بن محمد النوفلي، قال: أتيت الرضائل وهو بقنطرة أربق ن فسلمت عليه، ثم جلست وقلت: جُعلت فداك، إن إناساً يزعمون أن أباك حي!

فقال ﷺ: كذبوا لعنهم الله! ولو كان حيّاً ما قُسَم ميراثه، ولا نُكح نساؤه؛ ولكنّه

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٣٣٨.

٢. أربق _ بالفتح، ثم السكون، وباء مفتوحة موحدة، وقد تُضمّ، وقاف، ويُقال: بالكاف مكان القاف وقـد ذكر بعده _ : من نواحي رامهرمز من نواحي خوزستان. معجم البلدان للحموى: ج١ ص١٣٧ «مادّة أربق».

٣٢٧ موسوعة الأنوار/ج١٠

والله، ذاق الموت كما ذاقه على بن أبي طالب عَلْكُ.

قال: فقلت له: ما تأمرني؟

قال ﷺ: عليك بابني محمد من بعدي. وأمّا أنا؛ فإنّي ذاهب في وجه الأرض، لا أرجع منه.\

أبو جعفر وصيي

روى الصدوق في عيون أخبار الرضائية، قال: حدثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حدثنا محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثنا عون بن محمد، قال: حدثنا أبو الحسين بن محمد بن أبي عبّاد _وكان يكتب للرضائية ضمّه إليه الفضل بن سهل _قال: ما كان الله يذكر محمداً ابنه إلا بكنيته، يقول: كتب إلي أبو جعفر الله وكنت أكتب إلى أبي جعفر الله في في نهاية البلاغة، صبي بالمدينة؛ فيُخاطبه الله ابو جعفر؛ وصبي، وخليفتي في نهاية البلاغة، والحسن؛ فسمعته يقول الله أبو جعفر؛ وصبي، وخليفتي في أهلي من بعدي.

الإمام يعينه الله ورسوله

روى الكليني في الكافي، قال: أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن أبي الحكم الأرمني، قال: حدثني عبد الله بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن بن أبي طالب، عن يزيد بن سليط الزيدي. قال أبو الحكم: وأخبرني عبد الله بن محمد بن عمارة الجرمي، عن يزيد بن سليط، قال: لقيت أبا إبراهيم ـ الإمام

١. عيون أخبار الرضائلي: ج٢ ص٢١٦ رقم٢٣.

٢. عيون أخبار الرضائلة: ج٢ ص ٢٤٠ نص الرضائلة على ابنه أبي جعفر محمد بن علمي تلله بالإمامة والخلافة. رقم١.

بعض ما رواه علماء الشيعة في عظيم شأنه ﷺ.....

موسى الكاظم ﷺ _ ونحن نُريد العمرة في بعض الطريق، فقلت: جُعلت فداك، هل تثبت هذا الموضع الذي نحن فيه؟

قال عليه: نعم، فهل تثبته أنت؟

قلت: نعم، إنّي أنا وأبي لقيناك ههنا مع أبي عبد الله عليه، ومعه أخوتك، فقال له عليه أبي: بأبي أنت وأمّي، أنتم كلّكم أثمّة مطهّرون، والموت لا يعرى منه أحد؛ فأحدث إلىّ شيئاً أُحدَث به من يخلفني من بعدي، فلا يضلّوا.

فقال ﷺ: نعم يا أبا عمارة، هؤلاء ولدي، وهذا سيّدهم _وأشار إليك _وقـد علم الحكم، والفهم، وله السخاء، والمعرفة بما يحتاج إليه الناس، وما اختلفوا فيه من أمر دينهم ودنياهم، وفيه حسن الخلق، وحسن الجوار، وهـو بـاب مـن أبواب الله ﷺ، وفيه آخر خير من كلّ هذه.

فقال له ﷺ أبى: وما هي؟!

فقال ﷺ يُخرج الله منه غوث هذه الأُمّة وغياثها، وعَلَمَها، ونورها؛ خير مولود، وخير ناشئ، يحقن الله به الدماء، ويُصلح به ذات البين، ويلم به الشعث، ويُشعب الصدع، ويكسو به العاري، ويُشبع به الجائع، ويؤمن به الخائف، ويُنزل الله به القطر أ، ويرحم به العباد. خير كهل، وخير ناشئ؛ قوله حكم، وصمته علم، يُبيّن للناس ما يختلفون فيه، ويسود عشيرته من قبل أوان حلمه.

فقال له ﷺ أبي: بأبي أنت وأُمّي، ما يكون له ولد بعده؟

فقال عَلْهِ: نعم. ثمّ قطع الكلام.

قال يزيد _ ابن سليط _ فقلت له ﷺ: بأبي أنت وأُمّي، فأخبرني أنت بمثل ما أخبرنا به أبوك _ الصادق ﷺ _ .

١. القطر: المطر.

فقلت: يا رسول الله، أرنيه أيّهم هو؟

ثمّ قال أبو إبراهيم ﷺ: ورأيت ولدي جميعاً الأحياء منهم، والأمـوات. فقــال لي أميرالمؤمنين ﷺ: هذا سيّدهم ــوأشار إلى ابني علي ــفهو منّي، وأنا منه.

قال يزيد _ابن سليط _: ثمّ قال أبو إبراهيم عَلَيه: يا يزيد، إنّها وديعة عندك؛ فلا تُخبر بها إلا عاقلاً، أو عبداً تعرفه صادقاً، وإن سُئلت عن الشهادة، فاشهد بها، وهو قول الله ﷺ لنا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُودُواْ الاَمُمَانَاتِ إِلَى أَقْلِهَا ﴾ . وقال لنا: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ ` .

قال يزيد: وقال أبـو إبـراهيم ﷺ: فأقبلت علـى رسـول الله ﷺ فقلـت: قـد اجتمعوا إلىّ بأبى أنت وأمّى، فأيّهم هو؟

فقال النصلية: هو الذي ينظر بنور الله، ويسمع بتفهيمه، وينطق بحكمته، ويصيب فلا يخطئ، ويعلم فلا يجهل؛ هو هذا. وأخذ بيد علي ابني _ الرضايك _ ثمّ قال النصلة: ما أقل مقامك معه، فإذا رجعت من سفرتك فأوص، وأصلح أمرك، وأفرغ ممّا أردت، فإنّك منتقل عنه، ومجاور غيرهم، وإذا أردت فادع علياً _ الرضائك _ فمره فليغسّلك، وليكفّنك، وليتطهّر لك، ولا يصلح إلا ذلك، وذلك سنة قد مضت.

ثمّ قال أبو إبراهيم على: إنّي أوخذ في هذه السنة، والأمر إلى ابني على _ الرضائل _ فسمّى على، وعلى؛ فأمّا على الأوّل: فعلى بن أبي طالب على وأمّا على الآخر: فعلى بن الحسين على أعطى فهم الأوّل، وحكمته، وبصره، وودّه، ودينه، ومحنة الآخر، وصبره على ما يكره، وليس به أن يتكلّم إلا بعد موت هارون _ العبّاسي _ بأربع سنين.

١. سورة النساء، الآية: ٥٨.

٢. سورة البقرة، الآية: ١٤٠.

قال يزيد: فلقيت بعد مضي أبي إبراهيم عَلَيْ علياً _ الرضاعَكِ _ فبدأني، فقال لى: يا يزيد، ما تقول في العمرة.

فقلت: فداك أبي وأُمّى، ذاك إليك، وما عندي نفقة.

فقال عليه: سبحان الله! ما كنّا نكلّفك، ولا نُكفيك.

فخرجنا حتّى إذا انتهينا إلى ذلك الموضع، ابتدأني فقال على الله عنه الله عنه الموضع لكثيراً ما لقيت فيه خيراً لك من عمرتك.

فقلت: نعم، ثمّ قصصت عليه الخبر.

فقال على له المارية، فلم تجيء بعد، فإذا دخلت أبلغتها منك السلام. فانطلقنا إلى مكة، واشتراها تلك السنة، فلم تلبث إلا قليلاً حتّى حملت، فولدت ذلك الغلام.

قال يزيد: وكان أُخوة علي _ الرضائل الله _ يرجون أن يرثوه؛ فعادوني من غير ذنب، فقال لهم إسحاق بن جعفر: والله، لقد رأيت وإنّه ليقعد من أبي إبراهيم تلك المجلس الذي لا أجلس فيه أنا. ا

مع علي بن جعفر

روى الكليني في الكافي، قال: الحسين بن محمد، عن محمد بن أحمد النهدي، عن محمد بن خلاد الصيقل، عن محمد بن الحسن بن عمّار، قال: كنت عند علي بن جعفر بن محمد جالساً بالمدينة، وكنت أقمت عنده سنتين، أكتب عنه ما سمع من أخيه _ يعني، أبا الحسن على _ إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضائلي المسجد _ مسجد الرسول المنات _ فوثب علي بن جعفر

١. الكافي: ج١ ص٣١٣ الإشارة والنصّ على أبي الحسن الرضائلي، ح١٤.

بعض ما رواه علماء الشيعة في عظيم شأنه ﷺ

بلا حذاء ولا رداء، فقبّل يده، وعظّمه.

فقال له أبو جعفر ﷺ: يا عمّ، اجلس رحمك الله.

فقال: يا سيّدي كيف أجلس وأنت قائم؟!

فلمًا رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبّخونه، ويقولون: أنت عمّ أبيه، وأنت تفعل به هذا الفعل؟!

فقال: أسكتواً؛ إذا كان الله ﷺ _ وقبض على لحيته _ لم يؤهّل هـذه الـشيبة، وأهّل هذا الفتى، ووضعه حيث وضعه؛ أنكر فضله؟! بالله ممّا تقولون، بل أنا لــه عبد. \

أن تكون القائم

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة، قال: حدثنا محمد بن أحمد الشيباني، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: قلت لمحمد بن علي بن موسى الله: إنّي لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الله الذي يملا الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً!

فقال على الله القاسم، ما منا إلا وهو قائم بأمر الله كان وهاد إلى دين الله ولكن القائم الذي يُطهّر الله كان به الأرض من أهل الكفر، والجحود، ويملاها عدلاً، وقسطاً هو الذي تخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته؛ وهو سمي رسول الله الله الله وكنيه، وهو الذي تُطوى له الأرض، ويذل له كل صعب، ويجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر: ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض، وذلك قول الله كان ها تُكُونُوا يَأْتَ بِكُمُ الله جَمِيعًا

١. الكافي: ج١ ص٣٢٢ الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني ﷺ، ح١٢.

إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَى يَّ قَدِيرٌ ﴾ . فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص؛ أظهر الله عَلَى الله عَلى الله العقد، وهو: عشرة آلاف رجل؛ خرج بإذن الله عَلى فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عَلى .

قال عبد العظيم: فقلت له: يا سيّدي، وكيف يعلم أن الله عَلَى قد رضى !؟

قال على الله الرحمة، فإذا دخل المدينة أخرج اللات، والعزى فأحر قهما. الله المدينة أخرج اللات، والعزى

إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة على إمامته على مما هو مذكور في المفصلات.

١. سورة البقرة. الآية: ١٤٨.

٢. كمال الدين وتمام النعمة: ص٧٧٧ ح٢.

فصل في بعض كلماته الشريفة وأحاديثه الشريفة

الله شيء

روى عن الحسين بن سعيد، قال: سُئل أبو جعفر الثاني ﷺ: يجوز أن يُقال لله: إنّه شيء؟

قال ﷺ: نعم، يُخرجه من الحدّين: حدّ التعطيل، وحدّ التشبيه. ا

قوله ﷺ: حدّ التعطيل: هو عدم إثبات الوجود، والصفات الكمالية، والفعليّــة، والإضافيّة له سبحانه وتعالى.

وحد التشبيه: الحكم بالإشتراك مع الممكنات في حقيقة الصفات، وعوارض الممكنات. أ

من نعبد؟

روى عن عبد الرحمن بن أبي نجران، قال: كتبت إلى أبي جعفر ﷺ ـ أو قلت له ـ : جعلني الله فداك، نعبد الرحمن الرحيم الواحد الأحد الصمد؟

أسماء الله وصفاته

روي عن أبي هاشم الجعفري، قال: كنت عند أبي جعفر الثاني ﷺ، فسأله رجل، فقال: أخبرني عن الربّ تبارك وتعالى؛ له أسماء وصفات في كتابـه!؟

١. الكافي: ج١ ص٨٢ إطلاق القول بأنه شئ، ح٢.

٢. مرآة العقول للمجلسي: ج١ ص٢٧٤ كتاب التوحيد.

٣. الكافي: ج١ ص٨٧ باب المعبود، ح٣.

بعض كلماته ﷺ الدريَّة وأحاديثه الشريفة

وأسماؤه وصفاته هي هو؟

فقال أبو جعفر ﷺ: إنَّ لهذا الكلام وجهين: إن كنت تقول: هي هو. أي، إنَّــه ذو عدد وكثرة؛ فتعالى الله عن ذلك. وإن كنت تقول: هذه الصفات، والأسماء لم تزل. فإن «لم تزل» محتمل معنيين: فإن قلت: لم تـزل عنـده فـي علمـه، وهـو مستحقّها؛ فنعم. وإن كنت تقول: لم يزل تصويرها، وهجاؤها وتقطيع حروفها؛ فمعاذ الله أن يكون معه غيره، بل كان الله، ولا خلق، ثمّ خلقها وسيلة بينه وبيين خلقه؛ يتضرَّعون بها إليه، ويعبدونه، وهي ذكره. وكان الله، ولا ذكر، والمـذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل، والأسماء والصفات مخلوقات، والمعاني والمعنىّ بها هو الله، الذي لا يليق به الإخـتلاف، ولا الإنـتلاف، وإنّمـا يختلـف ويأتلف المتجزَّئ، فلا يُقال: الله مؤتلف. ولا: الله قليل، ولا كثير، ولكنَّ القديم في ذاته؛ لأنَّ ما سوى الواحد متجزَّئ، والله واحد لا متجزَّئ، ولا متـوهَم بالقلَّـة والكثرة، وكلُّ متجزَّئ أو متوهِّم بالقلَّة والكثرة فهو مخلوق دالُّ على خـالق لــه. فقولك: إنَّ الله قدير. خبّرت أن لا يعجزه شيء. فنفيت بالكلمة العجز، وجعلت العجز سواه، وكذلك قولك: عالم. إنَّما نفيت بالكلمة الجهل، وجعلت الجهل سواه، وإذا أفني الله الأشياء؛ أفني الصورة، والهجاء، والتقطيع. ولا يزال مَـن لَـم يزل عالماً.

فقال الرجل: فكيف سمّينا ربّنا: «سميعاً»؟!

فقال على النه لا يخفى عليه ما يُدرك بالأسماع؛ ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس، وكذلك سميناه: «بصيراً» لأنّه لا يخفى عليه ما يُدرك بالأبصار من لون، أو شخص، أو غير ذلك؛ ولم نصفه ببصر لحظة العين، وكذلك سميناه: «لطيفاً» لعلمه بالشيء اللطيف، مثل البعوضة، وأخفى من ذلك، وموضع النشوء منها، والعقل، والشهوة للسفاد، والحدب على نسلها، وإقام بعضها على بعض،

ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في الجبال، والمفاوز، والأودية، والقفار؛ فعلمنا أن خالقها لطيف بلا كيف، وإنّما الكيفيّة للمخلوق المكيّف، وكذلك سميّناه: «قوياً» لا بقوة البطش المعروف من المخلوق؛ لوقع التشبيه، ولاحتمل الزيادة، وما احتمل الزيادة احتمل النقصان، وما كان ناقصاً كان غير قديم، وكان عاجزاً، فربّنا تبارك وتعالى لا شبه له، ولا ضد، ولا ند، ولا كيف، ولا نهاية، ولا تبصار بصر، ومحرّم على القلوب أن تمثّله، وعلى الأوهام أن تحدّه، وعلى الضمائر أن تكورّه، جلً وعن ذاة خلقه، وسمات بريّته، وتعالى عن ذلك علواً كبيراً. المعروة عن ذلك علواً كبيراً. المعروة وعلى الأوهام أن تحدّه، وعلى الكيمراً. المعروف عن ذلك علواً كبيراً. المعروف والقلى المعروف عن ذلك علواً كبيراً. المعروف عنه في المعروف عنه في المعروف عن ذلك علواً كبيراً. المعروف والمعرفة والمعروف عن ذلك علواً كبيراً. المعروف والمعروف عن في المعروف عن في المعروف عن في المعروف والمعروف عن في المعروف والمعروف وا

١. الكافي: ج١ ص١١٦ باب معاني الأسماء واشتقاقها، ح٧.

قال العلامة محمد باقر المجلسي: قوله ﷺ: «له أسماء وصفات» الظاهر: إنَّ المراد: بــ«الأسماء» ما دلَّ علسى الذات من غير ملاحظة صفة. وبــ«الصفات» ما دلَّ علسى الـذات مــع ملاحظة الإتــصاف بــصفة: فأجاب ﷺ بالإستفسار عن مراد السائل، وذكر ﷺ محتملاته، وهي ثلاثة، وينقسم بالتقسيم:

الأول: إلى احتمالين؛ لأنّ المراد: إمّا معناه الظاهر، ومؤول بمعنى مجــازي، لكــون معنــاه الظــاهر في غايــة السخافة، فالأول. وهو معناه الظاهر: أن يكون المراد كون كلّ مــن تلــك الأسمــاء والحــروف المؤلّفة المركبّة عين ذاته تعالى، وحكم بأنّه تعالى منزّه عن ذلك؛ لاستلزامه تركّبه، وحدوثه، وتعدّد، تعالى الله عن ذلك.

التاني: أن يكون قوله: «هي هو» كناية عن كونها دائماً معه في الأزل، فكائها عينه. وهذا يحتمل معنيين: أحدهما: أن يكون المراد: إنه تعالى كان في الأزل مستحقاً لإطلاق تلك الأسماء عليه، وكون تلـك الأسمـاء في علمه تعالى من غير تعدّد في ذاته تعالى، وصفاته، ومن غير أن يكون معــه شــيء في الأزل؛ فهــذا حقّ.

وثانيهما: أن يكون المراد: كون تلك الأسماء. والحروف المؤلَّفة دائماً معه في الأزل. فمعاذ الله أن يكون معه غيره في الأزل؛ وهذا صريح في نفي تعدّد القدماء، ولا يقبل تأويل القائلين بمذاهب الحكماء.

وقوله ﷺ: «تصويرها» أي، إيجادها بتلك الصور والهيئات. و«هجاؤها» أي، التكلّم بهـا. وفي القــاموس: الهجاء: ككساء. تقطيع اللفظ بحروفها، وهجيت الحروف، وتهجيته. انتهى.

فقوله ﷺ: «وتقطيع حروفها» كالتفسير له. ثمّ أشار ﷺ إلى حكمة خلق الأسماء، والصفات بأنهـا وسـيلة بينه وبين خلقه؛ يتضرّعون بها إليه ويعبدونه. «وهي ذكره» بالضمير؛ أي، يُذكر بها، والمذكور بالـذكر قديم، والذكر حادث. ..

قوله تنكيم: «والأسماء، والصفات مخلوقات» قال: ههنا اختلف نسنخ الحمديث، ففي توحيد الصدوق: (مخلوقات المعاني) أي، معانيها اللغويّة، ومفهوماتها الكليّة مخلوقة. وفي احتجاج الطبرسي: (ليس لفظ المعاني أصلاً، والمعاني بالعطف) _ أي، على مخلوقاً _ فالمراد: إمّا مصداق مدلولاتها. ويكون قولمه: «والمعنى بها» عطف تفسير له، أو هي _ المعاني _ معطوفة على الأسماء. أي، والمعاني، وهي حقائق مفهومات الصفات مخلوقة.

أو المراد: بـ«الأسماء» الألفاظ، وبـ«الصفات» ما وضع أسماؤها له، وقوله تلك «مخلوقات والمعاني» خبران للأسماء، والصفات. أي، الأسماء مخلوقات، والصفات هي المعاني، والمعني بها هو: الله. أي، المقصود بها المذكور بالذكر، ومصداق تلك المعاني المطلوب بها هو ذات الله تعالى، والمراد: بــ«الإختلاف» تكثّر الأفراد، أو تكثّر الصفات، والأحـوال المتغيّرة، أو اخـتلاف الأجـزاء، وتباينها بحـسب الحقيقة، أو الانفكاك والتحلّل، وبـ«الائتلاف» التركّب من الأجزاء، أو اتفاق الأجزاء في الحقيقة.

وحاصل الكلام: إنّ ذات الله سبحانه ليس بمؤتلف، ولا مختلف؛ لأنه واحد حقيقي، وكلّ ما يكون واحــداً حقيقياً لا يكون مؤتلفاً، ولا مختلفاً. أمّا أنه واحد حقيقى؛ فلقدَمه، ووجوب وجوده لذاته.

وأمّا أنّ الواحد لا يصحّ عليه الإنتلاف، والإختلاف؛ لأنّ كلّ متّجزَّء، أو متوّهم بالقلّـة والكشرة، مخلـوق. ولا شيء من المخلوق بواحد حقيقي؛ لمغايرة الوجود والمهيّة، وللتحلّـل إلى المهيّـة والتـشخّص، فـلا شيء من الواحد بمتجزّى، ولا شيء من المتجزّئ بواحد.

وقوله ﷺ: «فقولك: إنَّ الله قدير» بيان لحال توصيفه سبحانه بالصفات كالقدرة، والعلم، وأنها مغايرة للذات، فمعنى قولك «إنَّ الله قدير» خبر بهذا القول أنَّه لا يعجزه شيء، فمعنى القدرة فيه نفي العجز عنه، لا صفة وكيفية موجودة، فجعلت العجز مغايراً له، منفيًا عنه، ونفي المغاير للشيء مغاير له كالمنفى عنه، وكذا العلم وسائر الصفات.

وقوله ﷺ: «فإذا أفنى الله الأشياء» استدلال على مغايرته تعـالى للأسمـاء وهجائهـا وتقطيعهـا، والمعـاني الحـاصلة منها من جهة النهاية، كما أنّ المذكور سابقاً كان من جهة البداية.

والحاصل: إن علمه تعالى ليس عين قولنا: عالم. وليس اتصافه تعالى به متوقفاً على التكلّم بدذلك، وكذا الصور الذهنية ليست عين حقيقة ذاته وصفاته تعالى، وليس اتصافه تعالى بالصفات متوقفاً على حصول تلك الصور، إذ بعد فناء الأشياء تفنى تلك الأمور مع بقائم تعالى متّصفاً بجميع الصفات الكماليّة، كما أنّ قبل حدوثها كان متصفاً بها، وهذا الخبر تمّا يدلّ على أنّه سبحانه يفني جميع الأشياء قبل القيامة.

ثم اعلم أن المقصود بما ذكر في هذا الخبر، وغيره من أخبار البابين؛ هو نفي تعقّل كنه ذاته، وصفاته تعالى، وبيان أن صفات المخلوقات مشوبة بأنواع النقص والعجز، والله تعالى متّصف بها، معرى عن جهات النقص، والعجز، كالسمع؛ فإنه فينا العلم بالمسموعات بالحاسة المخصوصة، ولمّا كان توقّف علمنا على الحاسة لعجزنا، وكان حصولها لنا من جهة تجسّمنا، وامكاننا، ونقصنا، وأيضاً ليس علمنا من ذاتنا

لمجزنا، وعلمنا حادث لحدوثنا، وليس علمنا محيطاً بحقائق ما نسمعه كما هي لقصورنا عن الإحاطة. وكل هذه نقائص شابت ذلك الكمال، فلذا أثبتنا له سبحانه ما هو الكمال؛ وهو أصل العلم، ونفينا عنه جميع تلك الجهات التي هي سمات النقص، والعجز. ولمّا كان علمه سبحانه غير متصور لنا بالكنه، ورأينا الجهل فينا نقصاً فنفيناه عنه، فكأنا لم نتصور من علمه تعالى إلا عدم الجهل، فإثباتنا العلم لم تعالى إنما يرجع إلى نفي الجهل؛ لأنّا لم نتصور علمه تعالى إلا بهذا الوجه، وإذا وفيت في ذلك حتى النظر؛ وجدته نافياً لما يدعيه القائلون به : الإشتراك اللفظي في الوجود، وسائر الصفات لا مثبتاً لمه وقد عرفت أنّ الأخبار الدالة على نفى التعطيل ينفى هذا القول.

قوله ﷺ: «بالسمع المعقول في الرأس» أي، الذي نتعقّله في الرأس، ونحكم بأنّه فيه. واللطيف قـد يكـون بمنى رقيق القوام، أو عديم اللون من الأجسام، أو صغير الجسم. وفيه سبحانه لا يتصوّر هذه الأمور؛ لكونها من لوازم الأجسام، فقد يُراد به: التجرّد مجازاً، أو بمعنى لطيف الصنعة، أو العالم بلطائف الأمور كما فُسّر به هذا الخبر.

و «موضع النشوء منها» أي، المواد التي جعلها في أبدانها، وبها ينمو، وموضع نمو كلّ عضو، وقدر نموّها بحيث لا يخرج عن التناسب الطبيعي بين الأعضاء. و «النشوء» _ بالهمزة _ النموّ، وربّما يُقرأ: بكسر النون، والواو. خبراً بمعنى شمّ الريح. جمع «النشوة» أي، يعلم محلّ القوّة الشامّة منها. وفي التوحيد _ للصدوق _: «موضع الشبق» أي، شهوة الجماع. وفي الإحتجاج _ للطبرسي _: «موضع المشي، والعقل» أي، موضع قواها المدركة، والحدب: مُحركة التعطّف. ويمكن عطفه على موضع النشو، وعلى النشو.

و «أقام بعضها» الإقام: مصدر بمعنى الإقامة، كقوله تعالى: ﴿ أَقَامُ الصَّلاَةُ ﴾ حذفت التاء المعوضة عـن العـين (الساقطة من إقوام) وأقيمت الإضافة مقامها، و «القفار» جمع القفر: وهو مفازة لا نبات فيها، ولا ماء. قوله تثليل: «لوقع التشبيه». .. قال بعض الأفاضل: أبطل كون قوّته قوّة البطش المعروف مـن المخلوقين بوجهين:

أحدهما: لزوم وقوع التشبيه وكونه مادّياً مصوّراً بصورة المخلوق.

وثانيهما: لزوم كونه سبحانه محتملاً للزيادة.

لأنَّ الموصوف بمثل هذه الكيفيَّة لابدّ لها من مادَّة قابلة لها، متقوَّمة بــصورة جـــسمانية، موصــوفة بالتقــدر بقدر، والتناهي، والتحدّد بحدٌ لا محالة، فيكون لا محالة حينئذ موصوفاً بالزيادة على ما دونة من ذوي الأقدار، وكلَّ موصوف بالزيادة الإضافيَّة موصوف بالنقصان الإضافى؛ لوجهين:

أحدهما: إنّ المقادير الممكنة لا حدّ لها تقف عنده في الزيادة، كما لا حدّ لها في النقيصان، فالمتقدّر بمقدار متناه يتّصف بالنقص الإضافي بالنسبة إلى بعض الممكنات وإن لم يدخل في الوجود.

وثانيهما: إنّه يكون حينئذ لا محالة موصوفاً بـالنقص الإضـافي بالنــسبة إلى مجمــوع الموصــوف بالزيــادة الإضافيّة. والمقيس إليه. فيكون أنفص من مجموعهما. وما كان ناقصاً بالنسبة إلى غيره من الممكنــات بعض كلماته ﷺ الدرّيّة وأحاديثه الشريفة

بينه تعالى وبين خلقه

روي عن أبي جعفر الثاني ﷺ إنّه قال: إنّ الله خلو من خلقه، وخلقـه خلـو منه، وكلّما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله. \

لا يكون قدياً واجب الوجود لذاته؛ لأنه علّة ومبدء لكلّ ما يُغايره. والمبدء المفيض أكمــل، وأتمّ سن المعلول الصادر عنه، المفاض عليه منه، فكلّ ناقص إضافي أحقّ بالمعلولية من المبدئية لمــا هـــو أكمــل وأزيد منه، وهذا يُنافي ربوبيّته، ويتمّ به المطلوب، لكنّه لمّا أراد إلزام ما هو أظهر فــساداً؛ وهــو لــزوم عجزه عن قوّته، ضمّ إليه قوله ﷺ: «وما كان غير قديم كان عاجزاً» لأنه كان معلولاً لعلّته ومبدئــه. مسخراً له غير قوي على مقاومته.

إذا عرفت ذلك؛ فربّنا تبارك وتعالى لا شبه له؛ لأنّ شبه الممكن ممكن، ولا ضدّ له؛ لأنّ السيء لا يـضاد علّته، ومقتضى العلّية والمعلولية الملازمة، والإجتماع في الوجود، فلا يُجامع المضادة، ولا نـدّ لـه؛ لأنّ المثل المقاوم لا يكون معلولاً، ولا قديم سواه بدليل التوحيد، ولا كيف له؛ لكونه تامّاً كـاملاً في ذاتـه، غير محتمل لما يفقده، ولا نهاية له؛ لتعاليه عن التقدّر، والقابلية لما يغايره.

«ولا يبصار بصر» _ وفي بعض النسخ: «ولا تبصار» بالتاء. أي، التبصّر بالبصر _ «ومحرّم على القلوب أن تقله» أي، أن يجعل حقيقته موجوداً ظليّاً مثالياً، ويأخذ منه حقيقة كلية معقولة لكونه واجب الوجود بذاته لا تنفك حقيقته عن كونه موجوداً عينياً شخصياً. وعلى الأوهام أن تحدد لعجزها عن أخذ المعاني الجزئية عمّا لا يحصل في القوى والأذهان، ولا يُحاط بها، فلا تأخذ منه صورة جزئية. وعلى الضمائر أن تكونه الضمر السرّ، وداخل الخاطر والبال، ويُطلق على محلّه، كما أنّ الخاطر في الأصل ما يخطر بالبال ويدخله. .. إلخ. مرآة العقول: ج٢ ص٤٤٧.

١. الكافي: ج١ ص٨٢ اطلاق القول بأنَّه شئ، ح٣.

قال العلامة محمد باقر المجلسي: قوله على: «خلو من خلقه» والخلو _ بكسر الخاء، وسكون اللام _ :
الحالي. فقوله على: «خلو من خلقه» أي، من صفات خلقه، أو من مخلوقاته. فيدل على نفي ما ذهب
إليه الأشاعرة من الصفات الموجودة الزائدة؛ لأنها لابد أن يكون مخلوقة لله تعالى بانضمام المقدمتين
الأخيرتين المبنيتين على التوحيد، واتصافه _ سبحانه وتعالى _ بمخلوقه مستحيل؛ لما تقرر من أن الشيء لا يكون معطياً له.

وكذا يدلَّ على نفي ما ذهبت إليه الكرّاميَّة من اتّصافه سبحانه بالصفات الموجودة الحادثة. وعلى نفي ما ذهب إليه بعض الصوفيَّة من عروض المهيَّات الممكنة للوجود القائم بالذات؛ تعالى عـن ذلـك علــواً كبرراً.

قوله ﷺ: «وخلقه خلو منه» أي، من صفاته، أو المراد: إنّه لا يحلّ في شيء بوجه من الوجوه، فينفي كونه

٣٣٧ موسوعة الأنوار/ج١٠

معنى الواحد

روي عن أبي هاشم الجعفري، قال: سألت أبـا جعفـر الثـاني ﷺ: مـا معنــى

ما ذأنه أن الأخد أن كأخد اخار ما الانم ها - المكالة كست

عارضاً لشيء، أو حالاً فيه، أو متمكّناً فيه؛ إذ ما من شسيء إلا وهــو مخلــوق لــه بحكــم المقــدّمتين الأخيرتين؛ فيدلّ على نفي قول النصارى القائلين؛ بأنّه ســبحانه جــوهر واحــد ثلاثــة أقــانيم، هــي: الوجود، والعلم، والحياة. المعبّر عنها عندهم بــ : الأب، والابن، وروح القدس.

ويقولون: الجوهر: القائم بنفسه، والأقنوم: الصفة. وجعل الواحد ثلاثة؛ إمّا جهالة محسضة، أو ميــل إلى أنّ الصفات عين الذات؛ لكنّه لا يستقيم ذلك مع سائر كلماتهم. واقتــصارهم علــى العلــم، والحيــاة دون القدرة، وغيرها جهالة أخرى، وكأنّهم يجعلون القدرة راجعة إلى الحياة، والسمع والبصر إلى العلم.

ثمُ قالوا _ أي، النصارى _ : الكلمة: وهي أقنوم العلم اتحدت بجسد المسيح، وتـدرّعت بناســوته بطريــق الإمتزاج كالخمر بالماء عند الملكائية، وبطريق الإشراق كما تشرق الشمس من كوّة علــى بلّــور عنــد النسطورية، وبطريق الإنقلاب لحماً ودماً بحيث صار الإله هو المسيح عند اليعقوبيّة.

ومنهم من قال: ظهر اللاهوت بالناسوت كما يظهـر الملـك في صـورة البـشر، وقيـل: تركَبـت اللاهــوت والناسوت كالنفس مع البدن، وقيل: إنَّ الكلمة قد تداخل الجسد، فيصدر عنه خوارق العادات، وقــد تفارقه فتحلَّه الآلام والآفات، الى غير ذلك في الهذيانات.

وينفي أيضاً مذهب بعض الغلاة القاتلين: بأنه لا يمتنع ظهور الروحاني بالجسماني كجبرائيل في صورة دحية الكلبي، وكبعض الجنّ، والشياطين في صورة الأناسيّ؛ فلا يبعد أن يظهر الله تعالى في صورة بعض الكاملين؛ وأولى الناس بذلك أميرالمؤمنين، وأولاده المخصوصون الذين هم خير البريّة في العلم، والكمالات العلميّة والعمليّة، فلهذا كان يصدر عنهم من العلوم والأعمال ما هو فوق الطاقة البشريّة. وينفي أيضاً مذاهب أكثر الصوفيّة، فإن بعضهم يقول: إنّ السالك إذا أمعن في السلوك، وخاص لجَـة الوصول، فربّما يحلّ الله _ سبحانه وتعالى عمّا يقولون _ فيه كالنار في الجمر بحيث لا تمايز، أو يتّحد به بحيث لا اثنينيّة، ولا تغاير، وصح أن يقول: هو أنا، وأنا هو. وحينئذ يرتفع الأمر والنهي، ويظهر منه من الغرائب والعجائب ما لا يتصور من البشر. ويظهر من كلام بعضهم: إنّ الواجب تعالى هو الموجود المطلق، وهو واحد لا كثرة فيه أصلاً، وإنّما الكثرة في الإضافات والتعينات التي هي بمنزلة الخيال والسراب، إذ الكلّ في الحقيقة واحد يتكرّر على المظاهر لا بطريق المخالطة، ويتكتّر في النواظر لا بطريق الإنقسام.

فأمره دائر بين القول: باتّحاد جميع الموجودات مع الواجب تعالى، أو القول: بعدم تحقّق موجود آخر غــير الواجب في الواقع. وكلّ منهما سفسطة، تحكم بديهة العقل ببطلانه، وضرورة الدين بفساده، وطغيانــه. مرآة العقول: ج١ ص٢٨٢. بعض كلماته ﷺ الدرّيّة وأحاديثه الشريفة٣٣٨

الواحد؟

معنى الصمد

روي عن داود بن القاسم الجعفري، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه: جُعلت فداك، ما الصمد؟

قال ﷺ: السيّد المصمود إليه في القليل، والكثير. "

١. سورة الزخرف، الآية: ٨٧.

٢. الكافي: ج١ ص١١٨ باب معنى الأسماء واشتقاقها، ح١٢.

قال العلامة محمد باقر الجلسي: قوله على الله الله الألسن أي، معنى الواحد في أسمائه، وصفاته سبحانه ما أجمع عليه الألسن من وحدانيّته، وتفرّده بالخالقيّة، والألوهيّة. كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتُهُم ﴾. أي، جميع الحلق إذ رجعوا إلى أنفسهم، وجانبوا الأغراض الفاسدة التي صرفتهم عن مقتضى عقولهم. أو المراد: هم مشركو مكة: فإنّ شركهم كان في المعبوديّة لا الخالقيّة. .. . مرآة العقول: ج٢ ص٤٩.

٣. الكافي: ج١ ص١٢٣ باب تأويل الصمد، ح١.

قال العلامة محمد باقر المجلسي: إعلم أنَّ العلماء اختلفوا في تفسير الصمد، فقيل: إنَّه فعل بمعنى المفعول من صمد إليه إذا قصده، وهو السيّد المقصود إليه في الحوائج، كما ورد في هذا الخبر، وروت العامّة عن ابن عباس: إنّه لمّا نزلت هذه الآية: ﴿اللهُ الصَّمَدُ﴾ قيل: ما الصمد؟ قال اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ يُسِمد إليه في الحوائج. وقيل: إنَّ الصمد: هو الذي لا جوف له. وقال بعض اللغويين: الصمد: هو الأملس من الحجر، لا يقبل الغبار، ولا يدخله، ولا يخرج منه شيء.

فعلى الأوّل: عبارة عن وجوب الوجود، والإستغناء المطلق، واحتياج كلِّ شيء في جميع أصوره إليـه. أي. الذي يكون عنده ما يحتاج إليه كلّ شيء، ويكون رفع حاجة الكلّ إليه، ولم يفقد في ذاتـه شــيئاً تمّــا يحتاج الكلّ، وإليه يتوجّه كلّ شيء بالعبادة والخضوع، وهو المستحق لذلك.

وأمّا على الناني: فهو مجاز عن أنه تعالى أحديّ الذات، أحديّ المعنى، ليست له أجزاء ليكون بين الأجزاء جوف، ولا صفات زائدة فيكون بينها وبين الذات جوف، أو عن أنّه الكامل بالذات، ليس فيسه جهـة استعداد وإمكان، ولا خلو له عمّا يليق به، فلا يكون له جوف يصلح أن يدخله ما ليس لـه في ذاتـه فيستكمل به، فالجوف كناية عن الخلو عمّا يصلح اتّصافه به. ٣٣٩ موسوعة الأنوار/ج١٠

لا تُدركه الأبصار

روى عن أبي هاشم الجعفري، قال: قلت لأبي جعفرﷺ: لا تُدركـه الأبـصار وهو يُدرك الأبصار!؟

فقال ﷺ: يا أبا هاشم، أوهام القلوب أدق من أبصار العيون؛ أنت قـد تُـدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لـم تـدخلها، ولا تـدركها ببـصرك، وأوهـام القلوب لا تدركه، فكيف أبصار العيون. أ

بيت في الجنّة

وقال ﷺ: من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنَّة. ٢

من وثق بالله

وقال ﷺ: من وثق بالله أراه السرور، ومن توكّل عليه كفاه الأمور، والثقة بالله حصن لا يتحصّن فيه إلا مؤمن أمين، والتوكّل على الله نجاة من كلّ سوء، وحرز من كلّ عدو، والدين عز، والعلم كنز، والصمت نور، وغاية الزهد الورع، ولا هدم للدين مثل البدع، ولا أفسد للرجل من الطمع، وبالراعي تصلح الرعيّة،

وأمّا على النالث: فهو كناية عن عدم الإنفعال والتأثّر عن الغير، وكونه محلاً للحوادث كما مرّ عن الإسام الصادق تَلله: إنّ الرضا دخال يدخل عليه: فينقله من حال إلى حال: لأنّ المخلـوق أجـوف معتمـل، مركّب، للأشياء فيه مدخل. وخالفنا لا مدخل للأشياء فيه لأنه واحد، واحديّ الذات، واحديّ المعنى. وقد ورد بكلّ من تلك المعاني أخبار...

وقد نقل بعض المفسّرين عن الصحابة. والتابعين. والأنمّة. واللغوييّن. قريباً مــن عــشرين معــنى. ويكــن إدخال جميعها فيما ذكرنا. مرآة العقول: ج٢ ص٦٠.

١. الكافي: ج١ ص٩٩ باب في إبطال الرؤية، ح١١.

٢. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٦.

وبالدعاء تُصرف البليّة، ومن ركب مركب الصبر اهتدى إلى مضمار النصر، ومن عاب عُيّب، ومن شتم أُجيب، ومن غرس أشجار التُقي اجتني ثمار المُني. '

معشوقهم عنده

روى الحسن بن نصر الحلواني في نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، قال: وقالﷺ: من استغنى كرم على أهله.

فقيل له: وعلى غير أهله؟

فقال ﷺ: لا، إلا أن يكون يجدي عليهم نفعاً. ثمّ قال ﷺ للذي قال له: من أين قلت؟!

قال: لأنّ رجلاً قال في مجلس بعض الصادقَين ﷺ: إنّ الناس يُكرمون الغنـي وإن كانوا لا ينتفعون بغناه!

فقال عَلَيْهُ: ذلك لأن معشوقهم عنده. ٢

لا تُبطلوا صدقاتكم

روى الإمام العسكري علي في التفسير المنسوب إليه، قال: ودخل رجل على محمد بن علي بين موسى الرضائلي وهنو مسرور، فقال الله: ما لي أراك مسروراً؟!

قال: يا بن رسول الله، سمعت أباك ﷺ يقول: أحق يوم بأن يُـسرَ العبـد فيـه يوم يرزقه الله صدقات، ومبرّات، وسدّ خـلات مـن إخـوان لـه مـؤمنين. وإنّـه قصدني اليوم عشرة من إخواني المؤمنين الفقراء لهم عيالات؛ قصدوني من بلـد

١. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٦. نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ص١٣٥.

٢. نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ص١٣٥.

كذا، وكذا؛ فأعطيت كلِّ واحد منهم؛ فلهذا سروري.

فقال محمد بن علي على الله العمري، إنَّك حقيق بأن تُسر إن لم تكن أحبطته، أو لم تحبطه فيما بعد!

فقال الرجل: وكيف أحبطته وأنا من شيعتكم الخلُّص؟!

قال عَلَيْكِ: هاه '، قد أبطلت برك بإخوانك، وصدقاتك!!

قال: وكيف ذاك يا بن رسول الله؟

قال له محمد بن علي ﷺ: إقرأ قول الله ﷺ: ﴿وَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَتَبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى﴾ ۚ .

قال الرجل: يا بن رسول الله، ما مننت على القوم الذين تصدّقت عليهم، ولا آذيتهم؟!

قال لـه محمـد بـن علـي ﷺ: إن الله ﷺ إنّما قـال: ﴿لاَ تَبْطُلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنّ وَالأَذَى﴾. ولم يقل: «لا تبطلوا بالمنّ على مـن تتـصدتون عليـه، وبـالأذى لمـن تتصدتون عليه» وهو كلّ أذى. أفترى أذاك للقوم الذين تصدقت عليهم أعظم، أم أذاك لحَفَظَتك، وملائكة الله المقربين حواليك، أم أذاك لنا!؟

فقال الرجل: بل هذا يا بن رسول الله.

فقال ﷺ: فقد آذيتني، وآذيتهم، وأبطلت صدقتك.

قال: لماذا؟

قال ﷺ: لقولك: وكيف أحبطته وأنا من شيعتكم الخلَص؟!

١. هه: كلمة تذكر وتكون بمعنى التحذير أيضاً. فإذا مددتها. وقلت: هاه. كانت وعيداً في حــال. وحكايــة لضحك الضاحك في حال. لسان العرب لابن منظور: ج١٣ ص٥٥١ «مادّة هو».

٢. سورة البقرة، الآية: ٢٦٤.

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة وأحاديثه الشريفة

ويحك! أتدري من شيعتنا الخلُّص!؟

قال: لا.

قال عَلَيْ : شيعتنا الخلص: حزقيل المؤمن؛ مؤمن آل فرعون. وصاحب يس الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلُ يُسْعَى ﴾ . وسلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمّار. أسويت نفسك بهؤلاء! أما آذيت بهذا الملائكة، وآذيتنا؟!

فقال الرجل: أستغفر الله وأتوب إليه. فكيف أقول؟

قال ﷺ: قل: أنا من مواليكم، ومحبّيكم، ومعادي أعدائكم، وموالي أوليائكم. فقال: كذلك أقول، وكذلك أنا يابن رسول الله، وقد تبت من القول الذي أنكرته، وأنكرته الملائكة؛ فما أنكرتم ذلك إلا لإنكار الله ﷺ.

فقال محمد بن علي بن موسى الرضائله الآن قد عادت إليك منوبات صدقاتك، وزال عنها الإحباط. ٢

خصال أربع

وقال عليه أربع خصال تعين المرء على العمل: الصحة، والغنى، والعلم، والتوفيق. "

الحسن والحسين الملكا

وقال ﷺ وقد سُئل عن حـديث النبـي ﷺ: إنّ فاطمـة ﷺ أحـصنت فرجهـا؛ فحرّم الله ذرّيتها على النار؟

١. سورة يس، الآية: ٢٠.

٢. تفسير الإمام العسكري ﷺ: ص٣١٤ رقم ١٦٠، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ٢٦٤.

٣. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٦.

٣٤٣...... موسوعة الأنوار/ج٠١

فقال عَلَيْ : خاص للحسن والحسين عَلَيْ ا

طلب العلم

وقال على عليكم بطلب العلم؛ فإن طلبه فريضة، والبحث عنه نافلة، وهو صلة بين الإخوان، ودليل على المروءة، وتحفة في المجالس، وصاحب في السفر، وأنس في الغربة. ٢

العلم علمان

وقال على العلم علمان: مطبوع، ومسموع. ولا ينفع مسموع إذا لم يكن مطبوع.

ومن عرف الحكمة لم يصبر على الإزدياد منها.

الجمال في اللسان، والكمال في العقل. "

الزينة في الأشياء

وقال على العفاف؛ زينة الفقر، والشكر؛ زينة الغنى، والصبر؛ زينة البلاء، والتواضع؛ زينة الحسب، والفصاحة؛ زينة الكلام، والعدل؛ زينة الإيمان، والسكينة؛ زينة العبادة، والحفظ؛ زينة الرواية، وخفض الجناح؛ زينة العلم، وحسن الأدب؛ زينة العقل، وبسط الوجه؛ زينة الحلم، والإيثار؛ زينة الزهد، وبذل المجهود؛ زينة النفس، وكثرة البكاء؛ زينة الخوف، والتقلّل؛ زينة القناعة،

١. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٦.

٢. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٧.

٣. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٧.

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة وأحاديثه الشريفة

وترك المن؟ زينة المعروف، والخشوع؛ زينة الصلاة، وتـرك مـا لا يعنـى؛ زينـة الورع. أ

حسب المرء

وقال على المرء من كمال المروة، وتركه ما لا يحمل به. ومن حيائه أن لا يلقى أحداً بما يكره. ومن عقله حسن رفقه. ومن أدبه أن لا يترك ما لابلا له منه. ومن عرفانه علمه بزمانه. ومن ورعه غض بصره، وعفّة بطنه. ومن حسن خلقه كفّه أذاه. ومن سخائه برّه بمن يجب حقّه عليه، وإخراجه حقّ الله من ماله. ومن إسلامه تركه ما لا يعنيه، وتجنّبه الجدال والمراء في دينه. ومن كرمه إيثاره على نفسه. ومن صبره قلّة شكواه. ومن عقله إنصافه من نفسه. ومن حلمه تركه الغضب عند المخالفة. ومن إنصافه قبوله الحقّ إذا بان له. ومن نصحه نهيه عمّا لا يرضاه لنفسه. ومن حفظه جوارك تركه توبيخك عند إساءتك مع علمه بعيوبك. ومن رفقه ترك عذلك عند غضبك بحضرة من تكره. ومن حسن صحبته لك إسقاطه عنك مؤونة أذاك. ومن صداقته كثرة موافقته، وقلّة مخالفته. ومن صلاحه شدّة خوفه من ذنوبه. ومن شكره معرفة إحسان من أحسن إليه. ومن تواضعه معرفته بقدره. ومن حكمته علمه بنفسه. ومن سلامته قلّة حفظه لعيوب غيره، وعنايته بإصلاح عيوبه.

هلاك المرء

وقال ﷺ: لن يستكمل العبد حقيقة الإيمان حتّى يؤثر دينه على شهوته، ولسن

١. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٧.

٢. كشف الغمة للإربلي: ج٢ ص٣٤٧.

٣٤٥...... موسوعة الأنوار/ج١٠

يهلك حتّى يؤثر شهوته على دينه. ا

أقسام الفضائل

وقال ﷺ: الفضائل أربعة أجناس:

أحدها: الحكمة، وقوامها في الفكرة.

والثاني: العفّة، وقوامها في الشهوة.

والثالث: القوَّة، وقوامها في الغضب.

والرابع: العدل، وقوامه في اعتدال قوى النفس. ّ

الراضى بالظلم

وقال ﷺ: العامل بالظلم، والمعين له، والراضى به شركاء. "

اقصد العلماء

وقال عَلَيْهِ: أقصد العلماء للمحجّة؛ المُمسك عند السبهة. والجدل يـورث الرياء. ومن أخطأ وجوه المطالب؛ خذلته الحيل. والطامع في وثاق الـذل. ومن أحبّ البقاء؛ فليعد للبلاء قلباً صبوراً. أ

١. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٨.

٢. كشف الغمة للإربلي: ج٢ ص٣٤٨.

٣. كشف الغمة للإربلي: ج٢ ص٣٤٨.

٤. كشف الغمة للإربلي: ج٢ ص٣٤٨.

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة وأحاديثه الشريفة

العلماء غرباء

وقال ﷺ: العلماء غرباء؛ لكثرة الجهّال بينهم. ا

دعائم التوبة

وقال على الله الله الله وعمل أربعة دعائم: ندم بالقلب، واستغفار باللهان، وعمل بالجوارح، وعزم لا يعود. أ

عمل الأبرار

وقال على الله عمل الأبرار: إقامة الفرائض، واجتنباب المحارم، واحتراس من الغفلة في الدين. من الغفلة في الدين. من الغفلة في الدين. من الغفلة في الدين. واحتراس من الغفلة في الدين. من الغفلة في الدين. واحتراس من الغفلة في الغفلة في الغفلة في الغفلة في احتراس من الغفلة في الغفلة

موجبات رضوان الله

وقال ﷺ: ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله: كثرة الإستغفار، وخفض الجانب، وكثرة الصدقة. ⁴

الإيمان الكامل

وقال ﷺ: أربع من كنّ فيه استكمل الإيمان: من أعطى لله، ومنع في الله، وأحبّ لله، وأبغض فيه. °

١. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٩.

٢. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٩.

٣. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٩.

٤. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٩.

٥. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٩.

٣٤٧ موسوعة الأنوار/ج١٠

هكذا لا تندم

وقال ﷺ: ثلاث من كنّ فيه لم يندم: ترك العجلة، والمشورة، والتوكّل عنــد العزم على الله ﷺ. ا

موجبات المحبّة

وقال عليه الله خصال تجتلب بهن المحبّة: الإنصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدّة، والإنطواع والرجوع إلى قلب سليم. "

الإنسان معيار

وقال ﷺ: إنّ ابن آدم أشبه شيء بالمعيار، إمّا راجح بعلم، أو ناقص بجهل. أ

للمحن غايات

وقال على إلى المحن غايات لابد أن يُنتهى إليها؛ فيجب على العاقل أن ينام لها إلى إدبارها؛ فإن مكابدتها بالحيلة عند إقبالها زيادة فيها. أ

في قبال نعم الله

وقال ﷺ: إنَّ لله عباداً يخصُّهم بالنعم، ويُقرِّها فيهم ما بــذلوها، فــإذا منعوهـــا

١. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٩.

٢. تطوّع: تكلّف الطاعة، وانقاد إليه. والمطواع: المطيع.

٣. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٩.

٤. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٦.

٥. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٦.

نزعها عنهم، وحولها إلى غيرهم.'

النعمة ومؤونة الناس

وقال على عظمت نعمة الله على عبد إلا عظمت عليه مؤونة الناس، فمن لم يحتمل تلك المؤونة فقد عرض النعمة للزوال. أ

أهل المعروف والحاجة

وقال ﷺ: أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه؛ لأنّ لهم أجره، وفخره، وذكره. فمهما اصطنع الرجل من معروف؛ فإنّما بـدأ فيـه بنفـسه، فلا يطلبنُ شكر ما صنع إلى نفسه من غيره."

الفرصة خلسة

وقال على من أمل إنساناً؛ فقد هابه، ومن جهل شيئاً؛ عابه، والفرصة خلسة، ومن كثر همه؛ سقم جسده، والمؤمن لا يشتفي غيظه، وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه، وعنوان صحيفة السعيد حسن الثناء عليه. 4

من استغنى بالله

وقال ﷺ: من استغنى بالله؛ افتقر الناس إليه، ومن اتَّقى الله؛ أحبَّه النــاس وإن

١. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٦.

٢. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٧.

٣. كشف الغمة للإربلي: ج٢ ص٣٤٧.

٤. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٧.

موسوعة الأنوار/ج١٠

کر هو ا. ا

عليكم بطلب العلم

وقال ﷺ: عليكم بطلب العلم، فإنّ طلبه فريضة، والبحث عنه نافلة، وهو صلة بين الإخوان، ودليل على المروّة، وتحفة في المجالس، وصاحب في السفر، وأنس في الغربة. ٢

بئس الظهير

وقال عَلَيْهِ: مقتل الرجل بين لحييه، والرأى مع الأناة، وبئس الظهير الرأى الفطير أ. ٥

العليلان

وقال ﷺ: اثنان عليلان أبداً: صحيح محتم ، وعليل مخلط . مـوت الإنـسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل، وحياته بالبرّ أكثر من حياته بالعمر.^

١. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٧.

٢. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٧.

٣. الظهير: الظهر والمساندة.

٤. الفطير: غير الناضج.

٥. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٩.

٦. احتمى المريض: امتنع. ومنه اتقاه.

٧. خلط المريض _ باب التفعيل _ : أكل ما يضرّه.

٨. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص ٣٥٠.

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة وأحاديثه الشريفة

معرفتهم

وقال ﷺ لعسكر مولاه: يا عسكر! تشكون؛ فننبؤكم، وتـضعفون؛ فنقـوَيكم. والله، لا وصل إلى حقيقة معرفتنا إلا من من الله عليه، وارتضاه لنا وليّاً. \

النبوة والإمامة

وقال على المعلى بن محمد: يا معلى، إنّ الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج به في النبوّة؛ فقال تعالى: ﴿ وَٱلْتَيْنَاهُ الْمُكْمُ صَبِّيًا ﴾ "."

توسد الصبر

قال له ﷺ رجل: أوصني.

قال ﷺ: وتقبل!؟

قال: نعم.

قال ﷺ: توسّد الصبر، واعتنق الفقر، وارفـض الـشهوات، وخـالف الهـوى، واعلم أنّك لن تخلو من عين الله، فانظر كيف تكون. و

التبرّي والتولّي

وقال ﷺ: أوحى الله إلى بعض الأنبياء: أمّا زهدك في الدنيا؛ فتعجلك الراحة،

١. مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج٤ ص٣٨٨.

٢. سورة مريم، الآية: ١٢.

٣. إعلام الورى للطبرسي: ص٣٤٩.

٤. وسد: اتَّكا عليه واعتمده.

٥. تُحف العقول للبحراني: ص٤٥٥.

موسوعة الأنوار/ج١٠

وأمّا انقطاعك إلىّ؛ فيُعزّزك بي، ولكن هل عاديت لي عدواً، وواليت لي وليّاً؟ `

بين الصبر والجزع

وروى: إنّه حمل له على حمل بزّ له قيمة كثيرة فسُلٌّ في الطريق، فكتب إليه الذي حمله يُعرَفه الخبر؛ فوقَع عَلَيْ بخطّه:

إنَّ أنفسنا وأموالنا من مواهب الله الهنيئة، وعواريه المستودعة، يُمتُّع بما متُّـع منها في سرور وغبطة، ويأخذ ما أخذ منها في أجر وحسبة، فمن غلـب جزعـه على صبره؛ حبط أجره. ونعوذ بالله من ذلك. أ

الرضا بالعمل

وقال ﷺ: من شهد أمراً فكرهه كان كمن غاب عنه، ومن غاب عن أمر فريضة كان كمن شهده.^٥

من أحكام الإصغاء

وقال ﷺ: من أصغى إلى ناطق فقد عبده؛ فإن كان الناطق عن الله؛ فقــد عبــد الله، وإن كان الناطق ينطق عن لسان ابليس؛ فقد عبد إبليس. ٦

١. تُحف العقول للبحراني: ص٤٥٥.

٢. البزَّ من الثياب: أمتعة التاجر، ومنه قدم بزَّ من اليمن. والبزَّة بالكسر مع الهاء: الأثواب، والسلاح.

٣. سل: سرقه خفية. والسال: السارق.

٤. تُحف العقول للبحراني: ص٤٥٦.

٥. تُحف العقول للبحراني: ص٤٥٦.

٦. تُحف العقول للبحراني: ص٤٥٦.

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة وأحاديثه الشريفة

من تهوی؟

والآخرة هي دار القرار، فإذا كان ميلك وهواك إليّ، وتحبّني؛ كنت أنت معي حيث كنت أنا. \

تأخير التوبة

مما يفسد الشيء

وقال ﷺ: اظهار الشيء قبل أن يستحكم مفسدة له. أ

ما يحتاجه المؤمن

وقال ﷺ: المؤمن يحتاج إلى توفيق من الله، وواعظ من نفسه، وقبول ممّن ينصحه. °

١. تُحف العقول للبحراني: ص٤٥٦.

٢. سورة الأعراف، الآية: ٩٩.

٣. تُحف العقول للبحراني: ص٤٥٦.

٤. تُحف العقول للبحراني: ص٤٥٧.

٥. تُحف العقول للبحراني: ص٤٥٧.

٣٥٣ موسوعة الأنوار/ج١٠

الفساد والصلاحه

وقال على في المنافسة العقلاء، وصلاح الأخلاق بمنافسة العقلاء. والخلق أشكال، فكل يعمل على شاكلته.

والناس أُخوان، فمن كانت أخوّته في غير ذات الله؛ فإنّها تحرز عداوة، وذلك قوله تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءَيُومَئِذِ بَقْصُهُمْ لِمَعْضِ عَدُوًّ إِلَّا الْمُثَقِينَ﴾ '. ٚ

في رحيل زكريا بن آدم

روى الشيخ المفيد في الإختصاص، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن قولويه، عن الحسن بن بنان، عن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن علي بن مهزيار، عن بعض القميّين، عن محمد بن إسحاق، والحسن بن محمد، قالا: خرجنا بعد وفاة زكريا بن آدم إلى الحجّ، فتلقّانا كتابه على عض الطريق:

ذكرت ما جرى من قضاء الله في الرجل المتوفّي _ زكريا بن آدم _ رحمه الله يوم ولد، ويوم قُبض، ويوم يُبعث حيّاً؛ فقد عاش أيّام حياته عارفاً بالحقّ، قـائلاً به، صابراً، محتسباً للحقّ، قائماً بما يُحبّ الله ورسوله الله الله ومضى مَا لله غير ناكث، ولا مُبدّل؛ فجزاه الله أجر نيّته، وأعطاه جزاء سعيه.

وذكرت الرجل الموصى إليه، فلم أجد فيه رأينا، وعندنا من المعرفة به أكثـر ممًا وصفت ـ يعني، الحسن بن محمد بن عمران ـ . ً

١. سورة الزخرف، الآية: ٦٧.

٢. كشف الغمّة للإربلي: ج٢ ص٣٤٩.

٣. الإختصاص: ص٨٧. أحوال زكريا بن آدم.

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة وأحاديثه الشريفة

غفر الله لك

روى الطوسي في الغيبة، قـال: ومنهم عبـد العزيـز بـن المهتـدي القمّـي الأشعري؛ خرج فيه عن أبي جعفر تَتُلْلِكِ: قبضت والحمد لله، وقد عرفت الوجـوه التي صارت إليك منها. غفر الله لك، ولهم الذنوب، ورحمنا وإيّاكم.

وخرج فيه: غفر الله لك ذنبك، ورحمنا وإيّاك، ورضى عنك برضائى عنك. '

حشرك الله معنا

روى الشيخ الطوسي في الغيبة، قال: أخبرني جماعة، عن التلعكبري، عن أحمد بن علي الرازي، عن الحسين بن علي، عن أبي الحسن البلخي، عن أحمد بن مابندار الإسكافي، عن العلاء النداري، عن الحسن بن شمون، قال: قرأت هذه الرسالة على علي بن مهزيار، عن أبي جعفر الثاني تنظيه بخطّه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

يا على، أحسن الله جزاك، وأسكنك جنّته، ومنعك من الخـزي فـي الـدنيا والآخرة، وحشرك الله معنا.

يا علي، قد بلوتك، وخبرتك في النصيحة، والطاعة والخدمة، والتوقير، والقيام بما يجب عليك؛ فلو قلت: إنّي لم أر مثلك؛ لرجوت أن أكون صادقاً. فجزاك الله جنّات الفردوس نُزلًا. فما خفي عليّ مقامك، ولا خدمتك في الحرر والبرد، في الليل والنهار. فأسأل الله إذا جمع الخلائق للقيامة أن يحبوك برحمة تغتبط بها. إنّه سميع الدعاء.

١. الغيبة: ص٣٤٩ رقم٣٠٥.

٢. الغيبة: ص٣٤٩ رقم ٣٠٦

٣٥٥ موسوعة الأنوار/ج١٠

قد وصل الحساب

روى الطوسي في إختيار معرفة الرجال، قال: علي بن محمد، قال: حدثني محمد بن أحمد، عن عمر بن علي بن عمر بن عرب. عن إبراهيم بن محمد، الله قال:

وكتب الله إلي: قد وصل الحساب؛ تقبّل الله منك، ورضى عنهم، وجعلهم معنا في الدنيا والآخرة. وقد بعثت إليك من الدنانير بكذا، ومن الكسوة بكذا؛ فبارك لك فيه، وفي جميع نعم الله إليك.

وقد كتبت إلى النضر؛ أمرته أن ينتهي عنك، وعن التعـرَض لـك وبخلافـك، وأعلمته موضعك عندي، وكتبت إلى أيوّب؛ وأمرته بذلك أيـضاً، وكتبـت إلـى مواليّ بهمدان كتاباً أمرتهم بطاعتك، والمصير إلى أمرك؛ وأن لا وكيل سواك. '

بعض احتجاجاته تملك

روى الشيخ الطبرسي في الإحتجاج، قال: وروي: إنّ المأمون بعدما زوّج ابنته أمّ الفضل أبا جعفر عليه كان في مجلس وعنده أبو جعفر عليه ويحيى بن أكثم، وجماعة كثيرة. فقال له يحيى بن أكثم: ما تقول يا بن رسول الله الله في في الخبر الذي روي: إنّه نزل جبرئيل على رسول الله الله الله الله على رسول الله الله على راض؟ فإنّي عنه إنّ الله على راض؟ فإنّي عنه راض؟

١. إختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٨٦٩ رقم١١٣٦

كذَب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار؛ فإذا أتاكم الحديث عني، فاعرضوه على كتاب الله وسنتي، فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتي، فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتي، فلا تأخذوا به. وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خُلِقْنَا الْإِنسَانَ وَتَعْلَمُ مَا تُوسَوسُ بِهِ هَسُهُ وَهَحْنُ أَقَرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبّلِ الْوَرِيدِ ﴾ . فالله ﷺ خفي عليه رضاء أبي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سرة ؟! هذا مستحيل في العقول.

وقال يحيى أيضاً: وقـد روي: إنّ مثـل أبـي بكـر وعمـر فـي الأرض كمثـل جبرئيل وميكائيل في السماء.

فقال على وهذا أيضاً يجب أن ينظر فيه؛ لأن جبرئيل وميكائيل ملكان لله، مقرّبان لم يعصيا الله قطّ، ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة، وهما _ أبو بكر، وعمر _ قد أشركا بالله الله السلام بعد الشرك، فكان أكثر أيّامهما السرك بالله؛ فمحال أن يشبّههما بهما.

وقال يحيى أيضاً: وقد روي: إنَّهما سيِّدا كهول أهل الجنَّة. فما تقول فيه؟

فقال يحيى: وروي: إنَّ عمر بن الخطَّاب سراج أهل الجنَّة.

فقال على وهذا أيضاً محال؛ لأن في الجنَّة ملائكة الله المقرّبين، وآدم على، ومحمد الله الله المعرّبين، وآدم الله ومحمد الله والمرسلين الله الله تضيء الجنّة بأنوارهم حتّى يضيء بنور عمر؟!

١. سورة ق، الآية: ١٦.

فقال يحيى: وقد روي: إنّ السكينة تنطق على لسان عمر.

فقال ﷺ... ولكن أبا بكر أفضل من عمر، فقال _على رأس المنبر _: إن لي شيطاناً يعتريني، فإذا ملت؛ فسددوني.

فقال يحيى: قد روي: إنَّ النبي اللَّهِ عَال: لو لم أُبعث لبُعث عمر.

فقال ﷺ: كتاب الله أصدق من هذا الحديث، يقول الله في كتابه: ﴿وَإِدْ أَخَدْنَا مِنَ النَّبِيِّنَ مِيغَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن تُوحٍ ﴾، فقد أخذ الله ميشاق النبيين، فكيف يمكن أن يُبدل ميناقه ؟! وكل ّ الأنبياء ﷺ لم يُشركوا بالله طرفة عين، فكيف يبعث بالنبوة من أشرك وكان أكثر أيامه مع الشرك بالله؟! وقال رسول الله الله النهاء أبنت وآدم بين الأرواح والجسد.

فقال يحيى: وقد روي أيضاً: إنّ النبي الله الله قال: ما احتبس عنّي الوحي قطّ إلا ظننته قد نزل على آل الخطّاب.

فقال على وهذا محال أيضاً؛ لأنه لا يجوز أن يشك النبي في نبوته، قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَالِنَكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ أ، فكيف يمكن أن ينتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى إلى من أشرك به؟!

قال يحيى: روي: إنّ النبي للنِّيِّ قال: لو نزل العذاب لما نجى منه إلا عمر.

فقال على وهذا محال أيضاً؛ لأن الله يقول: ﴿وَمَاكَانَ اللَّهُ لِيُعَدَّبُهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَاكَانَ اللَّهُ مُعَدَّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَعْفِرُونَ﴾ مَّ فأخبر سبحانه: إنّه لا يُعذّب أحداً ما دام فيهم رسول الله للشَّيْخَ، وما داموا يستغفرون. *

١. سورة الأحزاب، الآية: ٧.

٢. سورة الحجّ، الآية: ٧٥.

٣. سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

٤. الإحتجاج: ج٢ ص٢٤٥.

أجل، وهكذا بمحضر المأمون قد أبطل الإمام الجواد عليه بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة كل ما سأله به يحبى بن أكثم ممّا كان يعتقده من موضوعات، وافتراءات قد حاكت خيوطها أيادي الحسد، والجحود زاعمة نسبتها عن رسول الله للفظة زوراً، وبهتاناً، فبهت يحيى بن أكثم ولم يحر جواباً.

روايته ﷺ في التفسير

بينا أبي ﷺ - الإمام الباقر ﷺ - يطوف بالكعبة، إذا رجل معتجر أقد قُيض له أ، فقطع عليه أسبوعه حتّى أدخله إلى دار جنب الصفا، فأرسل إليّ فكنّا ثلاث، فقال - الرجل المعتجر - : مرحباً بابن رسول الله. ثمّ وضع يده على رأسي، وقال: بارك الله فيك يا أمين الله بعد آبائه. يا أبا جعفر، إنّ شنت فأخبرني، وإن شئت فأخبرتك، وإن شئت سلني، وإن شئت سألتك، وإن شئت فاحدتنى، وإن شئت صدقتك؟

قال عَلْشِهُ: كلُّ ذلك أشاء.

قال: فإيّاك أن ينطق لسانك عند مسألتي بأمر تضمر لي غيره".

قال ﷺ: إنَّما يفعل ذلك مَن في قلبه علمان يُخالف أحدهما صاحبه، وإن

١. الإعتجار: التنقّب ببعض العمامة.

توله: ﷺ «قُيض له»: أي، جيء به من حيث لا يحتسب.

٣. أي، أخبرني بعلم يقيني لا يكون عندك احتمال خلافه.

الله ﷺ أبى أن يكون له علم فيه اختلاف.

قال: هذه مسألتي وقد فسرت طرفاً منها. أخبرني عن هذا العلم الـذي لـيس فيه اختلاف؛ مَن يعلمه؟

قال عَنْهُ: أمّا جملة العلم؛ فعند الله جلّ ذكره، وأمّا ما لابد للعباد منه؛ فعند الأوصياء.

قال _ الإمام الصادق عليه _ : ففتح الرجل عجيرته، واستوى جالساً، وتهلّل وجهه، وقال: هذه أردت، ولها أتيت. زعمت: إنّ علم ما لا اختلاف فيه من العلم عند الأوصياء. فكيف يعلمونه؟

قال ﷺ: كما كان رسول الله ﷺ يعلمه، إلا أنّهم لا يرون ما كان رسول الله ﷺ يرى؛ لأنّه كان نبيّاً، وهم _ الأوصياء _ محدثون، وأنّـه ﷺ كان يفــد إلــى الله ﷺ فيسمع الوحى، وهم لا يسمعون.

قال _ الصادق تَكَلِيهُ _ : فضحك أبي تَكَلِيهُ، وقال: أبى الله على أن يُطلع على علمه إلا مُمتحناً للإيمان كما قضى على رسول الله الله أن يصبر على أذى قومه، ولا يُجاهدهم إلا بأمره. فكم من اكتتام قد اكتتم به حتّى قيـل لـه: ﴿ فَاصَدْعَ بِمَا لَتُؤْمَرُ وَأَعْرَضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

وأيم الله، إنّه لو صدع قبل ذلك لكان آمناً، ولكنّه إنّما نظر في الطاعة، وخاف الخلاف؛ فلذاك كفّ، فوددت أن عينك تكون مع مهدي هذه الأُمّـة، والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والأرض تُعذّب أرواح الكفرة من الأموات، وتُلحـق

١. سورة الحجر، الآية: ٩٤.

بعض كلماته ﷺ الدركيّة وأحاديثه الشريفة

بهم أرواح أشباههم في الأحياء.

ثمَ أخرج _ الرجل المعتجر _ سيفاً، ثمّ قال: ها إنّ هذا منها _ أي، من سيوف آل داود _ .

قال _ الصادق على على على على على على على الله على السلام محمد الله على البشر.

قال _ الصادق _ : فرد الرجل اعتجاره، وقال: أنا إلياس. ما سألتك عن أمرك وبي منه جهالة، غير أنّي أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابك، وسأخبرك بآية أنت تعرفها، إن خاصموا بها؛ فلجوا .

قال _ الصادق عَلْشِ _ : فقال له أبي عَلَشُ: إن شئت أخبرتك بها؟

قال _ إلياس _ : قد شئت.

قال _ الإمام الباقر ﷺ _ : إنّ شـيعتنا إن قــالوا لأهــل الخــلاف لنــا: إنّ الله ﷺ يقول لرسوله ﷺ ﴿ إِمَّا أَنزَلْنَهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ _ إلى آخرها _ فهل كان رســول الله ﷺ يعلم من العلم شيئاً لا يعلمه في تلك الليلة، أو يأتيه به جبرئيل ﷺ في غيرها؟

فإنَّهم سيقولون: لا. فقل لهم: فهل كان الله الله علم بُدَّ من أن يظهر؟

فيقولون: لا. فقل لهم: فهل كان فيما أظهر رسول الله الله الله عن علم الله عن ذكره اختلاف؟

فإن قالوا: لا؛ فقد نقضوا أول كلامهم. فقل لهم: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ

۱. أي، ظفروا.

٢. سورة القدر، الآية: ١.

٣٦١ موسوعة الأنوار/ج١٠

وَالرَّاسِحُونَ فِي الْعِلْمِ) '.

فإن قالوا: مَن الراسخون في العلم؟ فقل: مَن لا يختلف في علمه.

فإن قالوا: قد بلّغ. فقل: فهل مات الله الله والخليفة من بعده يعلم علماً ليس فيه اختلاف؟

فإن قالوا لك: فإن علم رسول الله الله كان من القرآن؟ فقل: ﴿حم۞ وَالْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ۞ إِيَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لِيَلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِيَّاكُنَا مُنذِرِينَ۞ فِيهَا يُفْرَقُ كُنُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ۞ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِيَّا كُنَامُرْسِلِينَ﴾ ۚ.

فإن قالوا لك: لا يرسل الله على إلا إلى نبي. فقل: هذا الأمر الحكيم الذي يفرق فيه هو من الملائكة والروح التي تنزل من سماء إلى سماء، أو من سماء إلى أرض؟

فإن قالوا: من سماء إلى سماء. فليس في السماء أحد يرجع من طاعة إلى معصية.

فإن قالوا: من سماء إلى أرض _ وأهل الأرض أحوج الخلق إلى ذلك _ فقل:

١. سورة آل عمران، الآية: ٧.

٢. سورة الدخان، الآية: ١_٥.

بعض كلماته ﷺ الدريّة وأحاديثه الشريفة

فهل لهم بدّ من سيّد يتحاكمون إليه؟

فإن قالوا: فإن الخليفة هـو حكمهـم. فقـل: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُحْرِجُهُم مِّنَ الظُّلَمَاتِ إِلَى التُّؤر _ إلى قوله: _ مُمّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ \.

لعمري، ما في الأرض، ولا في السماء وليّ لله عزّ ذكره إلا وهو مؤيّد، ومن أيّد لم يخط، وما في الأرض عدو لله عزّ ذكره، إلا وهو مخذول، ومن خُذل لـم يُصب، كما أنّ الأمر لابدٌ من تنزيله من السماء يحكم بــه أهــل الأرض، كــذلك لابدٌ من وال.

فإن قالوا: لا نعرف هذا. فقل لهم: قولوا ما أحببتم، أبى الله ﷺ بعد محمّد ﷺ أن يترك العباد ولا حجّة عليهم.

قال أبو عبد الله الصادق ﷺ: ثمّ وقف _ إلياس _ فقال: ههنا يا ابن رسول الله باب غامض؛ أرأيت إن قالوا: حجّة الله القرآن؟

قال ﷺ: إذن أقول: إنّ القرآن ليس بناطق يأمر، وينهى؛ ولكـنَ للقـرآن أهـل يأمرون، وينهون.

وأقول: قد عرضت لبعض أهل الأرض مصيبة ما هي في السنّة، والحكم الذي ليس فيه اختلاف، وليست في القرآن، أبى الله لعلمه بتلك الفتنة أن تظهر في الأرض، وليس في حكمه راد لها، ومفرّج عن أهلها!!

فقال _ إلياس _: ههنا تفلحون يا ابن رسول الله، أشهد أن الله عز ذكره قد علم بما يُصيب الخلق من مصيبة في الأرض، أو في أنفسهم من الدين أو غيره؛ فوضع القرآن دليلاً.

قال _ الصادق ع الله _ : فقال الرجل _ إلياس _ : هل تدري يا ابن رسول الله

١. سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

٣٦٣ موسوعة الأنوار/ج١٠

دليل ما هو؟

قال أبو جعفر علله: نعم، فيه جمل الحدود، وتفسيرها عند الحكم. فقال علله: أبى الله أن يُصيب عبداً بمصيبة في دينه، أو في نفسه، أو في ماله، ليس في أرضه من حكمه قاض بالصواب في تلك المصيبة.

قال _ الصادق على _ : فقال الرجل: أمّا في هـذا فقـد فلجـتهم بحجّـة إلا أن يفتري خصمكم على الله، فيقول: ليس لله جلّ ذكره حجّة. ولكن أخبرنسي عـن تفسير: ﴿لِكَيْلَا تَأْسُوّا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ ممّا خُصّ به على على الله، ﴿وَلَا تَقُرْحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾؟

قال ﷺ: في أبي فلان، وأصحابه. واحدة مقدّمة، وواحـدة مـؤخّرة؛ ﴿لَا تَأْسَوّا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من الفتنة التـي عرضـت عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ ممّا خُصٌ به علي ﷺ، ﴿وَلَا تَقْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ من الفتنة التـي عرضـت لكم بعد رسول الله ﷺ:

فقال الرجل: أشهد أنّكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه. ثمّ قام الرجل وذهب، فلم أره. ٢

قال العلامة محمد باقر المجلسى:

«الإعتجار» التنفّب ببعض العمامة، ويقال: قيض الله فلاناً لفلان. أي، جاء بـــه وأتاحه له.

«فقطع عليه أسبوعه» أي، طوافه. «فقال: مرحباً» أي، لقيت رحباً وسعة، وقيل: أي، رحب الله بك مرحباً. فجعل المرحب موضع الترحيب. وقيل: أتيت سعة.

«بارك الله فيك» أي، زاد الله في علمك، وكمالك...

١. سورة الحديد، الآية: ٢٣.

٢. أصول الكافي: ج١ ص٢٤٢ في شأن إنّا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها، ح١.

«بأمر تضمر لي غيره» أي، لا تخبرني بشيء يكون في علمك شيء آخر يلزمك لأجله القول بخلاف ما أخبرت؛ كما في أكثر علوم أهل المضلال، فإنه يلزمهم أشياء لا يقولون بها. أو المعنى: أخبرني بعلم يقيني لا يكون عندك احتمال خلافه. فقوله: «علمان» أي، احتمالان متناقضان، أو أراد به: لا تكتم عني شيئاً من الأسرار.

فقوله عَلَيْهِ: «إنّما يفعل ذلك» أي، في غير مقام التقيّة، وقيل: إشارة إلى بطلان طريقة أهل الإجتهاد، فإنّهم يقولون: ظنّ المجتهد يفضي بـ السى علـم، وظنيّـة الطريق لا ينافي علميّة الحكم؛ فيُضمرون في جميع أحكامهم الإجتهادية: إنّه إذا تعلّق ظنّهم بخلاف ما حكموا به رجعوا عـن ذلك الحكـم وحكمـوا بخلاف، واذعوا العلم في كلتا الصورتين.

«ففتح الرجل عجيرته» أي، اعتجاره، أو طرف العمامة التي اعتجر به، والتهلل، والإضاءة، والتلألؤ بالسرور. «إن علم ما لا اختلاف فيه» مصدر مضاف إلى المفعول «من العلم». «من» إمّا للبيان. و«العلم» بمعنى المعلوم، أو _ يعني، مفردة «من» _ للتبعيض. أي، من جملة العلوم.

 ٣٦٥ موسوعة الأنوار/ج١٠

حتّى يؤمرون بإعلانه في زمن القائم ﷺ.

«اصدع بما تؤمر» أي، تكلّم به جهاراً، «وأعرض عن المشركين» ولا تلتفت إلى ما يقولون من الإستهزاء وغيره. «وأيم» مخفّف أيمن _ جمع يمين _ وهو مبتدأ محذوف الخبر. أي، أيمن الله يميني. «إنّما نظر في الطاعة» أي، طاعة الأمّة، أو طاعته. «وخالف الخلاف» أي، مخالفة الأمّة.

قوله ﷺ: «تُعذّب أرواح الكفرة» قيل: إشارة إلى الذين أحياهم في الرجعة. «ثمّ أخرج _ أي، إلياس ﷺ _ سيفاً، ثمّ قال: ها» وهو حرف تنبيه. أو بمعنى، خُد. «إنّ هذا منها» أي، من تلك السيوف الشاهرة في زمانه ﷺ؛ لأنّ إلياس ﷺ من أعوانه ﷺ.

ولعلٌ ردّ الاعتجار؛ لأنّه مأمور بأن لا يراه أحد بعد المعرفة الظاهرة.

وقوله: «قوة لأصحابك» أي، بعد أن تخبرهم به أنت وأولادك المعصومون على الخلاف. «فلجوا» أي، طفروا.

ثمّ اعلم أنّ حاصل هذا الإستدلال هو: إنّه قد ثبت أنّ الله سبحانه أنزل القرآن في ليلة القدر على نبيّه الله وإنّه كان يُنزّل الملائكة والروح فيها من كلّ أمر ببيان وتأويل سنّة فسنّة، كما يدلّ عليه فعل المستقبل الدالّ على التجدّد الإستمراري.

ثمَّ نقول: فهل يجوز أن لا يظهر هذا العلم الذي يحتاج إليه الأمَّة أم لابدّ مـن

١. سورة النجم، الآية: ٤.

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة وأحاديثه الشريفة

ظهوره لهم؟

والأوّل باطل؛ لأنّه إنّما يُوحى إليه ليبلّغ إليهم، ويهـديهم إلـى الله ﷺ؛ فثبـت الثاني.

ثمّ نقول: فهل لذلك العلم النازل من السماء من عند الله إلى الرسول الله التحكم في ذلك الأمر بعينه في ذلك الزمان بحكم أخر، أم لا؟

والأوّل باطل؛ لأنّ الحكم إنّما هو من عند الله ﷺ، وهو متعال عن ذلك، كمــا قال تعالى: ﴿وَلَوْكَانَمِنْ عِندِغَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ احْتِلاَفًاكِيرًا﴾'.

ثمَ نقول: فمن لم يكن في حكمه اختلاف، فهل له طريق إلى ذلك الحكم من غير جهة الله إمّا بغير واسطة، أو بواسطة ومن دون أن يعلم تأويل المتشابه الذي يقع بسببه الإختلاف، أم لا؟

والأوّل باطل؛ فثبت الثاني.

ثمّ نقول: فهل يعلم تأويل المتشابه إلا الله والراسخون في العلم الـذين لـيس في علمهم اختلاف، أم لا؟

والأوَّل باطل؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِحُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ .

ثمّ نقول: فرسول الله لللِّيِّ الذي هو من الراسخين فـي العلـم، هــل مــات للشُّخَّة

١. سورة النساء، الآية: ٨٢.

٢. سورة آل عمران، الآية: ٧.

وذهب بعلمه ذلك، ولم يُبلِّغ طريق علمه بالمتشابه إلى خليفته، أم بلِّغه؟

والأول باطل؛ لأنّه لو فعل ذلك فقد ضيّع مَن في أصلاب الرجال ممّن يكن بعده؛ فثبت الثاني.

ثمّ نقول: فهل خليفته من بعده كسائر آحاد الناس، يجوز عليه الخطأ والإختلاف في العلم، أم هو مؤيّد من عند الله بحكم رسول الله الله ألم هو مثله إلا في الملك فيُحدثه من غير وحي ورؤية، أو ما يجري مجرى ذلك وهو مثله إلا في النوم؟

والأوّل باطل؛ لعدم إغنائه حينئذ؛ لأنّ من يجوز عليه الإختلاف لا يؤمن عليه الإختلاف في الحكم، ويلزم التضييع من ذلك أيضاً؛ فثبت الثاني.

فلابد من خليفة بعد رسول الله الله الله الله المتشابه، مؤيد من عند الله، لا يجوز عليه الخطأ، ولا الإختلاف في العلم، يكون حجّة على العباد، وهو المطلوب.

هذا إن جعلنا الكلّ دليلاً واحداً، ويحتمل أن يكون دلائل كما سنُــشير إليــه، ولعلَه أظهر.

قوله ﷺ: «أو يأتيه» معطوف على «لا يعلمه» فينحسب عليه النفي، والمعنى: هل له علم من غير تينك الجهتين؟

قوله ﷺ: «فقل لهم: ما يعلم تأويله» هذا إمّا دليل آخر سوى مناقضة كلامهـم على أنهم خالفوا رسول الله ﷺ، أو على أصل المُدّعى؛ وهو إثبات الإمام.

قوله ﷺ: «فقل: من لا يختلف في علمه» لعلّه استدلَ عليه على ذلك بمدلول لفظة الرسوخ، فإنّه بمعنى الثبوت، والمتزلزل في علمه المنتقل عنه إلى غيره ليس بثابت فيه.

ثمّ قوله على «فإن قالوا لك» سؤال آخر تقريره: إنّه يلزم ممّا ذكرتم جواز إرسال الملائكة إلى غير النبي، مع أنّه لا يجوز ذلك؟ فأجاب على عنه بمدلول الآية التي لا مرّد لها.

وقوله: «وأهل الأرض» جملة حالية. قوله: «فهل لهم بد» لعلّه مؤيّد للدليل السابق بأنّه كما أنّه لابد من مؤيّد ينزل إليه في ليلة القدر، فكذلك لابد من سيّد يتحاكم العباد إليه، فإنّ العقل يحكم بأنّ الفساد، والنزاع بين الخلق لا يرتفع إلا به؛ فهذا مؤيّد لنزول الملائكة والروح على رجل؛ ليعلم ما يُفصل به بين العباد. ويحتمل أن يكون استيناف دليل آخر على وجود الإمام.

«فإن قالوا: فإنّ الخليفة الذي في كلّ عـصر هـو حكمهـم» ــ بالتحريـك ـ. «فقل»: إذا لم يكن الخليفة مؤيّداً، معصوماً، محفوظاً من الخطأ فكيف يُخرجـه الله، ويُخرج به عباده من الظلمات إلى النور، وقد قـال سـبحانه: ﴿اللّهُ وَلَيُّ الّذِينَ

١. سورة الدخان، الآية: ٤.

٣٦٩ موسوعة الأنوار/ج١٠

آمَنُواً...﴾'؟!

والحاصل: إن من لم يكن عالماً بجميع الأحكام، وكان ممّن يجوز عليه الخطأ؛ فهو أيضاً مُحتاج إلى خليفة آخر لرفع جهله، والنزاع الناشئ بينه وبين غيره. ويمكن أن يكون الإستدلال بالآية من جهة أنّه تعالى نسب إخراج المؤمنين من ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم إلى نفسه سبحانه، فلابلاً من أن يكون من يهديهم منصوباً من قبل الله تعالى، مؤيّداً من عنده. والمنصوب من قبل الناس طاغوت يُخرجهم من النور إلى الظلمات.

«لعمري» ـ بالفتح ـ : قسم بالحياة. «إلا وهو مؤيد» لقوله: ﴿ يُحَرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى التُوْرِ ﴾ . ولمّا قلنا: مِن أنّه لو لم يكن كذلك لكان محتاجاً إلى إمام آخر. «كذلك لابد من وال» أي، ممّن يلي الأمر ويتلقّاه من الملائكة والروح، ويثلّ الناس على الأمر الحكيم.

«فإن قالوا: لا نعرف هذا» أي، الوالي، أو الإستدلال المذكور، ونفي معـرفتهم إيّاه، نظير قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَاشُعَيْبُ مَاهَقَهُ كَيِيرًا مَمَّا تَقُولُ﴾".

و"قولوا ما أحببتم» نظير قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَاشِئِتُمْ ﴾ ، وقولـه: ﴿وَتَمَتَّعُوا قِلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرَمُونَ ﴾ . وهذا الكلام متعارف بعد مكابرة الخصم.

«قال أبو عبد الله ﷺ: ثمّ وقف» أي، ترك أبي الكلام. «فقـال»: أي، إليـاس، وقيل: ضمير وقف أيضاً لإلياس. أي، قام تعظيماً. والأوّل أظهر.

١. سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

٢. سورة البقرة. الآية: ٢٥٧.

٣. سورة هود، الآية: ٩١.

٤. سورة فصّلت، الآية: ٤٠.

٥. سورة المرسلات، الآية: ٤٦.

«إن القرآن ليس بناطق» أي، ليس القرآن بحيث يفهم منه الأحكام كل مَن نظر فيه؛ فإن كثيراً من الأحكام ليست في ظاهر القرآن، وما فيه أيضاً تختلف فيه الأمة، وكل منهم يستدل بالقرآن على مذهبه؛ فظهر أن القرآن إنّما يفهمه الإمام، وهو دليل له على معرفة الأحكام. والمراد: إن القرآن لا يكفي بسياسة الأمّة وإن سلم إنّهم يفهمون معانيه؛ بل لابئ من آمر، وناه، وزاجر يدعوهم إلى العمل بالقرآن، ويحملهم عليه، ويكون هو معصوماً عاملاً بجميع ما أمر به فيه، منزجراً عن كل ما نهى عنه فيه.

«وليست في القرآن» أي، في ظاهر القرآن، وما يفهمـه منـه علمـاء الأُمّـة، إذ جميع الأحكام في القرآن، ولكن لا يمكن استنباطه إلا للإمام.

«أن تظهر» أي، الفتنة، وهو مفعول «أبي». وقوله: «وليس في حكمـه» جملـة حالية، والضمير في حكمه راجع إلى الله.

«في الأرض» أي، في غير أنفسهم كالمال، «أو في أنفسهم». كالمدين أو القصاص، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَاأَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كَتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن كَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿ لِكَيْلَا تَأْسُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَقْرَحُوا بِمَا

آتَاكُمْ﴾`.

قال البيضاوي أ: ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ كجدب، وعاهة ﴿ وَلَا فِي أَهُسِكُم ﴾ كمرض، وآفة ﴿ إِلَّا فِي كِنَابٍ ﴾ أي، إلا مكتوبة في اللوح، مثبتة في علم الله ﴿ مِّن قَبْلِ أَن ثَبْرَأَهَا ﴾ أي، نخلقها، والضمير للمصيبة، أو للأرض، أو للأنفس ﴿ إِنَّ ذَلِكَ ﴾ أي، إن ثبته في كتاب ﴿ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ لإستغنائه فيه عن العدة، والمدة ﴿ لِكَيلاً لَأُسُوا ﴾ أثبت، وكتب؛ لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ﴿ وَلَا تَقْرَحُوا بِمَا أَتَاكُم ﴾ بما أعطاكم الله منها، فإن مَن علم أن الكلِّ مقدر؛ هان عليه الأمر.

ولعل حاصل كلامه على إنه كثيراً ما يعرض للناس شبهة في أمر من أمور الدين مما يتعلق بأنفسهم، وأموالهم، وليس في ظاهر الكتاب والسنة ما يُزيل تلك الشبهة. وهذه مصيبة عرضت لهم، ولابد أن تكون تلك المصيبة في علمه سبحانه قبل وقوعها؛ لأن المصيبة الواقعة في الآية نكرة في سياق النفي يُفيد العموم، والمصيبة أعم من أن تكون في أمور الدين أو الدنيا، فلا يختص بالبلايا والأمراض والآفات، بل يعم المصائب الدينية وما أشكل عليهم من الأحكام.

وإليه أشار علله بعروض وإذا ثبت علمه تعالى بعروض تلك الشبهة عنهم، إمّا بصريح تلك الشبهة لهم فلابد من حكمته ولطفه أن يرفع تلك الشبهة عنهم، إمّا بصريح الكتاب والسنّة، أو بإمام يزيح علّتهم، ويكون عالماً بحكم جميع ما يعرض لهم. والأولان مفقودان؛ فتعيّن الثالث.

«فوضع القرآن دليلاً» أي، للإمام. فإنّه يمكنه أن يستنبط منه تفاصيل الأحكام، أو لسائر الخلق إلى جمل الأحكام، ولابد في علمهم بتفاصيلها من الرجوع إلى

١. سورة الحديد، الآية: ٢٢_٢٣.

٢. راجع تفسير البيضاوي: ج١ ص٣٠٣، مورد تفسير سورة الحديد، الآية: ٢٢_٢٣.

الإمام. ويمكن أن يكون على فسر الكتاب في الآية بالقرآن، وأفاد أنّه لا يعلم ذلك من القرآن إلا الإمام، فثبت الإحتياج إليه؛ والأوّل أظهر.

وقوله على «من حَكَم» بالتحريك، وفي أكثر النسخ «من حكمه» فربّما يقرء بالفتح اسم موصول، فحكمه مبتدأ، وقاض خبره، والجملة صلة للموصول، والمجموع اسم ليس، ونسبة القضاة إلى الحكم على المبالغة نحو: جدّ جدّه، أو بالكسر؛ فيكون صلة للخروج الذي يتضمنه معنى القضاء في قاض. أي، قاض خارج من حكمه بالصواب. والمراد بالحجّة: إمّا إتمام الحجّة؛ فالإستثناء منقطع، أو إلزام المخالفين وإسكاتهم؛ فالإستثناء متصل.

«إلا أن يفتري خصمكم على الله» أي، يُكابر ويُعاند بعد إتمام الحجّة، «ويقول: ليس لله جلّ ذكره حجّة» أي، إمام. ليعيد مدّعاه بعد إتمام الحجّة على نقيضه، أو ينكر وجوب اللطف على الله، واشتراط التكليف بالعلم.

قوله: «ممّا خصّ على على الله به»: هذا كلام أبي جعفر الله في الكلام حذف. يعني، قال: ممّا خصّ على الله به؛ يعني، الخلافة والإمامة. وكأنّه سقط من النسّاخ. ويحتمل أن يكون من كلام إلياس الله الله.

قوله: «قال في أبي فلان وأصحابه» أقول: هـذا الكـلام يحتمـل وجوهـاً مـن التأويل:

الأوّل: ما خطر ببالي القاصر؛ وهو أنّ الآية نزلت في أبي بكر وأصحابه. يعني، عمر وعثمان. فقوله: ﴿لَكِيلَا تَأْسَوّا عَلَى مَا فَاتَكُم ﴾. أي، لا تحزنوا على ما لكم من النصّ، والتعيين للخلافة والإمامة، وخص به علي على الخلافة الرسول الله بالخلافة عليه، وحرمكم عنها. ﴿وَلَا تَقْرَحُوا بِمَا اَتَأَكُم ﴾ من الخلافة الظاهريّة بعد الرسول الله أي، خلاكم وإرادتكم، ولم يُجبركم على تركها، ومكنكم من غصبها من مستحقها.

«واحدة مقدتمة» أي، قوله: ﴿الْاَتَأْسُوا ﴾ إشارة إلى قبضية مقدتمة؛ وهبي النص بالخلافة في حياة الرسول الله الله وواحدة مؤخّرة» أي، قوله: ﴿وَلَا تَقْرَحُوا ﴾ إشارة إلى واقعة مؤخّرة؛ وهي غصب الخلافة بعد الرسول الله الله ولا يخفى شدة انطباق هذا التأويل على الآية، فإنّه يصير حاصلها هكذا:

ما تحدث مصيبة وقضية في الأرض، وفي أنفسكم إلا وقد كتبناها، والحكم المتعلّق بها في كتاب قبل أن تُخلق المصيبة، أو الأنفس؛ لكيلا تأسوا على ما فاتكم من الخلافة _ بالنص من النبي الشخة _ وتعلموا أن الخلافة لا يستحقّها إلا من تنزّل عليه الملائكة، والروح بالوقائع والأحكام المكتوبة في ذلك الكتاب. ولا تفرحوا بما تيسر لكم من الخلافة، وتعلموا أنّكم لا تستحقّونه، وأنّه غصب؛ وسيصيبكم وباله؛ فظهر أن ما ذكره الإمام الباقر على قبل ذلك السؤال أيضاً كان إلياس تلله عن تتمة الآية.

ويحتمل وجهاً آخر مع قطع النظر عمّا أشار إليه أولاً بأنّا قـدّرنا المـصائب الواردة على الانفس قبل خلقها، وقدّرنا الثواب على مَن وقعت عليه، والعقـاب على من تسبّب لها؛ ﴿لِكَيْلاً تُأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾، وتعلموا أنّها لم تكن مُقدّرة لكم؛ فلذا لم يعظكم الرسول الله ﴿ وَلَا تَقْرُحُوا بِمَا آتَاكُمُ ﴾ للعقاب المترّتب عليه.

الثاني: ما أفاده والدي العلامة؛ وهو: إنّ السؤال عن هذه الآية لبيان أنّه لا يعلم علم القرآن غير الحكم، إذ كل من يسمع تلك الآية يتبادر إلى ذهنه أن الخطابين لواحد، لاجتماعهما في محل واحد، والحال أن الخطاب في قوله: ﴿وَلَا تُشْرِحُوا ﴾ لأبي بكر لِلكَيلاً تأسوًا ﴾ لعلي ﷺ ما فاته من الخلافة، وفي قوله: ﴿وَلَا تَقْرَحُوا ﴾ لأبي بكر وأصحابه لما غصبوا الخلافة. فقوله: «واحدة مقدّمة، وواحدة مؤخّرة» لبيان اتصالهما وانتظامهما في آية واحدة، فلذا قال الرجل: أشهد أنّكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه؛ حيث تعلمون بطون الآيات، وتأويلاتها، وأسرارها،

وموارد نزولها.

الثالث: ما ذكره الفاضل الإسترابادي، حيث قال: (لَا تَأْسُوا) خطاب مع أهل البيت عليه ولا تحزنوا على مصيبتكم للذي فات عنكم، (ولَا تَقْرَحُوا) خطاب مع المخالفين؛ أي، لا تفرحوا بالخلافة التي أعطاكم الله إياها بسبب سوء اختياركم. وإحدى الآيتين مقدمة، والأخرى مؤخّرة، فاجتمعتا في مكان واحد في تأليف عثمان.

الرابع: ما قيل: إنّ قوله: ﴿لِكَيلَاتَأْسَوّا﴾ خطاب للشيعة، حيث فاتهم خلافة على على على المخلف الخلافة المغصوبة. وإحدى القضيتين مقدّمة على الأخرى.

١. سورة يوسف، الآية: ٢٩.

بأنّها لإذلال المخاطبين فيها. ﴿الْأَتَأْسَوْاعَلَى مَافَاتَكُمْ ﴾ مبتدأ خبره ممّا خبص به علي ﷺ، والجملة استيناف بياني، والمراد: إنّه ممّا نبزل في علي ﷺ، وأوصيانه ﷺ. وهذا تفسير للكلمة الأولى، وتغيير الأسلوب في ﴿وَلَا تَقْرَحُوا بِمَا التَّكُمُ ﴾ من الفتنة إلى آخره؛ لأن كونها ممّا خص به أبو بكر، وأصحابه معلوم ممّا مرّ، ولا يحسن إعادته.

ف (مِن) في قوله: «مِن الفتنة» لبيان ﴿مَا آتَاكُمْ﴾، والمُراد بــ : «الفتنــة» الإمتحــان بدولة الدنيا كما في قوله تعالى: ﴿وَاتَّمُواْ فِتْنَةً لاَّتْصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ .

ولا يخفى بعد تلك الوجوه ظهور ما ذكرناه أوّلاً على المتـدبّر. إنتهـى كــلام العلامة المجلسي في شرح مفردات الحديث. ٢

ذكر الشيخ المفيد: وخلف بعده مـن الولـد عليـاً ابنـه الإمـام ﷺ مـن بعـده، وموسى، وفاطمة وأمامة ابنتيه، ولم يُخلّف ذكراً غير مَن سمّيناه. "

وأبو جعفر الطبري ذكر ولد أبي جعفر محمد بن علي بـن موســى ﷺ، قــال: أبو الحسن علي بن محمد العسكري، الأمام ﷺ، وموسى. ومن البنات: خديجة، وحكيمة، وأمّ كلثوم. أ

والفخر الرازي، قال: وأمّا أبو جعفر التقي ﷺ، فلمه من الأبناء ثلاثة: أبو الحسن علي النقي، الإمام ﷺ، وموسى، ويحيى. وله من البنات خمسه: فاطمة، وبهجت _صاحب الرواية _ وبريهة، وحكيمة، وخديجة. لاعقب للبنات، ولا

١. سورة الأنفال، الآية: ٢٥.

٢. مرآة العقول: ج٣ ص٦٦_٧٤.

٣. الإرشاد: ج٢ ص٢٩٥.

٤. دلائل الإمامة: ص٣٩٧.

ليحيى. ا

وابن أبي الثلج البغدادي، قال: ولد لمحمد بـن علـي ﷺ: علـي بـن محمـد العسكري، وموسى، وأمّ كلثوم. \

والطبرسي، قال: وكان لأبي جعفر ﷺ من الأولاد: على الإمام ﷺ، وموسى، ولم يُخلّف ذكراً غيرهما. ومن البنات: حكيمة، وخديجة، وأُمّ كلثوم. ويقال: إنّ له من البنات غير مَن ذكرناه؛ فاطمة، وأُمامة. ً

وابن الصبّاغ، قال: وخلف _ أبو جعفر الثاني ﷺ _ من الولد: علياً الإمــام ﷺ، وموسى، وفاطمة، وأُمامة. ابنين، وابنتين. أ

إلى غير ذلك من الأقوال المتباينة في حصر أولاد الإمام الجوادﷺ.

وموسى المبرقع: هو جدّ السادة الرضويّة، ونسله باق إلى هذا اليوم، وهو أوّل سيّد رضوي دخل مدينة قمّ المقدّسة عام٢٥٦هـ وكان يضع برقعاً على وجهه؛ فلذا لُقّب بـ«المبرقع» وتوفّي في يوم الأربعاء آخر شهر ربيع الثاني عــام٢٩٦هــ ودُفن حيث مزاره الآن في قمّ المقدّسة.

أمًا حكيمة على: فكانت تمتاز عن سائر بنات الإمام الجواد على بالفضائل، والمناقب الكثيرة، وكثرة العبادة، وشدة التقوى، ولقد أدركت أربعة من الأئمة، وأودعها الإمام الهادي على السيّدة نرجس والدة المهدي المنتظر المنافرة معالم الدين، وأحكام الشرع، وتُربيها بالآداب الإلهيّة. وكان لها منصب السفارة بعد استشهاد الإمام العسكري على من قبل صاحب الزمان المنافقة حيث كانت تدفع

١. الشجرة المباركة: ص ٧٨.

٢. تاريخ الأئمَّة ﷺ، ضمن المجموعة النفيسة: ص٢١.

٣. تاج المواليد، ضمن الجموعة النفيسة: ص١٣٠.

٤. الفصول المهمّة: ص ٢٧٦.

عرائض، وكتب الناس إلى الإمام على وتقبض توقيعاته الشريفة، وتوصلها إليهم. وكانت حاضرة في وقت ولادة صاحب الزمان الشيئ على ما سيأتي في أحواله الشريفة. وهي مدفونة في قبة العسكريين على في سامراء.

قال ابن شهر آشوب: كان بابه عثمان بن سعيد السمّان.

ومن ثقاته: أيوب بن نوح بن دراج الكوفي، وجعفر بن محمد بن يونس الأحول، والحسين بن مسلم بن الحسن، والمختار بن زياد العبدي البصري، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطّاب الكوفي.

ومن أصحابه عليه البغدادي، ومن أصحابه النيسابوري، ونوح بن شعيب البغدادي، ومحمد بن أحمد المحمودي، وأبو يحيى الجرجاني، وأبو القاسم إدريس القمي، وعلي بن محمد بن هارون بن الحسن بن محبوب، وإسحاق بن إسماعيل النيسابوري، وأبو حامد أحمد بن إبراهيم المراغي، وأبو علي بن بلال، وعبد الله بن محمد الحضيني، ومحمد بن الحسن بن شمون البصري. أ

روى ابن حمزة الطوسي في الثاقب في المناقب، قال: عن محمد بن القاسم، عن أبيه _ وروى أيضاً غيره _ قال: لمّا خرج _ الإمام الجواد ﷺ _ من المدينة في المرّة الأخيرة، قال: ما أطيبك يا طيبة، فلست بعائد إليك. ٢

وعن الخرائج والجرائح للقطب الراوندي قوله: روي عن أبي مسافر، عن أبي جعفر الثاني عليه الله الله الله الله الله التي توفّي فيها: إنّي ميّـت الليلـة. شمّ قـال: نحن معشر إذا لم يرض الله لأحدنا الدنيا؛ نقلنا إليه. "

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٣٨٠.

٢. الثاقب في المناقب: ص٥١٦ رقم ٤٤٤.

٣. الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٧٣ رقم ٩٤.

وقال أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني: قُبض ﷺ سنة عشرين ومثنين في آخر ذي القعدة، وهو ابن خمس وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً. ودُفن ببغداد في مقابر قريش عند قبر جدّه موسى ﷺ!

كما وقع الخلاف في وفاة أبي جعفر الثاني على لكن الأشهر أن زوجته أمّ الفضل، زينب بنت المأمون هي التي سمته في عنب قدّمته له، فأكل منه، وعلى إثره كانت شهادته على في آخر ذي القعدة من سنة «٢٢٠هــ» وهو المشهور لتاريخ وفاته على وعليه أكثر من ترجم للإمام على .

وفيما يلي نستعرض طائفة من أقوال العلماء والمؤرّخين في شأن وفاة الإمام الجواديِّك ، وكيفيتها.

قال ابن عيّاش، محمد بن مسعود بن عيّاش السلمي، السمرقندي، المعروف بدالعيّاشي».... قال زرقان: إنّ ابن أبى داود، قال: صرت إلى المعتصم بعد ثالثة أي، بعد الحادثة التي بسببها مال المعتصم العبّاسي إلى فتوى الإمام الجواد كله دون فتوى فقهاء القصر في موضع قطع يد السارق المعترف _ فقلت: إنّ نصيحة أميرالمؤمنين على واجبة، وأنا أكلمه بما أعلم أنّى أدخل به النار.

قال: وما هو!؟

قلت: إذا جمع أميرالمؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته، وعلماءهم لأمر واقع من أمور الدين فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك وقد حضر مجلسه أهل بيته، وقواده، ووزراؤه، وكتّابه، وقد تسامع الناس بـذلك من وراء بابه، ثمّ يترك أقاويلهم كلّهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمّة بإمامته، ويدّعون: إنّه أولى منه بمقامه. ثمّ يحكم دون حكم الفقهاء؟!

١. الكافي: ج١ ص٤٩٢، باب مولد أبي جعفر، محمد بن على الثاني ﷺ.

قال: فتغيّر لونه _ أي، المعتصم _ وانتبه لما نبّهته لـه، وقـال: جـزاك الله عـن نصيحتك خيراً.

قال: فأمر يوم الرابع فلاناً من كتّاب وزرائه بأن يدعوه ـ أي، الإمام الجواد ﷺ _ إلى منزله.

فدعاه؛ فأبي علله أن يجيبه، وقال: قد علمت أنَّى لا أحضر مجالسكم.

فقال: إنّي أنّما أدعوك إلى الطعام، وأُحـبّ أن تطـأ ثيـابي، وتــدخل منزلـي، فأتبرّك بذلك، فقد أحبّ فلان ابن فلان من وزراء الخليفة لقاءك.

قال ﷺ: خروجي من دارك خير لك.

فلم يزل يومه ذلك وليله في خلفه حتّى قُبض ﷺ. ا

وقال الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان: وإنّه عَلَيْهُ قُبض ببغداد، وكان سبب وروده إليها إشخاص المعتصم له من المدينة، فورد بغداد لليلتين بقيتا من المحرّم من سنة عشرين ومئتين، وتوفّي بها في ذي القعدة من هذه السنة وكان مدة بقائه في بغداد عشرة شهراً _ وقيل: إنّه مضى مسموماً. \

وقال الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن: وقُبض ببغداد في آخر ذي القعـدة سنة عشرين ومنتين، وله يومئذ خمس وعشرون سنة، وأُمّه: أمّ ولـد يُقــال لهـا: «الخيزران» وكانت من أهل بيت ماريّة القبطيّة. "

١. تفسير العيّاشي: ج١ ص٣١٩ رقم٢٠١، مورد تفسير سورة المائدة، الآية: ٣٨.

٢. الإرشاد: ج٢ ص٢٩٥، باب ذكر وفاة أبي جعفر ﷺ.

٣. تهذيب الأحكام: ج٦ ص٩٠، باب نسب أبي جعفر، محمد بن علي بن موسى ﷺ.

وقال الحافظ ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي المازندراني: ولمّا بويع المعتصم جعل يتفقّد أحواله - أي، الإمام الجواد على المحال الزيّات أن يُنفذ إليه التقي، وأمّ الفضل. فأنفذ ابن الزيّات علي بن يقطين إليه، فتجهّز، وخرج إلى بغداد، فأكرمه، وعظّمه، وأنفذ أشناس بالتحف إليه وإلى أمّ الفضل، ثمّ أنفذ إليه شراب حمّاض الإترج تحت ختمه على يدي أشناس، وقال: إنّ أميرالمؤمنين ذاقه قبل أحمد بن أبي داود، وسعد بن الخصيب، وجماعة من المعروفين، ويأمرك أن تشرب منها بماء الثلج. وصُنع في الحال، فقال: إشربها بالليل، قال: إنّها ينفع بارداً وقد ذاب الثلج. وأصر على ذلك؛ فشربها عليها بفعلهم. أ

وحاصله: إنّ المأمون العباسي وبعدما أعجزه إسدال الستار عن بشاعة جريمته بقتل الإمام الرضائلي جنح لاستدعاء الإمام الجواد يلك إلى بغداد كمحاولة منه لاستمالة قلوب الشيعة في رفع تهمة قتل الإمام الرضائل عن نفسه، مشدداً على الإمام للله في الوقت ذاته على اصطحاب زوجته أمّ الفضل بنت المأمون رغم مُخالفة العباسيون له في ذلك أيضاً.

فمكث الإمام الجواد على ببغداد مدة حتّى سنحت الفرصة أيام الحج فخرج على عنها متوجّها إلى بيت الله الحرام، فحج ومن هناك عاد الى مدينة جده رسول الله الله وبقي هناك حتّى مات المأمون، وخلف من بعده أخوه المعتصم العباسي، وكان ذلك في السابع عشر من رجب عام ٢١٨هـ.

فلمًا استوى المعتصم على الملك، وسمع بفضائل الإمام الجواد ﷺ، ومناقب، وغزير علمه، وشدّة محبّة الناس له؛ صمّم على حسم أمر آل النبي ﷺ؛ بـأن لا

١. مناقب آل أبي طالب: ج٤ ص٣٨٤.

وقبل أن يتوجّه الإمام الجواد عليه إلى بغداد _ بناءً على أمر الطاغية المعتصم _ عمد عليه إلى أن أوصى لابنه الإمام الهادي عليه من بعده، وقد أشهد عليه كبار الشيعة، وثقاة الأصحاب على تسليمه عليه ودائع الإمامة، والخلافة لولده الإمام الهادي عليه، ثمّ ودّع أهله، وولده تاركاً حرم جدّه الله متوجّهاً إلى بغداد حتّى دخلها يوم الثامن والعشرين من محرّم الحرام عام «٢٠٢هـ».

ولم يلبث الإمام الجواد على في بغداد طويلاً حتى أمر المعتصم زوجة الإمام على أم الفضل بنت المأمون بدس السم إلى الإمام على خصوصاً وقد علم بانحرافها عن الإمام على الهادي على تحت هاجس الغيرة التي أجّج نيرانها في نفسها إيثاره على الإمام على الهادي على، وفائق رعايته على لها دونها؛ فاستجابت لأمر عمها المعتصم بأن جعلت السم في عنب رازقي، ووضعته بين يديه، فلما طُعم على منه أحس بالسم يجري في عروق جسده الشريف حتى استحوذ على حياته المُقدّسة؛ فقبض على مسموماً شهيداً، ثم عُسَل، وكُفن، ودُفن على في مقابر قريش خلف رأس جدّه الإمام موسى الكاظم على الم

١. أنظر المسعودي في مـروج الـذهب: ج٣ ص٤٦٤. وإثبـات الوصـيّة: ص٢٢٧. والـشبلنجي في نــور الأبصار: ص٣٣٠. والطبرسي في إعلام الورى: ج٢ ص٢٠١. وغيرها.

الشعر في رحاب الحقّ

طفحت كتب التاريخ، والسير بسيل عارم من القصائد، والأشعار التي صدحت بإسم آل محمد على قد أجاد بها مجموعة من الشعراء الذين تيقنوا بأن أصدق ما تناله قرائحهم، وأحق بها مجداً ذكرهم آل بيت النبي النبي النبي مدحاً، ورثاءً، ووصفاً. ولا بأس أن نُذكركم ببعض ما ورد منها _ حصراً _ في مناقب الإمام الجواد على إلتناماً ومورد البحث.

شبهك مولاي

قالت مرضعته _ أي، مرضعة الإمام الجواد عَلَيْ _ :

شتن البراثن أو صمّاء حيّات ولا ضئيلاً من الرقش الضئيلات أشجاء صوتك حتفاً أيّ إسكات بالكفّ ما جاوزت تلك العزيمات المنات العزيمات المنات المناسة المناس

إنّي أشبهك يا مولاي ذا لبة فل ولست تشبه ورد اللون ذا لبد ولو خسأت سباع الأرض أسكتها ولو عزمت على الحيّات تأمرها

١. اللبة: أنثى الأسد. وإنّما شبّهته مَّللَّ بالأسد مع لبته؛ لغاية غيرته.

٢. ورد اللون: الأسد الشجاع الجريء.

٣. الشَّنْنُ من الرجال كالشَّنْل وهو الغليظ، وقد شَشَنْتُ كَفَّه، وقَدَّشه شَشَنَا، وشُشُونةً وهـي شَشْنَة. وفي صفته اللَّلْقَ: مَثْنَ الكَفَيْن، والقدمين. أي، إنهما تميلان إلى الغلَظ: والقصر. وقيـل: هـو الـذي في أناملـه غلظ بلا قصر. ويُحمد ذلك في الرجال؛ لأَنه أَشدُ لقَبْضِهم، ويُذم في النساء. ومنه حديث المغيرة: شَنْنة الكف. أي، غليظتها. والشُّتُونة: غلَظُ الكف، وجُسُوء المفاصل. وأسد شَثْنُ البراثِن. لسان العرب لابـن منظور: جـ١٣ ص٢٣٧«مادة شثن».

٤. الصمّاء من الحيّات: التي لا تُجيب الراقي؛ لأنَّ الرُقي لا تنفعها.

^{0.} الرقش: الأفعى.

٦. الأشجاء: القهر والغلبة.

٧. مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج٤ ص٣٨٣.

٣٨٣ موسوعة الأنوار/ج١٠

سكنت بإسمهم

وقال عمير بن المتوكّل:

كنّا كشارب سمّ حان مهلكه هاحت بمصرعه الدنيا فما سكنت

أغاثـة الله بالتريـاق مـن كثـب ً إلا بـإسمهم المحـاء للـدئب ً. ً

خلائف الله

وقال العبدي:

يا سادتي يا بني علي مسن ذا يوازيكم وأنتم نجوم الهدى اللواتي ليولا هُداكم إذن ضللنا لا زلت في حبيكم أوالي وما ترودت غير حبي وذاك ذخري الذي عليه ولاؤكم والسبراء ممّن

يا آل طه وآل صاد خلائه في السبلاد يهدي بها الله كلّ هاد والتبس الغيّ بالرشاد عمري وفي بغضكم أعاد إيّاكم وهو خير زاد في عرصة الحشر اعتماد يسشناكم اعتقاداً

يا آل ياسين

وقال الناشي:

١. الكتب، جمع كتبة _ بالضم فالسكون _ : وهي من اللبن القليل منه. وقيل: هي مشل الجرعـة تبقـى في الإناء. راجع لسان العرب لابن منظور: ج١ ص٧٠٢«مادةكتب» .

٢. الدئب: التعب.

٣. مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج ٤ ص ٣٨٤.

٤. مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج٤ ص٣٨٥.

بغير شك لنفسه نصحا كل فساد بحبكم صلحا إن فيس يوماً بفضلكم قبحا بذاته الليل ذو الجلال مُحا وأنتم في دجى الظلام ضحى المنوح من علم ربّه مُنحاً یا آل یاسین من بحبکم أنتم رشاد من الضلال کما وکلٌ مستحسن لغیرکم ما مُحیَت آیة النهار لنا وکیف یُمحی رشاد نورکم أبوکم أحمد وصاحبه

ولاة الدين

وقال مهيار الديلمي:

غلامكم في الجحفل ابن عجاجة تعانق منه الموت عريان تحتها فكم لكم في فتكه وانبساطه وأنمة ولاة الدين أرباب حقه مساقط وحي الله في حُجُراتكم ينفضكم ببغضكم ببغضكم

الواحد المجتبى

وله أيضاً:

عجبت لقوم أضلّوا السبيل فما عرفوا الحقّ حين استنار ألا أيّها المعشر النائمون أفيقوا فما هي إلا اثنتان

مغيمة من دجنها الدم يهطل شـجاع بغير الـصبر لا يتبتّل فتى وفتاكم في الحجى يتكهّل مبينّدوه في آياته وهـو مُـشكل وبيـتكم كان الكتاب يُنـزّل ويُـورد مـن أحببتمـوه فينهـل

ولم يبتغوا اتباع الهدى ولا أبصروا الفجر لما بدا أحذركم أن تعصوا الكرى إما الرشاد وإما العمى

١. مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج٤ ص ٣٨٥.

٢. مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج٤ ص٣٨٥.

أضل الحلوم اتباع الهوى ولا تــرك الله قومــاً ســدى ولكنّــه الواحــد المحتـــــ، وما خفى الرشد لكنّما وما خُلقت عبثاً أمّة أكل بسنى أحمد فيضله

سفينة النحاة

وقال ابن رزيك:

قوم علومهم عن جدّهم أُخذت هم السفينة ما كنّا لنطمع أن الخاشعون إذا جن الظلام فما ولا بحدت ليلحة إلا وقابلها وليس يشغلهم عن ذكر ربهم سحائب لا ترال العلم هامية

عـن جبرئيـل وجبرئيـل عـن الله ينجو من الهول يوم الحشر لولا هي تغيشاهم سينة تنفي بانباه مـن التهجّـد مـنهم كـلّ أوّاه تغريد شاد ولا ساق ولا طاه أجّل من سُحب تهمى بأمواه أ

١. مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج٤ ص٣٨٦.

٢. مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج٤ ص٣٨٦.

فما لكم كيف تحكمون

وفي الختام نتساءل علماء المسلمين، ذوي العقول السليمة، وأهل الإنصاف والمروءة، ونقول:

أما أن لقلوبكم أن ترعوي للحق وهي تسمع بفضائل أئمّة أهـل البيـت علله. وتطمئن لسنا مجدهم؟

أما آن لنبراس مَن لم يبلغ من العمر سوى تسع سنين _ الإمام الجواد ﷺ حصراً _ وقد فاق كبار علماء عصره علماً، وفضلاً، وكمالاً، وسؤدداً أن يُنير فكر مَن غرّته الدنيا، وباع حظّه بالأرذل الأدنى؛ لينتشله من الجهالة، وحيرة الضلالة؟

وقوله للتَّكِيُّةِ: إنَّ هذا الأمر لا ينقضي حتَّى يمضي فيهم إثنا عشر خليفة.

وقوله ﷺ: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى إثني عشر خليفة، وكلُّهم من قريش.

وقوله للنظِّيِّ: لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى إثني عشر خليفة.

وقوله الله الله الله الله الله الله و الساعة، أو يكون عليكم إثنا عـشر خليفة كلّهم من قريش.

وقوله للنِّكِ: إنَّ هذا الأمر لا ينقضي حتَّى يمضي فيهم إثنا عشر خليفة. `

۱. مسند أحمد: ج٥ ص٩٢، حديث جابر بن سمرة.

٢. راجع صحيح مسلم: ج٣ ص١٤٥١ كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش.

فما لكم كيف تحكمون......

أو قوله ﷺ: لا يزال أمر أُمَّتي قائماً حتَّى يمضي إثنا عشر خليفة كلَهــم مــن قريش.

وقوله ﷺ: لا يزال هذا الدين قائماً حتّى يكون عليكم إثنا عشر خليفة كلّهـم تجتمع عليه الأمّة.

فضلاً عن رواية ابن مسعود، إنَّه سُئل: كم يملك هذه الأُمَّة من خليفة؟ فقال: سألنا عنها رسول الله للتي فقال الشيد: إننا عشر، كعدة نقباء بني إسرائيل. ا فهذا الحديث الشريف، المشهور بكثرة طرقه، وتعدّد ألفاظه، المتواتر نقله، والمجمع على صحّته عند الفريقين، لايتطابق، ولا يتوافق إلا ومـذهب الـشيعة الإثنى عشريّة الذين قالوا وحدهم بضرورة اكتمال نصاب إثني عـشر إمامـاً مـن قريش مُشار عليهم بالنصّ، والوصيّة كابر عن كابر، يجمع بينهم قاسم مشترك يتمثّل بتفرّدهم لأرومة الفضائل كمائز عمّن سواهم من بني جنـسهم، ولـم يــزل هذا يُمثُل ضرورة من ضرورات المذهب التي أقام على أُسَّه كامل اعتقاده، ولـم يُشاطره بذلك أيّ مذهب من المذاهب الإسلاميّة الأخرى وإن توافقت معه بوجوب وقوعه غير أنَّها اختلفت بتفاصيل رموزه؛ لذلك عمدت للزور والباطـل لتأتيد مطلبها؛ فذكرت خلفاءها بما يتناغم وميولها، إلا أنَّ أيًّا منها لم يتمكّن من اثبات مدّعاه بالدليل والبرهان على تسلسل الخلافة فيمن رآه؛ لاصطدامه ومنطق العقل، والعرف على حدّ سواء؛ فلايمكن لغير الأربعة المُجمع بينهم على صحة استخلافهم أن يرتقوا لأهلية الخلافة الرشيدة _كما يـصفونها _بـأي حـال مـن الأحوال، فضلا عن عدم اطمئنان القلب بهم لذلك؛ لحكم العقل بضرورة مماثلة الخليفة لمن يخلفه علماً، وعملاً، وفضلاً، وكمالاً، وحسباً، ونسباً.

١. الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي: ج١ ص٥٤ الفصل الثالث.

ولن يجد الباحث المهتمّ مُماثلاً لرسول الله الله الله الله الله الله الله عن من ذلك في بنسي أُميّة حصراً، بل ولا حتّى مُماثلاً منهم لواحد من الخلفاء الراشدين.

فهل يمكن للطليق ابن الطليق، ابن آكلة الأكباد؛ معاوية بن أبي سفيان، مماثلة بمن سبقه؟ أم يمكن أن يكون ذلك لابنه يزيد الكفر، والزندقة، والإلحاد، والفسق، والفجور؟ أم لغيرهما من طواغيت بني أُميّة، وسلاطين بني العباس الذين عاثوا في الأرض الفساد؟

لا شك أن المماثل لرسول الله في كل ما له من صفات الكمال ـ سوى النبوة ـ من مكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب، ومحامد الألقاب، وسناء الحسب، وباذخ الشرف، لم يصدق إلا في عترته وأهل بيته اللذين أذهب الله عنهم الرّبض وطَهر هم تَطْهِيرًا لا الذين لم تُنجّسهم الجاهلية بأنجاسها، ولم يُدنّس الكفر ثيابهم، ولا الشرك نال منهم، ولا النفاق أبداً. عدل القرآن، وشُركاءه، لن يفترقا حتى يردا على رسول الله في الحوض، كما نص رسول الله في قوله: إنّي تارك فيكم ثقلين؛ أولهما: كتاب الله. فيه الهدى، والنور. وثانيهما: أهل

وقوله ﷺ: إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله؛ حبل ممدود من السماء إلى الأرض. وعترتى أهــل بيتــى.

بيتي. أَذكَركم الله في أهل بيتي. أَذكَركم الله في أهل بيتي. أَذكَركم الله في أهل

١. استشهاداً لقوله تعالى: ﴿ لِيُدْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَقَلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا ﴾. من سـورة الأحـزاب، الآيـة:
 ٣٣.

راجع صحيح مسلم: ج٤ ص١٨٧٣ كتاب فضائل الصحابة. باب من فضائل علي تَكْثُه، ومسند أحمد:
 ج٤ ص٣٦٦، وسنن البيهقي: ج٢ ص١٤٨، وغيرها.

فعا لكم كيف تحكمون.....

ولن يفترقا، حتَى يردا عليّ الحوض. فانظروا كيف تخلفوني فيهما. '

هذا فضلاً عمّا تواتر، واشتهر بما عمّت شهرته آفاق السماوات والأرض على أنّ آل بيت النبي علل كسفينة نوح؛ مَن ركبها نجا، ومَن تخلّف عنها هلك، وهوى.

قال ابن المغازلي الشافعي: أخبرنا أبو الحسن، أحمد بن المظفّر بن أحمد العطّار الفقيه الشافعي، حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان المُلقّب بابن السّقاء» الحافظ الواسطي... إلى قوله: الرشيد يقول: سمعت المهدي يقول: سمعت المنصور يقول: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله الشّيّة: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح؛ مَن ركبها نجا، ومَن تخلّف عنها

راجع صحيح الترمذي: ج٢ ص٣٠٨، وأسد الغابة لابن الأثير: ج٢ ص١٢، وغيرهما.
 أنظر مسند أحمد: ج٥ ص ١٨١.

أقول: وهذا ذكره المتقي الهندي أيضاً، وقال: للطبراني، عن زيد بن ثابت، وقال أيضاً: أخرجـه عبـد بـن حميد، وابن الأنباري عن زيد بن ثابت، وأيضاً قال: للطبراني في الكبير، ولسعيد بن منصور في ســننه عن زيد بن ثابت، وأيضاً قال: أخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار. راجـع كـنز العمـال: ج١ ص٤٤ و٤٧ و٩٨.

وذكره المناوي أيضاً في فيض القدير في المتن، وقال في الشرح: ورواه أيضاً أبو يعلى. .. والحافظ عبد العزيز الأخضر. وقال: قال السمهودي: وفي الباب ما يزيد على عشرين من الصحابة. راجع فيض القدير: ج٣ ص١٤ رقم ٢٦٣١.

وقال ابن حجر الهيثمي: ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابيًا. لا حاجة لنا ببسطه. راجع الصواعق المحرقة: ج٢ ص٢٥٣_٦٥٣ باب وصية النبي اللهِ اللهِ

٣٩١ موسوعة الأنوار/ج١٠

ملك. ١

وقال ابن حجر الهيتمي: وجاء من طرق كثيرة يقوي بعضها بعضاً: مَثَل أهل بيتي، وفي رواية: بيتي، وفي رواية: إنّما مثل أهل بيتي، وفي أخرى: إن مَثَل أهل بيتي، وفي رواية: ألا إن مَثَل أهل بيتي فكيم مثل سفينة نوح في قومه؛ مَن ركبها نجا، ومَن تخلّف عنها غرق، وفي رواية: مَن ركبها سَلم، ومَن تركها غرق، وإن مَثَل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني إسرائيل؛ مَن دخله غُفر له.

وقال: أخرج جماعة خبر: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتني. وفي رواية لأحمد _ابن حنبل _وغيره: النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء. وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض. "

وروى ابن المغازلي أيضاً، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان... إلى قوله: حدثنا عمر بن ثابت، عن موسى بن عبيدة، عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، قال: قال رسول الله الله أنها نجا. أو مثله رواه الخطيب البغدادى عن أنس بن مالك. أ

وروى ابن المغازلي أيضاً: بسنده عن أبي ذر، قال: قال رسـول الله الله إنَّمـا مَثُل أهل بيتي مثل سفينة نوح؛ مَن ركب فيها نجا، ومَن تخلَّف عنها غرق. °

ورواه الطبراني أيضاً عن سعيد بن المسيّب، عن أبي ذر، وزاد فيه: ومَن قاتلنا

١. المناقب: ص١٣٢ رقم١٧٣.

٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٦٧٥ باب الأمان ببقائهم علم.

٣. المناقب: ص١٣٢ رقم ١٧٤.

٤. تاريخ بغداد: ج١٢ ص٩١.

٥. المناقب: ص١٣٢ رقم ١٧٥.

فما لكم كيف تحكمون......

في آخر الزمان؛ فكأنَّما قاتل مع الدَّجال. ا

وقال ابن حجر الهيتمي: أخرج ابن سعد، والملا في سيرته، إنـه الله قـال: استوصوا بأهل بيتي خيراً فإنّي أخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار. وإنه الله قلل عند عند الله عهداً.

وأخرج الأوّل ـ يعني ابن سعد ـ : أنا وأهل بيتي شجرة في الجنّة، وأغصانها في الدنيا، فمَن شاء اتّخذ إلى ربّه سبيلاً.

والثاني _ يعني، الملا _ حديث: في كلّ خلف من أُمّتي عدول من أهل بيتـي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. ألا وإنّ أَمْتكم وفدكم إلى الله ﷺ؛ فانظروا مَن توفدون.

وأخرج أحمد خبر الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت...

وقال تحت «تنبيه»:

سمّى رسول الله الله القرآن، وعترته _ وهي بالمثناة الفوقية. والأهل، والنسل، والرهط، الأدنون _ : ثقلين؛ لأنّ الثقل كلّ نفيس خطير مصون، وهذان _ القرآن، والعترة _ كذلك، اذ كلّ منهما معدن للعلوم الدينيّة، والأسرار والحكم العليّة، والأحكام الشرعيّة؛ ولذا حث الله على الإقتداء والتمسيّك بهم، والتعلّم منهم، وقال الله الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت.

وقيل: سُمّيا ثقلين؛ لثقل وجوب رعاية حقوقهما. ثمّ الذين وقع الحثّ عليهم منهم إنّما هم العارفون بكتاب الله، وسنّة رسول الله الله الله الذين لا يُفارقون الكتاب إلى الحوض. ويؤيده الخبر السابق: ولا تُعلّموهم فـإنّهم أعلـم مـنكم.

١. المعجم الكبير: ج٣ ص٤٥ رقم٢٦٣٦.

وتميّزوا بذلك عن بقية العلماء؛ لأن الله أذهب عنهم الرجس، وطهّرهم تطهيراً، وشرّفهم بالكرامات الباهرة، والمزايا المتكاثرة، والخبر الذي في قريش: وتعلّموا منهم؛ فإنّهم أعلم منكم.

فإذا ثبت هذا العموم؛ فأهل البيت الله أولى منهم بذلك، لأنهم امتازوا عنهم بخصوصيات لا يُشاركهم فيها بقية قريش.

وفي أحاديث الحث على التمسلك بأهل البيت الشه إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسلك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتباب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض. ويشهد لذلك الخبر السابق: في كل خلف من أمتسي عدول من أهل بيتي... إلخ.

ثمّ أحقّ من يتمستك به منهم إمامهم، وعالمهم علي بن أبي طالب (ترتم الله وجهـ) لمّا قلّمناه من مزيد علمه، ودقائق مستنبطاته.

ومن ثمّ قال أبو بكر: علي عترة رسول الله. أي، الـذين حـثّ علـى التمـــتك بهم؛ فخصّه بما قلنا، وكذلك خصّه اللهظالية بما مرّ يوم غدير خمّ...

ثمّ قال: الآية الخامسة _ من الآيات الواردة فيهم _ قول تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبّل اللهِ جَمِيمًا وَلاَ تَقرَّقُوا ﴾ '.

أخرج الثعلبي في تفسيرها عن جعفر الصادق على إنّه قال: نحن حبل الله الذي قال الله: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبِلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَقُواْ ﴾. وكان جده زين العابدين على إذا تلا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اللّهُ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾. يقول دعاءً طويلاً يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين، والدرجات العليّة، وعلى وصف

١. سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

٢. سورة التوبة، الآية: ١١٩.

المحن، وما انتحلته المبتدعة المفارقون لأثمّة الدين، والشجرة النبويّة. ثمّ يقـول

- يعني، زين العابدين ﷺ -: وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا، واحتجّوا
بمتشابه القرآن؛ فتأولوا بآرائهم، واتهموا مأثور الخبر. إلى أن قال ﷺ: فإلى من
يفزع خلف هذه الأمّة وقد دُرست أعـلام هـذه الملّة، ودانـت الأمّة بالفرقة
والإخـتلاف؛ يُكفّر بعضهم بعضاً، والله تعـالى يقـول: ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالّذِينَ تَقَرّقُوا
واختَلَفُواْ مِن بَعْدِما جَاءُهُمُ ٱلبّيَناتُ ﴾ .

فمن الموثوق به على إبلاغ الحجّة، وتأويل الحكم إلى أهل الكتاب، وأبناء أثمّة الهدى، ومصابيح الدجى الذين احتجّ الله بهم على عباده، ولم يدع الخلق سُدى من غير حجّة، هل تعرفونهم، أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وبرأهم من الآفات، وافترض مودّتهم في الكتاب... إنتهى.

نعم، كما أن حديث الثقلين _ مر تفصيله في المدخل من هذا الكتاب " _ يُعدَ أقوى دليل، وأوضح برهان على أن مُراد رسول الله الله الله من قوله: يكون بعدي إثنا عشر خليفة. إنّما يتجسد فيمن تعتقد الشيعة الإثنا عشرية بخلافتهم، ووصايتهم واحداً بعد واحد، وبإمامتهم للأُمّة الإسلاميّة، فضلاً عنه أقدر على تفسير قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبّل اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَقرّقُواْ ﴾، بل مطابقته له.

لأنّه لم يكن في المذاهب الإسلاميّة من يقـول بـإثني عـشر خليفـة معيّنـين، ومشخّصين إسماً، وكنية، ولقباً سوى المذهب الإمامي الإثني عشري ً.\

١. سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص ٤٤١ الفصل الأوَّل في الآيات الواردة فيهم ﷺ.

٣. أنظر الجزءين: الأوَّل، والثاني.

٤. قال العلامة محمد جواد مغنيَّة: فالسنَّة يتَّفقون مع الشيعة في أنَّ الخلافة لابدَّ منها، وأنَّها في قريش دون

غيرهم، وأنَّ عدد الأثمَّة إثنا عشر إماماً؛ ويختلفون معهم في أمرين:

الأوَّل: في حصر الخلافة بالهاشميين، وبصورة أخصَّ بعلي، وبنيه.

الثاني: في تعيين الأنمّة الإثني عشر بأسمائهم، وأنسابهم. يختلفون في هذين، أمّا أصل فكرة الإثني عــشريّة فمحل وفاق بين السنّة والشيعة الإثني عشريّة، وعلى هذا تكون فكرة إسلاميّة تعمّ الطرفين، لا سنّية فقط، ولا شيعية فقط، تماماً كفكرة العصمة، وفكرة الخلافة من حيث المبدأ، والقاعد.

أمّا السبب لتسمية هذه الفرقة من الشيعة بالإثني عشريّة دون غيرها. مع العلم بأنّ السنّة يؤمنون بالأنمّة الـ «١٢» فهو أنّ هذه الفرقة قد أجمعت على تعيّين الـ «١٢» بأسمائهم، وأعيــانهم، واختلـف الــسنّة في ذلك. فمنهم من قال: إنّ الـ «١٢» لم يُخلقوا بعد، وسيُخلقون، ويملكــون بعــد ظهــور المهــديّ المنتظــر، ووفاته.

ومنهم من قال: إنَّ المراد بال «١٢» غير أصحاب الرسول الله الله للله حكم أصحابه يسر تبط بحكمه؛ وعليه يكون أول الأئمة الذين عناهم النبي الله يزيد بن معاوية، ثمَّ ابنه معاوية، ثمَّ عبد الملك، وأولاد الأربعة: الوليد، وسليمان، ويزيد، وهشام. وعمر بن عبد العزيز، والوليد بن يزيد، ويزيد بن الوليد، وأخوه إبراهيم، ومروان الحمار.

ومنهم من قال: هم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ومعاوية، وولده يزيد، وعبد الملك، وأولاده الأربعـة. وعمر بن عبد العزيز.

ومنهم من قال: المراد وجود «١٢» إماماً في مدّة الإسلام. حتّى يوم القيامة، وإن لم تتوال أيامهم. إلى غير ذلك. الشيعة في الميزان: ص٤٣٢.

١. روى الحمويني الجويني، بسنده: عن ابن عباس، قال: قدم يهودي يُقال له: «نعثل» فقال: يا محمد. ..
 فقال: إنَّ وصيي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي: الحسن، والحسين. تتلوه تسعة أنشة من صلب الحسين.

قال: يا محمد، فسمّهم لي؟

قال النظية: إذا مضى الحسين؛ فابنه علي، فإذا مضى علي؛ فابنه محمد، فإذا مضى محمد؛ فابنه جعفر، فإذا مضى مضى جعفر؛ فابنه معلى، فإذا مضى مضى جعفر؛ فابنه علي، فإذا مضى علي؛ فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن؛ فابنه الحجرة، محمد المهدي. فهؤلاء إثنا عشر. فرائد السمطين: ح٢ ص١٣٢ رقم ٤٣١.

وروى القندوزي الحنفي، بسنده: عن جابر بن عبد الله الأنصاري. قال: دخل جندل بن جنــادة اليهــودي على رسول الله الله الله الله الله الله عن أوصيائك من بعــدك؛ لا تمــــتك بهم؟ وعليه؛ فحديث «الخلفاء» لا ينطبق على أيّ مذهب من المذاهب الإسلاميّة بإستثناء مذهب الحقّ؛ مذهب الشيعة الإماميّة الإثني عشريّة. ولو لم يكن للشيعة الإثني عشريّة دليل على خلافة أثمّتهم اللهُ سوى حديث «الثقلين» و«السفينة» لكفاهم بذلك حجّة على مَن خالفهم.

لا شك، ولا ريب فالذي تقول الشيعة بخلافتهم، وتعتقد بإمامتهم، إنّما هُـم كلّهـم كـذلك؛ فهـم الله المطهّرون ببشهادة كتـاب الله مـ مـن كـلّ رجـس، والمُستجاب لهم إذا أمّنوا، قد تساوت بأجر الرسالة مودّتهم، واختصروا الخلقـة الأولى بإثارهم على أنفسهم.

نعم، فهم ﷺ كذلك؛ أهل آية التطهير، وآية المباهلة، وآية المودّة، وسورة هل أتى.

قال ﷺ: أوصيائي الإثنا عشر؟!

قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة، وقال: يا رسول الله، سمّهم لي.

فقال الله الله الله على الأوصياء، أبو الأثمّة على، ثمّ ابناه: الحسن، والحسين. فاستمسك بهـم، ولا يغرّلك جهل الجاهلين. فإذا ولد على بن الحسين، زين العابدين يقضي الله عليك، ويكـون آخـر زادك مـن الدنيا شربة لبن تشربه.

فقال جندل: وجدنا في التوراة. وفي كتب الأنبياء «عل» إيليا. وشبّراً. وشبيراً. فهذه إسم: علي. والحــسن. والحسين. فمن بعد الحسين؟ وما أساميهم؟

قال الشخية: إذا انقضت مدّة الحسين، فالإمام ابنه على، ويُلقّب بـ«زين العابـدين» فبعـده ابنـه محمـد يُلقّب بـ«الباقر» فبعده ابنه جعفر يُدعى بـ«الناقم» فبعده ابنـه علـي بـ«الباقر» فبعده ابنـه علـي يُدعى بـ«الناقم» فبعده ابنـه علـي يُدعى بـ«النقي، والمادي» فبعده ابنه علي يُدعى بـ«النقي، والهادي» فبعده ابنه الحسن يُدعى بـ«المحسكري» فبعده ابنه محمد يُدعى بـ«المهدي، والقائم، والحجّة» فيغيب ثمّ يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً، وعدلاً كما مُلئت جوراً، وظلمـاً. طـوبى للـصابرين في غيبتـه، طوبى للمقيمين على محبّتهم. .. إلخ. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٨٣ ب٧٦ في بيان الأثمّة الإثني عـشر على بأسمائهم.

فمن أمعن النظر في معتقد الشيعة الإثني عشرية، بقصده المعرفة، والاطلاع على حقيتها، متحققاً مما لهم على ذلك من أدلة وبراهين، بعيداً عن التعصب المقيت؛ ما خرج بغير تصديقهم، مع كامل اعترافه باستقامة طريقهم، وصواب مذهبهم، غير متهوك، ولا مُرتاب من كونه مذهباً قد وافق الخطى هدياً، مستوثقاً من مكنون علم قد كان السمع، والفؤاد، ثم البصر كلهم عنه مسؤلا، مذهباً يُدين لأهل بيت رسول الششي بالحق، والصدق، المؤيدين بالكتاب الكريم، والسنة المُطهرة.

وبذلك كلّه ـ على الرغم من تقصيرنا، وقصورنا ـ يتبيّن الحقّ حقّاً لمـن أراد أن يتّبعه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطيبـين الطاهرين.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي ٢٦/ربيع الثاني/١٤١١هـ قمّ المقدّسة

ا. إقتباس من قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمُ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْهَوَادَكُلُّ أُولِئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾.
 سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

الفهرس

v	فصل في حسبه ونسبه وولادته عَلَّا اللهِ
١٣	فصل في وصف علماء السنّة له ﷺ
١٥	كلام ابن الصبّاغ المالكي
٠٦	كلام محمد بن طلحة الشافعي
۸۸	كلام العلامة النبهاني
۸۸	كلام ابن حجر العسقلاني
۲۰	كلام ابن خلّكان
r	كلام الشبراوي الشافعي
rv	كلام التابعي المصري
	كلام الصفوري الشافعي
19	كلام الوزير الآبي
·	كلام ابن أبن الحديد
·	كلام ابن حجر الهيتمي
~Y	كلام محمد بن حبّان البستي
٣	كلام عبد الجبّار بن سعيد
فضائله وشمائلـه ﷺ علــی مــا رواه	فصل في النصّ على إمامته ﷺ وبعض
Ψ	علماء السنّة
°o	صاحبكم والقائم بأمري
٦	الإمام الكاظم ﷺ أوصى له
٦	من أطاعه رشد
٠٦	خير أهل الأرض
~ V	في فضائله، وشمائله تَكْلَلْهُ

٤.		الفهرس
----	--	--------

٣٧	في كثير علمه عليها الله الله الله الله الله الله الله
٣٩	في سخائه وجودهﷺ
٤٠	من كراماته ﷺ
٤٠	إخباره ﷺ عن شهادته بالسمّ
٤٠	يتلو القرآن من قبره ﷺ
٤١	تلد توأمين
٤٢	الشفاء ببركته عَلَيْنَ الشَّفَاء ببركته عَلَيْنَ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّا اللَّا اللَّهُ الللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّا
٤٣	إنّه لا يتمّ
٤٤	شعيرات من لحية الرسول للحظة
٤٥	تروني وهارون
٤٦	الإستسقاء به ﷺ
٥١	إنه الحقّ
٥٢	التوسّل بقبره تَنْظُ
٥٣	استجابة الدعاء تحت قبّته ﷺ
٥٣	قبره تَتَلَلُّهُ مجرّب لقضاء الحوائج
٥٤	من كرامات تربته الطاهرة
٥٤	رزق ولداً ببركتهﷺ
٥٥	من أحاديثه ﷺ
٥٥	النعيم موالاتنا
	شهادة المأمون له ﷺ
	الشكّ في إسلام أبي طالب
	ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
	زينة الله والطيّبات
	 تقلّب القلم ب

٥٨	التين، والزيتون
٥٩	الْمبارز لله تعالى
٥٩	الإستعانة في الطاعات
٦٠	في بعض كلماته ﷺ الدريّة
٦٠	المالك المطلق
٦٠	المشي المذموم
٦٠	الأقرب إلى الله
٦٠	أعظم الرزايا
٦٠	منزلة الصلاة
71	الملك المغرور
٠٠٠	اذا كنت في خير
٠٠٠	حقّ آل محمدﷺ
٠٠٠	الأعظم عفواً
	من صفات السخي
	صوم رجب
77	انظروا الى عبدي
٠,٠	الأمر بالمعروف
	صديق المرء
	مواطن الوحشة
	التعرّض للسلطان
	منجيات الصحبة
	العبّاس بن عبد المطّلب
	إنّما الدنيا كظلّ زائل
	خصال لا بدّ منها للمؤمن

٤٠٢	,	الفهرسو
•		, ,,

٦٤	كرامة الامير
٦٥	من هو الجواد؟
٦٥	من شعره عَلَاقُلِهِ
	قيل فيه
٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٧٢	في أدعيته تَكْلَلْهِ
79	فصل في ولاية العهد
٧٢	كلام الخواجة بارسا
V£	كتاب العهد
٧٦	ردّ الإمام على المستعلق المستعلم المستعلق المستعلم المستعلم المستعلق المستعلم المستعلق المستعلم المستعلم المستعلم المستعلم المستعلق المستعلم المست
vv	كلام الإصفهاني
	كلام اليعقوبي
ΑΥ	في شهادته ﷺ مسموماً
۸۲	إخبار النبي للنُمُثِلَّة
۸۲	كلام ابن حبّان
۸۳	كلام السمعاني
۸۳	إخباره ﷺ عن شهادته، وموضع دفنه
۲۸	فضل زيارته ﷺ
۸۸	في الحتَّ على زيارته ﷺ
۹٠	أعلام علماء السنّة يزورونه عَلَا اللهِ
٩٣	فصل في بعض ما قاله علماء الشيعة في حقَّه ﷺ.
90	كلام الشيخ المفيد
١٠٠	كلام ابن شهر آشوب
١٠٣	كلام الصدوق
ارواه علماء الشيعة١٠٧	فصل في بعض كراماته ﷺ وغرائب شأنه على ما

٠ ۵	(.) - (6):
1.9	
1.9	تلد غلاماً أشبه الناس بأمه
11.	إكه يموت قبله
111	لا يتمّ هذا الأمر
117	لا تذهبنّ نفسك إلى الفخر
117	من يجب اتّباعه
117	يولد لك غلام وجارية
118	قد أجاب الله دعوتك
110	علمه ﷺ بالنوايا
117	سترزق ولدين
117	
117	حمام الرضائك
١١٨	
١١٨	دخوله ﷺ سناباد
119	أيّكم الحسن بن علي الوشّاء
119	
17	اكتم ما رأيت
171	
177	
177	
١٣٤	_
١٢٥	
١٢٥	
177	قضاء الديون

\YY	في موت شيعتهم
١٢٨	من فيض علمه ﷺ
179	عالم آل محمّدﷺ
179	النهار أم الليل
١٣٠	مع علماء الملل
١٣٠	مع الجاثليق
١٣٢	مع رأس الجالوت
١٣٣	مع الصابي
١٣٥	مع الهربذم
١٣٦	مع ابن قرّة
١٣٧	مع السمرقندي
179	فصل من فيوض كلامه ﷺ
181	في التوحيد ولوازمه
١٥٢	في العرش والكرسي
١٥٣	في المشيئة
١٥٤	في القضاء
٠٥٦	في الجبر والتفويض
٠٦٠	في الإمامة
٠٦٥	في الإصطفاء
\YA	
١٧٩	في أحكام الإرث
١٨٠	
١٨٠	
١٨٠	

١٨١	في القياس
١٨٢	خصال المؤمن
١٨٢	التوسعة على العيال
147	ما هي العبادة
١٨٢	النظافة
١٨٣	من سنن المرسلين
١٨٣	إنفاذ الأمر الغيبي
١٨٣	
١٨٣	الأخ الأكبر
١٨٣	من آداب الخطاب
١٨٤	أركان الإيان
١٨٤	
١٨٤	نصف العقل
١٨٤	ممّا يبغضه الله
١٨٤	تمام العقل
١٨٥	اليقين وفضله
١٨٥	خيار العباد
٠٨٦	
١٨٧	
198	
190	
١٩٨	
۲	لا تستىشى الم

س	الفهر
	ِس

ته ﷺ بعد البيعة	خطب
س آیات	مدار
بني العباس على البيعة	عّر ّد
ى بغداد	
إبراهيم بن المهدي	بيعة
ن البيعة	صدى
ل البيعة في مكّة	صدى
ية المأمون بعد البيعة	سياس
العيد	صلاة
ث العراق	حواد
دة الأربعة	الأعم
في وفاته ﷺ	
ب في وفاته ﷺ	السبد
ره ﷺ بوفاته مسموماً	إخبار
م على قبر بطوس	السلا
الغريب	القبر
ع الإسلام مستعبراً	أصبح
السماء لفقده	- تبكي
رى على ذريّة الرسول الشُّيَّاتِ	ما ج
بقتل الرضائلين	باؤوا
الهدى ٢٣٤	
ض طوس ٢٣٤	
طوس ٢٣٥	
الذبح	

التاسع من خلفاء الرسول

الإمام محمد بن علي الجواد

7 80	فصل في حسبه ونسبه وولادته عَلَاللَّهِ
۲٤٧	الولادة المباركة
7	فصل في بعض ما قاله علماء السنّة في شأنه ﷺ.
۲٥١	كلام ابن حجر
707	 كلام الشبلنجي
Y0£	كلام الشافعي
۲00	كلام ابن تيمية
۲00	كلام ابن خلّكان
٢٥٦	ما رواه صفوان بن يحيي
70V	ما رواه معمّر بن خلاد
70V	كلام القندوزي
YOV	ما رواه الجيراني
YOA	مع المأمون
709	زواجه من أمّ الفضلزواجه من أمّ الفضل
۲٦٣	منتهى الجود والكرم
٠ ٤٦٢	شجرة النبق
	يا هذا! ما قصّتك؟
	حوائج الناس إليك
	ص من اتّقی الله
	بيت في الجنّة
	= الجمال والكمال

س	الفهر
---	-------

Y79	الشرف والسؤدد
Y79	الناس أشكال
Y79	من كمال المروّة
۲۷٠	لا تعجل
۲۷٠	لا تستحسن القبيح
۲۷۰	الموت بالذنب
YV•	الشركاء في الظلم
YV•	من أسباب الاختلاف
YV1	بين العقل والحمق
TV1	القلب الصبور
YV1	من آداب الوعظ
TV1	أخريات الحنأ
TYY	قصد القلوب
TVT	بذل النعم ومنعها
TVT	التوكّل على الله
TYT	مقتل الرجلمقتل الرجل
۲۷۳	محاسن الفتن
۲۷۳	النجاة في التقوى
۲۷۳	يوم العدل أشدّ
۲۷۳	الفرصة خلسة
YV8	مقومات العمل
YV8	لا تأمل فاجراً
YV\$	كيف يضيع!؟
YVE	كفر النعمة

YV8	اصطناع المعروف
YV0	صحيفة السعيد
٢٧٥	الصبر على المصيبة
٢٧٥	الطريق إلى الله
YV0	ضمان لعدم الندم
٢٧٥	من مقومات المروّة
٢٧٥	العمل على غير علم
TV7	تاريخ شهادته ﷺ، ومدفنه
، عظيم شأنه ﷺ	فصل في بعض ما رواه علماء الشيعة في
۲۸۱	الولادة المباركة
YAY	النصّ على إمامته ﷺ
۲۸۳	كلام الإربلي
TA7	كلام الطبرسي
YAV	أحسن إلى إخوانك
YAA	مع الكرماني
79	وَآتيناه الحكم صبياً
	دفنت أبي الساعة
791	تهيأوا للمأتم
797	إبراءه ﷺ الأعمى
797	قد استغنت عن ذلك
	أحبّ إلى
	حجّة الله على خلقه
	مَن الإمام
Y45	داد . تــت داد

 لفهرسو

190	لا تخرجا اليوم
797	مع الرخجي
Y9V	إستجابة دعائه ﷺ
Y9V	صاحبكم مذبوح
Y9A	ردَّ اللهِ عمامته
799	من كرامات قبره ﷺ
Y99	من التراب سبيكة
799	السدرة اليابسة
٣٠٠	خطبته ﷺ في صغره
٣٠٢	هذا دَينَك
٣٠٢	مات أبي فجأة
٣٠٣	آخر الوداع
٣٠٣	لا تؤذوا ابا جعفر
٣٠٤	الغضّ عن المحارم
٣٠٥	خافَ ﷺ الإفتتان به
٣٠٧	اذا اصطاد المحرم
٣٠٩	سلوا رحمكم الله
٣١٠	العلم بأسرار الطبّ
٣١٠	قطع يد السارق
٣١٣	حدّ القطّاع
٣١٥	روایة علی بن جعفر
	- ابن ثلاث سنين
٣١٦	ت هذا أبو جعفر
	الفارق بين الحقّ والباطل

٣١٧	إبني الامام بعدي
٣١٧	الأعظم بركة
٣١٨	يُثبّت الحق ّ
٣١٨	ختم الإمامة
٣١٩	إلى أبي جعفر
٣١٩	جدّدوا به عهداً
٣١٩	ألا أحدثك بجديث
٣٢٠	عليك بأبني محمد
٣٢١	أبو جعفر وصيي
٣٢١	الإمام يعينه الله ورسوله
٣٢٥	مع علي بن جعفر
٣٢٦	أن تكون القائم
	,
	فصل في بعض كلماته ﷺ الدريّة وأحاديد
ئه الشريفة	
نه الشريفة ٣٢٩	فصل في بعض كلماته ﷺ الدريّة وأحاديا
نه الشريفة	فصل في بعض كلماته ﷺ الدرّيّة وأحاديد الله شيء
ته الشريفة	فصل في بعض كلماته تَكْلِللهِ الدرّيّة وأحادين الله شيء
۲۲۹	فصل في بعض كلماته ﷺ الدرّيّة وأحاديّ الله شيء من نعبد؟ أسماء الله وصفاته
۲۲۹	فصل في بعض كلماته ﷺ الدرّيّة وأحاديد الله شيء من نعبد؟ أسماء الله وصفاته بينه تعالى وبين خلقه
TY1	فصل في بعض كلماته تُنْشِئهُ الدرَّيَّة وأحاديْ الله شيء من نعبد؟ أسماء الله وصفاته بينه تعالى وبين خلقه
TY79 Description TY1 TY1 TY7 TYV TY4	فصل في بعض كلماته عَلَيْلُهُ الدرّيَّة وأحاديْ الله شيء من نعبد؟ أسماء الله وصفاته بينه تعالى وبين خلقه
TY79 TY1 TY1 TY7 TYV TY8 TY9	فصل في بعض كلماته تُطْلِلُهُ الدرَّيَّة وأحاديْ الله شيء من نعبد؟ أسماء الله وصفاته بينه تعالى وبين خلقه. معنى الواحد معنى الصمد. لا تُدركه الأبصار
TY9 a TY1 TY1 TY1 TY1 TY7 TY7 TYA TY9 TY9 TY9	فصل في بعض كلماته عَلَيْكُ الدريّة وأحاديد الله شيء من نعبد؟ أسماء الله وصفاته بينه تعالى وبين خلقه معنى الواحد. لا تُدركه الأبصار

٤١٢	الفهرس
-----	--------

TET	خصال أربع
TEY	الحسن والحسين ﷺ
TET	طلب العلمطلب
TET	العلم علمان
TET	~
Ψξξ	
TEE	هلاك المرء
Ψξο	أقسام الفضائل
Υξο	
Ψξο	اقصد العلماء
٣٤٦	العلماء غرباء
٣٤٦	دعائم التوبة
TE7	عمل الأبرار
٣٤٦	
TE7	الإيمان الكامل
TEV	هكذا لا تندم
TEV	موجبات الحبّة
TEV	الإنسان معيارا
TEV	للمحن غايات
TEV	في قبال نعم الله
TEA	النعمة ومؤونة الناس
TEA	أهل المعروف والحاجة
٣٤٨	الفرصة خلسة
٣٤٨	

٣٤٩	عليكم بطلب العلم
٣٤٩	بئس الظهير
٣٤٩	العليلان
٣٥٠	معرفتهم ﷺ
٣٥٠	النبوَّة والإمامة
٣٥٠	توسّد الصبر
٣٥٠	التبرّي والتولّي
٣٥١	بين الصبر والجزع
٣٥١	الرضا بالعمل
٣٥١	من أحكام الإصغاء
٣٥٢	من تهوی؟
٣٥٢	تأخير التوبة
٣٥٢	مما يفسد الشيء
٣٥٢	ما يحتاجه المؤمن
TOT	الفساد والصلاحه
TOT	في رحيل زكريا بن آدم
٣٥٤	غفر الله لك
٣٥٤	حشرك الله معنا
٣٥٥	قد وصل الحساب
٣٥٥	بعض احتجاجاته ﷺ
TOA	روايته ﷺ في التفسير
	الشعر في رحاب الحقّ
	شبهك مولاي
	سکنت باسمهم

٣٨٣	خلائف الله
٣٨٣	يا آل ياسين
٣٨٤	ولاة الدين
٣٨٤	الواحد المحتبي
٣٨٥	سفينة النجاة
٣٨٧	فما لكم كيف تحكمون
٣٩٩	الفهرس